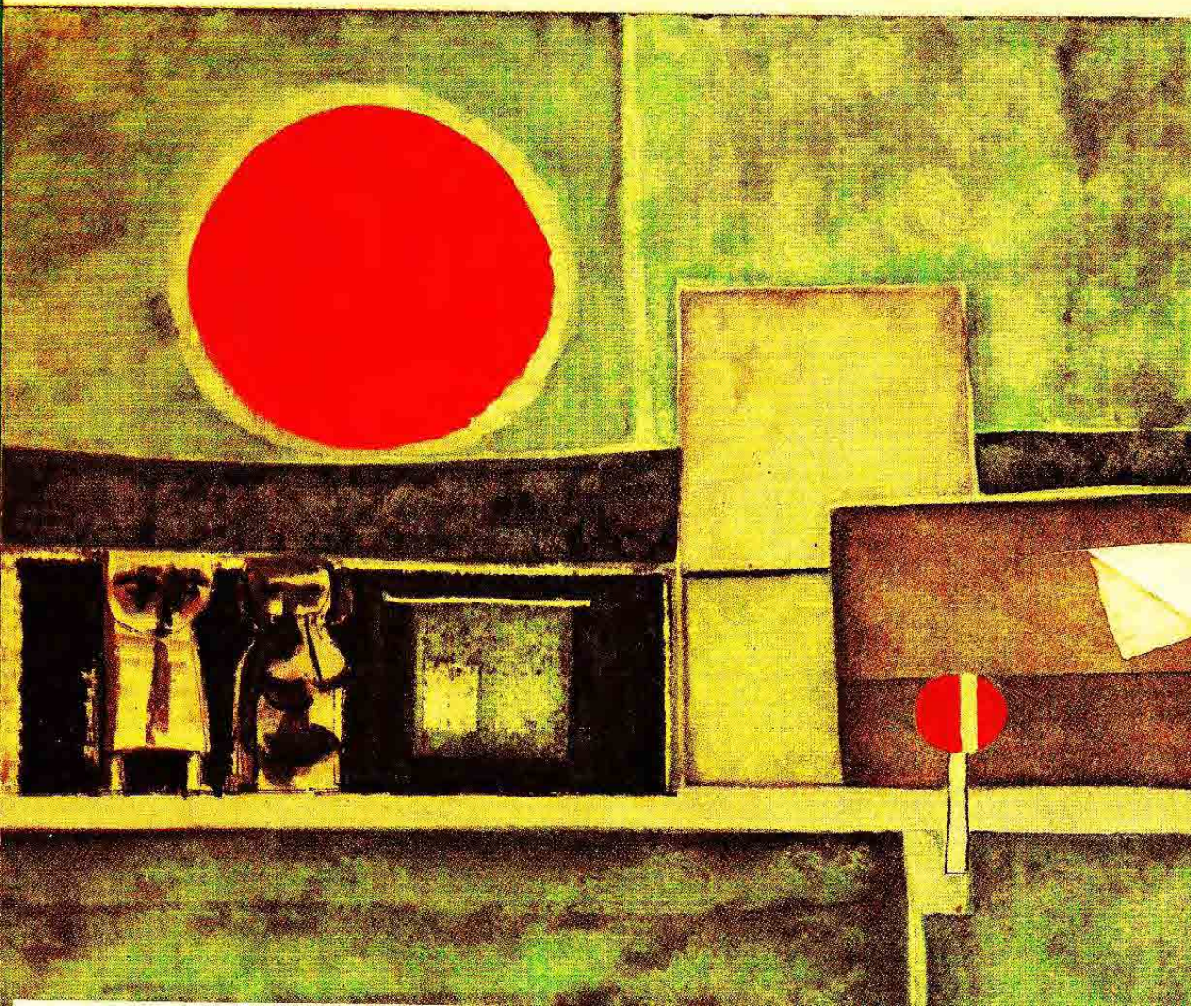


مَسَرَّحِيَّاتُ سَارَتِ

وَلِيَّامِ

مَرْجِيَّةُ الدُّكْتُورِ سَهْلٍ دَرْسِي



جَانِ بُؤْل سَارَتَر

مَسْرَحِيَّات

نقدًا عَنِ الْفَنِيَّةِ
الدُّكْتُور سَيْدِل دِيرِس

مَنْشُورَات دَارِ الْأَدَابِ - بَيْرُوت

الزباب

درامة في ثلاثة فصول

الحقوق محفوظة

لـ « دار الآداب » - بيروت

الفصل الأول

ساحة في أرغوس . تمثال لجوبيتر ، إله الثياب والموت ، عينان بيضاوان
ووجه ملطخ بالدم .

المشهد الأول

(نساء عجائز مرتديات السواد يدخلن في الطواف ويسكن الحجر أمام التمثال . أبله جالس
على الأرض في الداخل . يدخل أورست والمربي ، ثم جوبيتر .)

أورست - هيه ، إيتها النساء الطيبات !

(يلتفتن جميعاً ومن يرسلن صرخة)

المربي - هل تستطعن أن تغلن ؟ ...

(يمسكن على الأرض ومن يتراجعن خطوة .)

المربي - إسمعن انتن . نحن مسافران ثاثنان . ولا اطلب منكـن
إلا إرشاداً .

(تفر العجائز بينما تسقط منهن الجرار .)

المربي - يا للمعائن الحقيرات ! لكأني حاقـد على مفاتنهن ! آه يا سيدي ،
يا للرحمة اللطيفة ! كم كنت ملهماً بالحياء هنا حين يكون هناك أكثر من خمسة

الأشخاص

جوبيتر

أورست

أجيسست

المربي

الحارس الاول

الحارس الثاني

الكاهن الأكبر

الكتر

كليتمنستر

إلهة يونانية

امراة صبية

امراة عجوز

رجال ونساء من الشعب

إلهات ، خدم

حرس القصر

المربي - هل تتفضل فترشدنا إلى بيت أجيست ؟
الأبله - اش !

المربي - اجست ، ملك ارغوس .
الأبله - اش ! اش !

(ير جوبيتر في الداخل)

المربي - لاحظ لنا ! إن الوحيد الذي لا يفرّ هو أبله (ير جوبيتر مرة أخرى)
عجباً ! لقد لحق بنا حتى هنا .

اورست - من ؟

المربي - ذو اللحية .

اورست - انت تحمل .

المربي - لقد رأيته يركب .

اورست - انت على خطأ .

المربي - محال . انني طوال حياتي لم أر مثل هذه اللحية ، باستثناء واحدة
من البرونز ترين وجه جوبيتر اهانو باربوس ، في باليرمو . انظر . هوذا يركب فانية .
ماذا تريد منا ؟

اورست - انه مسافر مثلنا .

المربي - عجباً ! لقد التقينا على طريق دلف . وحين أبحرنا ، في ايتاليا ،
كان قد بدأ يعرض لحبته على السفينة . وفي نوبلي ، ما كنا نخطو خطوة إلا
وعثرنا به ، وها هوذا الآن هنا . اتري يبدو لك ذلك من قبيل المصادفات ؟
(يطرد الذباب بيده) آه ! إن ذباب أرغوس يبدو لي أشدّ حفاوة من البشر . انظر
هذا ، ولكن انظر هذا ! (يشير الى عين الأبله) انها اثنتا عشرة ذبابة على عينه ،
كما لو انها على قطعة حلوى ، وهو في هذه الاثناء تائه مفتون ، ويبدو كما لو انه
يجب ان تحصّ عيناه . والواقع انه يخرج لك من هذين البؤبؤين مصالاة بيضاء
تشبه الحليب المتخثر (يطرد الذباب) كفى ! ايها الذباب ، كفى ! ها هي ذي
تحوم حولك (يطردما) حسناً ، إن ذلك يعود عليك بالرضى والراحة : انت

عاصمة ، في اليونان كما في ايطاليا ، متلثة بالبحر الجيد والنفادق الحفية والشوارع
الأكلة . أما هؤلاء الجبلين ، فيبدون وكأنهم لم يروا قط سواحاً : لقد سألت
مئة مرة عن دربنا في هذه القرية الملوثة التي تشويها الشمس . وفي كل مكان
تنتطق صيحات الذعر نفسها ، وعملبات الحرب نفسها ، والجري الاسود الثقيل
في الشوارع المعمية . تفه ! تلك الشوارع الخالية ، والهواء الذي يرتعش ، وهذه
الشمس ... أي شيء أشام من الشمس ؟

اورست - لقد ولدت هنا ...

المربي - هذا ما يبدو . ولكني لو كنت مكانك ، لما اقتخرت بذلك .

اورست - لقد ولدت ، هنا وعليّ أن أسأل عن طريقي كما بر سبيل . اطلق

هذا الباب !

المربي - ماذا تأمل ؟ أن يردوا عليك ؟ انظر اليها قليلاً ، هذه البيوت ،
وحدثني عن هيشتها . أين هي نوافذها ؟ انهن يفتحنها على إباحات مغلقة ومظلمة
جداً ، على ما أتصور ، ويصدرن نحو الشارع مؤخراتهن ... (حركة من اورست)
حسناً . انني أدق الباب . ولكن بلا أمل .

(يترك الباب . صمت . يترك مرة أخرى : يفتح الباب .)

صوت - ماذا تريد ؟

المربي - استعلام بسيط . أتمرفين أين يسكن ...

(يفتح الباب من جديد فجأة)

المربي - إنك تستحقين الشنق ! هل انت مسرور ، يا سيد اورست ، وهل
تكفيك التجربة ؟ ان باستطاعتي ، إذا شئت ، أن أدق جميع الأبواب .
اورست - لا . دعك من هذا .

المربي - عجباً ! ولكنّ هنا شخصاً . (يقترب من الابله) أيها السيد !
الأبله - اش !

المربي - (بتعنية جديدة) أيها السيد !

الأبله - اش !

على الأسوار بصحبة أجيست ، الملك الحالي . وقد رأى سكان أرغوس وجهيها مورفين بالشمس الغاربة ، ورأوها يطلان من فوق الشرفات وينظران طويلا جهة البحر ، فكان ان فكروا . « لا بد أن هناك شراً » ولكنهم لم يقولوا شيئاً . ولا بد أنك تعرف ان أجيست هو عشيق الملكة كليتمنستر . انه فاجر كان يميل ، في تلك الفترة ، الى الكآبة . انك تبدو متعباً ؟

اورست - إنه السير الطويل الذي قمت به ، وهذه الحرارة اللعينة . ولكنك تثير اهتمامي .

جوبيتر - لقد كان آغاممنون رجلاً طيباً ، ولكنه ارتكب خطأ فادحاً لو تعلم . إنه لم يسمح بأن تُنفذ أحكام الإعدام علناً ، وبالأسف . فان الشق في الريف ، عملٌ سيئٌ ويعود الناس قليلاً على الموت . والسكان هنا لم يقولوا شيئاً لأنهم كانوا يعانون السأم وكانوا يريدون ان يشاهدوا مينةً عنيفة . لم يقولوا شيئاً حين رأوا ملكهم يظهر على أبواب المدينة . حين رأوا كليتمنستر قد له ذراعها الجميلتين المعطرتين ، لم يقولوا شيئاً . وفي تلك اللحظة كانت تكفي كلمة واحدة ، كلمة واحدة ، ولكنهم صمتوا ، وكان في رأس كل منهم صورة جثة كبيرة ذات وجه محطّم .

اورست - وانت ، ألم تقل شيئاً ؟

جوبيتر - أهذا يفضلك ايا الفتى ؟ انني مسرورٌ بذلك كل السرور ، فهذا دليل على عواطفك الطيبة . أجل ، انني لم أنكلم : فانا لست من سكان هذه المدينة ، ولم يكن ذلك مما يعني . وأما سكان أرغوس ، فانهم حين سمعوا ملكهم في اليوم التالي يشنّ ألماً في القصر ، ظلّوا على صمتهم ، وأغمضوا جفونهم على عيونهم המתاجمة من الشهوة ، وكانت المدينة كلها أشبه بامرأة في حالة الشبق .

اورست - والقاتل يستولي على الحكم . لقد عرف خمسة عشر عاماً من السعادة . وقد كنت أحسب الآلهة عادلين .

جوبيتر - هيه ! لا تلق التبعة على الآلهة بهذه السرعة . هل العقاب واجب ابداً ؟ أليس من الأفضل تحويل هذا الاضطراب لصالح النظام الخلقي ؟

الذي كنت كثيراً ما تشكو انك غريب في بلدك بالذات ، ترى هذه الحشرات تحتفل بك ، كما لو انها تتمرّقك . (يطردما) هيا ، كفى ! حسّبتنا تدفقاً ! من اين تراها آتية ؟ انها أشدّ ضجيجاً من الطواحين ، واكبر حجماً من اليعاسيب . جوبيتر (وكان قد اقترب) - انه ليس الا ذباباً سميناً بعض الشيء . يقتات اللحم . إن رائحة جيفة قوية قد اجتذبت منذ خمسة عشر عاماً إلى المدينة . وهو منذ ذلك الحين يزداد سمناً . وبعد خمسة عشر عاماً سيبلغ حجم الضفادع الصغيرة .

(صمت) .

المربي - هل لنا أن نعرف بحضرة من نحن ؟

جوبيتر - ان اسمي هو ديتريوس . وانا قادم من اثينا .

اورست - أحسب أنني رأيتك على السفينة ، في الجمعة عشر يوماً الأخيرة .

جوبيتر - لقد رأيتك انا أيضاً .

(صراخ فظيع في القصر) .

المربي - هيا ! هيا ! انني لا أفهم من هذا كله شيئاً ذا قيمة ، وفي رأيي ، يا معلمتي ، انه خيرٌ لنا ان نغضي .

اورست - اسكت .

جوبيتر - ليس لكما ما تخافان . ان اليوم هو عيد الموتى . وهذا الصراخ يعني بدء الاحتفال .

اورست - يبدو انك خبير جداً بشؤون أرغوس .

جوبيتر - انني غالباً ما أقصدها . وقد كنت فيها لدى عودة الملك آغاممنون حين رسا اسطول الاغريق المنتصر في حوض نوبلي . وقد كان بإمكان المرء ان يلح الاشرعة البيضاء من أعلى الأسوار . (يطرد الذباب) ولم يكن ثمة من ذباب يعد . لم تكن أرغوس الا مدينة ريفية صغيرة تعاني الضجر تحت الشمس بتناقل . وقد صعدت الى الأفرز مع الآخرين ، في الايام التالية ، وأملنا طويلاً الموكب الملكي الذي كان يسير في السهل . ومساء اليوم الثاني ، ظهرت الملكة كليتمنستر

اليوم عيداً ، أليس كذلك ؟

المعجوز - أه ! يا إلهي ... كان عيداً عظيماً .

جوبيتر - عيد أحر لم تستطعي دفن ذكراه .

المعجوز - يا إلهي ! هل تكون ميتاً ؟

جوبيتر - ميت ! كفى أيتها المجنونة ! لا تهتمي بما عسى أن أكون ، وغير لك أن تهتمي بنفسك وان تكسي صفح السماء بنديمك .

المعجوز - أه ! انني أندم ، يا إلهي ، ولبتك تعرف كم أنا نادمة ، وابنتي كذلك نادمة ، وصرري يضحي كل عام ببقرة ، وحفيدي الذي يناهز السابعة من عمره ، لقد ربيناه في الندم : إنه عاقل كالصورة ، شديد الشقرة ، وهو مبتليء بشعور خطيئته الأصلية .

جوبيتر - حسناً ، أدهي ، أيتها المعجوز القذرة ، وحاولي ان تموتي في الندم . إن هذه هي فرصتك الوحيدة للخلاص (تفر المعجوز) إما انثني ، يا سادتي ، على خطأ قادح ، وإما أن هذه تقوى ، على الطريقة القديمة ، قائمة على الإرهاب .

اورست - أي رجل تكون ؟

جوبيتر - من يتم بي ؟ كنا نتحدث عن الآلهة . حسناً ، أكان ينبغي صرع أجيس ؟

اورست - كان ينبغي ... أه ! لا أدري ماذا كان ينبغي ، وأنا أسخر من ذلك ، فانا لست من هنا . وهل أجيس تام ؟

جوبيتر - أجيس ؟ إن ذلك يدعشني لو حدث . ولكن ما بهم . إن مدينة برمتها نادمة من أجله . والندم شيء يحسب بالوزن (صراخ فظيع في القصر) اسمع ! حق لا ينسوا أبداً صراخ احتضار ملكهم . فقد اختير بقار ذو صوت قوي ليصبح هكذا ، في كل ذكرى سنوية ، في قاعة القصر الكبرى (يهتفون) اورست بجرعة التمزاد) ولكن هذا ليس بشيء ؛ فإعساك تقول عما قليل حين يُطلق الموتى ؟ لقد اغتيل أعامتون منذ خمسة عشر عاماً تماماً . أه ! وكما قد

اورست - وهذا ما قد فعلوه ؟

جوبيتر - لقد أرسلوا الذباب .

المربي - وما شان الذباب بهذا ؟

جوبيتر - اوه ! إن هذا رمز . اما ما فعلوه ، فاحكم عليه من هذا : إنك ترى تلك المعجوز ، هناك ، تنظنط بأرجلها القصيرة السوداء ، محاذية الجدران . إنه نموذج جميل لتلك الحشرة السوداء المسطحة التي تنغل في شقوق الجدران . انني أقفز على الحشرة ، فأقبض عليها وأحلبها اليك (يقفز على المعجوز ويمر بها إلى مقدم المسرح) هوذا صيدي . انظر هذه الفظاعة ! أراك تطرف بعينيك ، ومع ذلك فأنت الآخرين معتادون على السيوف التي تحمر في الشمس . انظر إلى انتفاضات السمكة هذه في طرف الصنارة . أخبريني أيتها المعجوز ، لا بد أنك قد فقدت عشرات الالود : فانت سوداء من رأسك إلى قدميك . هيا ، تكلمي وربما اطلقت سراحك . على من انت تلبسين الحداد ؟

المعجوز - هذا لباس أرغوس .

جوبيتر - لباس أرغوس ؟ أه ! فهمت . انك تلبسين الحداد على ملكك ، ملكك المقتول .

المعجوز - اصمت ! بحق الرب ، اصمت !

جوبيتر - ذلك انك لا بد ، وقد بلغت هذه السن ، ان تكوني قد سمعت تلك الصرخات المريبة التي طافت طوال ذلك الصباح في شوارع المدينة . فماذا فعلت ؟

المعجوز - كان زوجي في الحفل ، فما كان يوسعي ان افعل ؟ لقد اقبلت بابي بالفتاح .

جوبيتر - نعم وشققت فأفذلك لتسمعي على نحوه افضل ، وكنت خلف الستائر ، مقطوعة النفس ، وانت تحسّين بدغدغة غريبة في جنبك .

المعجوز - اسكت !

جوبيتر - ولا بد أنك تلك اللبلة قت بفعل الحب على افضل وجه . كان

إن كان يعيش . وبالنسبة ، هل تقول لي اسمك يا سيدي ؟

اورست - اسمي « فيلاب » وأنا من كورنثيا . انني اقوم برحلة للتشفق ، بصحبي عبد كان مؤدبي .

جوبيتر - حسناً . في هذه الحالة سأقول اذن : « امض » ايها الشاب ! فقم تبعت هنا ؟ إنك تريد أن 'تحق' حقوقك ؟ إنك قوي' نشيط ، وانت تصلح لتكون نقيباً في جيش مقاتل ، وان املكك عمل أفضل من أن تحكم مدينة نصف ميتة . حيث مدينة يعدّها الذباب . إن السكان هنا هم خطاة' كبار ، ولكنهم يسلكون الآن درب التوبة . فدعهم ايها الفتى ، دعهم ، واحترم مشروعه المولم ، وابعد على رؤوس أصابعك . إنك لن تستطيع أن تشاطرهم ندمهم ، لأنك لم تشارك في جريمتهم ، وبراءتك الوقعة تفصلك عنهم كحفرة عميقة . اذهب من هنا إن كنت تحبهم قليلاً . امض عنهم ، لأنك ستقدم : فيكفي أن توقفهم في الطريق ، وان تصرفهم ، ولو لحظة ، عن ندمهم ، حتى تستمر عليهم خطيئاتهم جميعاً كالشحم البارء . إن ضميرهم يكتهم وهم خائفون ، وللخوف وتبكيك الضمير رائحة لذينة لأنوف الآلهة . أجل ، انهم يروقون الآلهة ، هذه النفوس التي تثير الشفقة . فهل تريد أن تنزع عنهم الخطوة الإلهية ؟ وماذا تعطيم بديلاً عنها ؟ ألواناً من الطعام السهل الهضم وأمن الأرياف الضجر والسأم ، آه ، سأم السعادة اليومي . رحلة سعيدة ، ايها الفتى ، رحلة سعيدة ؟ إن نظام المدينة ونظام النفوس غير ثابتين : فإذا استهيا ، أحدثت كارثة . (نظراً اليه في عينيه) كارثة هائلة تردّد عليك .

اورست - حقاً ؟ أهذا ما كنت تقوله ؟ حسناً ، إن كنت انا هذا الفتى ، فسأجيبك ... (يتبادلان النظر ، يسلم الربيع) انني لا أعرف ما الذي سأردّ عليك به . فقلّمتك على حق ، وانا لا شأن لي بهذا .

جوبيتر - هذا أفضل . وأغتنى ان يكون اورست ايضاً عاقلاً على هذا النحو . هيا ، السلام عليك ! يجب أن أنصرف إلى امالي . اورست - السلام عليك .

تغيّر منذ ذلك الحين شعب ارغوس الخفيف ، وما اقربه الآن من قلبي !

اورست - من قلبك ؟

جوبيتر - دعك من هذا ، دعك ، ايها الفتى . كنت أحدث نفسي . كان عليّ ان اقول : ما اقربيه من قلب الآلهة .

اورست - حقاً ؟ جدران ملطخة بالدم ، وملايين من الذباب ، ورائحة مجزرة ، وحرارة حشرات ، وشوارع مقفرة ، ورب ذو وجه مسحوق ، وبقايا مذبذورة تضرب صدورها في جوف بيوتها - وهذا الصراخ ، هذا الصراخ الذي لا يطاق : أهذا ما يروق لجوبيتر ؟

جوبيتر - آه ! لا تحكم على الآلهة ، ايها الفتى ، إن لهم أسراراً مؤلمة .

(صمت)

اورست - لقد كان لأغامنون ابنة ، أليس كذلك ؟ ابنة تحمل اسم الكثر ؟ جوبيتر - نعم . انها تعيش هنا . في قصر أحيست الذي تراه هنا .

اورست - آه ! هذا قصر أحيست ؟ وما رأي الكثر بهذا كله ؟

جوبيتر - انها ما تزال صغيرة . ثم إن هناك ابناً ايضاً ، يدعى اورست . ويقال انه قد مات .

اورست - مات ! عجباً ...

الربيعي - أجل ، يا معلمي ، انت تعلم جيداً انه مات . وقد روى لنا سكان نوبلي أن أحيست كان قد أصدر أمره بقتله ، بعد فترة قصيرة من موت أغامنون .

جوبيتر - لقد ادّعى البعض انه كان على قيد الحياة ، وأن من كانوا ينوون قتله قد أخذتهم الشفقة عليه فتركوه في الغابة . ويقال إن بعض ائمه اثينا البورجوازيين قد التقطوه وروّوه . اما انا ، فأعنتي أن يكون قد مات .

اورست - ولماذا ، من فضلك ؟

جوبيتر - تصوّر أن يمثل ذات يوم على ابواب هذه المدينة ...

اورست - وإذن ؟

جوبيتر - عجباً ! إذا التقيته فسأناديه ايها الفتى ، لأنه في سنّك ، تقريباً ،

جوبيتر - بالمناسبة ، إن كان هذا الذباب يزعجك ، فإليك الطريقة التي تتخلص بها منه : انني اكور قبضتي ، وارفع ذراعي قائلاً : « ابراكسا ، غالا ، غالا ، تسي ، تسي . » وانظر الآن : ها هوذا يتدحرج ويأخذ يزحف على الأرض كالودود .

اورست - بفضل جوبيتر !

جوبيتر - ليس هذا بذي شأن . إنه موهبة إجتماعية صغيرة . انني في اوقات فراغي ساحر الذباب . سلاماً . سوف اراك ثانية .
(يخرج)

المشهد الثاني

اورست - المربي

المربي - حذار . إن هذا الرجل يعرف من أنت .

اورست - أهو رجل ؟

المربي - آه ! كم انت تتعني يا معلمي ! ماذا تفعل إذن بدروسي وبنزعة الشك الباسم التي أعلمك إياها ؟ « أهو رجل ؟ » عجباً ، ليس ثمه الا رجال ، وهذا ما يكفي . إن صاحب اللحية هذا رجل ، جاسوس لأجيبست .

اورست - دعني من فلسفتك . فقد أصابني منها أذى بليغ .

المربي - أذى ! أليكون منح الناس حريتهم الفكرية ايذاء لهم ؟ اه ! كم قد تغيرت ! كنت فيما مضى أقرأ فيك ... أتقول لي اخيراً ما الذي تنويه ؟ لماذا قُدتني إلى هنا ؟ وماذا تريد أن تفعل ؟

اورست - وهل قلت لك إن عندي شيئاً أريد أن أفعله هنا ؟ كفى ، اسكت . (يقترب من القصر) هوذا «قصري» . هنا ولد أبي ، وهنا اغتالته مومس وعشيقها . وقد ولدت انا ايضاً فيه . وكنت في الثالثة من عمري حين أخذني جنود أجيبست المرتزقة . وقد مررنا بلاشك من هذا الباب ، كان أحدهم يحملني بين ذراعيه ، وكانت عينايا مفتوحتين على سعتها ، ولا شك في اني كنت أبكي ... آه ! ليس ثمه من ذكرى ؟ انني ارى بناءً كبيراً أبكم منتصباً بأبهته الريفية . « أراه » للمرة الاولى .

المربي - ليس من ذكرى ، انما المعلم العاقبة في حين التي كرس عشرة اعوام من حياتي وانا اعطيتك الذكريات ؟ وجميع هذه الرحلات التي قضاها ؟ وتلك المدن التي زرتها ؟ ودروس علم الآثار تلك التي كنت ألقبها عليك . - ذلك ؟ ليس من ذكرى ؟ لقد كانت ثمة كثير من القصور والمعابد التي تعمر ذكرتك ، حتى انه كان يوسعك ، كالعلم الجغرافي بوسانياس ، ان تؤلف دليلًا لليونان .

اورست - قصور ! هذا صحيح . قصور واعدة وثائيل ! لماذا لا اكون اكثر ثقلًا ، انا الذي أعمل في رأسي هذه الصغور الكثيرة ؟ والدرجات الثلاثية والسيح والثانون في معبد ؟ افيز ؟ لماذا لا تتكلم عنها ؟ لقد رقيتها درجة درجة ، واني لأنذكرها جميعها . واطن ؟ ان السابعة عشرة منها كانت مكسورة . آه ! إن كلبًا ، كلبًا عجوزًا يتدفأ ، مستلقيًا قرب موقد ، وينهض قليلًا لدى دخول سيده ، وهو يشنّ بعذوبة لحيته ، إن كلبًا كهذا يملك ذاكرة اقوى من ذاكرتي . إنه يتعرف معلمه . معلمه هو . وماذا لي أنا ؟

المربي - ماذا تصنع بالثقافة ، يا سيدي ؟ انما لك ، ثقافتك ، ولقد نظمتها لك في حب ، كباقة ورد ، جامعا فيها ثمار حكمتي وكنوز خبرتي . ألم أجعلك تقرأ ، في وقت مبكر ، جميع الكتب لأعوزك على تنوع الآراء البشرية ، وأجتاز بك ثمة حالة مدلل لك في كل طرف كم هي متقلبة أخلاق الناس ؟ هانت ذا الآن شاب غني وجمل ، حكيم كالشيخ ، متحرر من جميع ألوان العبودية والمعتقدات ، بلاسرة ولا وطن ولا دين ولا مهنة ، حر أمام جميع الالتزامات ، ومدرك انه ينبغي ألا تلتزم أبداً ، انساناً أعلى بالاختصار ، قادر بالإضافة إلى ذلك على تدريس الفلسفة او علم الآثار في مدينة جامعية كبيرة ، وانت مع ذلك تشكو !

اورست - لا ، انني لا أشكو . لا أستطيع ان أشكو . لقد تحركت لي حرية هذه الخيوط التي تنتزعها الريح من نسج العنكبوت والتي تتطاير على ارتفاع عشرة اقدام من الأرض ، انني لا أزن اكثر مما يزن الخيط ، وأعيش في

الجو . وانا أعلم ان هذا حظ ، وأقدره حتى قدره (فترة) إن هناك أشخاصاً ينادون هؤلاء : ليس لهم الخيار ، فقد القوا في درب ، وفي آخر الدرب عمل ينظرون ، هو « عملهم » ، إنهم يقضون ، وأقدامهم العارية تضغط بقوة على الأرض ، وتخرج الحصى . أفتبدو لك مبتذلة ، انت ، فرحة ان يذهب المرء إلى جهة ما ؟ وهناك آخرون ، صوتون ، يحسبون في أعماق قلوبهم ثقل الصور الأرضية المتكررة ؟ لقد تغيرت حياتهم لأنني في يوم من طفولتهم ، حين كانوا في الخامسة ، او السابعة ... حسناً : انهم ليسوا بشرًا أغلبن . لقد كنت بدأت أدرك ، وانا في السابعة ، اني كنت منفياً ، ان الروائح والأصوات ، ولقد انظر على السقوف ، وارتعاشات النور - كنت اترك ذلك كله يترلق على جسمي ويسقط حولي ؛ كنت اعرف انما تخص الآخرين ، واني ان أستطيع ابداً ان أجعل منها ذكرياتي . ذلك ان الذكريات أغذية ديمة لمن يملك البيوت والماشية والحقول . اما أنا ... فاني حر ، والمجدد . آه ! كم انا حر . وأية غيبة رائعة هي وحي . (يقترّب من القصر) كان القروض ان أعيش هنا . وما كان لي أن أقرأ أي كتاب من كتبك ، بل ربما اكن احسن القراءة : فمن التاجر ان يعرف أمير القراءة . ولكني كنت سأدخل من هذا الباب وأخرج عشرة آلاف مرة . وكنت وانا صبي سألعب بمصرعبي ، وأتكوّن عندهما ، فيصيران من غير ان يفتحا ، وتعرف ذراعي درجة مقاومتها . وفيما بعد ، كنت سأدفعها ليلا ، خفية ، لأذهب إلى لقاء الفتيات . وفيما بعد ايضا ، يوم باوغي سنّ الرشد ، كان العبيد سيقفون الباب على سعته فأجتاز عتبة مطبوعاً ظهر الجواد . يا ليا بي الخشي القديم ! كنت سأعرف موضع قفلك ، وانا مغضض العينين . وذلك الحدش ، هناك في الأسفل ، ربما كنت انا الذي أحدثته ، بحركة خرقاء ، في اليوم الاول الذي سألوني فيه سهماً . (يتبعد طراز دوريدي ، ليس صحيحاً ؟ وما رأيك بالنقوش الذهبية ؟ لقد رأيت شبيهها في « دودون » : إنه فن دقيق . هيا ، انني سأسرك : ليس هذا قصري ، ولا باني . وليس لنا ما نفعله هنا .

المريبي - مانت ذا تعود إلى رشدك . ما كنت ستربح لو عشت فيه ؟ إن روحك ، في هذا الوضع الذي هو فيه ، كانت تكون تحت إرهاب ندم كريبه . اورست (في انفجار) - كان يكون لي على الأقل . وهذه الحرارة التي تلقي الاحرار على شعري ، كانت تكون لي . ولي طين هذا الذباب . وفي هذه الساعة ، كنت أكون عارياً في غرفة معتمة بالقصر ، أراقب من شق مصراع لون النور الأحمر ، وانتظر ان تغيب الشمس وان يرتفع من الأرض ظل ندي لامسية من اماسي ارغوس ، كأنه الرائحة ، شبيهة بمئة الف امسية اخرى ، وجديدة دائماً ، ظل امسية يخصني أنا . لنمض ايها المربي ! اتراك لا تدرك اننا ننتق في حرارة الآخرين ؟

المريبي - آه ! كم تطمئنني يا سيدي ! انني كنت اراك في هذه الاشهر الأخيرة - وبكلمة أدق منذ ان كشفت لك سر مولدك - تتغير يوماً فيوماً ، وكنت أكف عن النوم . كنت أخشى ...

اورست - ماذا ؟

المريبي - ولكنك ستغضب ..

اورست - لا ! تكلم .

المريبي - كنت أخشى - إن المبره يجهد في ألا ينساق مبكراً للسخرية الارتبابية . ولكن تأتبه أحياناً أفكار بلدية - وبالاختصار ، كنت اتساءل ألا تنوي ان تطرد أجيست وتحل محله ؟

اورست (على مهل) - أطرده أجيست ؟ (فترة) يوسعك ان تطمئن ايها الرجل الطيب ، فلقد فات الاوان . إن الرغبة لا تنقضي في أن أقبض على حبة هذا الماجين السكرستي وان انتزعه من على عرش ابي . ولكن ماذا ؟ ماذا أفعل هؤلاء الناس ؟ انني لم أشهد مولد واحد من اولادهم ، ولم أحضر عرس بناتهم ، وانا لا أشاطرهم ندمهم ، ولا أعرف اسماً من اسمائهم . إن الحق هو صاحب اللحية : ان على الملك ان تكون له ذكريات رعاياه نفسها . لنتركهم ، يا صاحبي . ولنمض . على رؤوس اصابعنا . آه ! ليت هناك عمل يمنحني حق المواطنة بينهم ! ليتني

كنت أستطيع ان استولى ، حتى ولو بحرية ، على ذكرياتهم وذعرهم وأفعالهم لأملأ فراغ قلبي ، ولو وجب علي ان أقتل امي بالذات ...

المريبي - سيدي !

اورست - أجل . انها احلام وخيالات . لنذهب . انظر ان كان بالامكان

ان نعزل على جوادين ، لنمض حتى اسيرطة ، حيث لي أصدقاء .

(للدخل الكثير) .

هكذا ، ويداه على خاصرته ، ورأسه منقلب الى خلف . ثم يستل حسامه فيشتك من أعلى إلى أسفل ، هكذا ! واذا ذاك سيددحرج نصفاً جوبيتر ، الاول إلى اليسار ، والثاني إلى اليمين ، وسيرى الجميع انه من الخشب الأبيض . اما الإشتزاز والدم على الوجه ، والحضرة الممتعة في العينين ، فليس ذلك كله الا طلاء ، أليس هذا صحيحاً ؟ وانت تعلم انك في الداخل ابيض كل البياض ، ابيض كجسم طفل رضيع ، انت تعلم ان ضربة سيف ستشتك شقاً ، ولن تستطيع حتى ان تنف . خشب ابيض ! خشب جيد ابيض : يحترق جيداً . (تلع اوزرست) آه !

المشهد الثالث

اورست ، المربي ، الكثر

اورست - لا تخافي .

الكثر - لست خائفة . لست خائفة على الإطلاق . من أنت ؟

اورست - غريب

الكثر - أهلاً بك . ان كل ما هو غريب عن هذه المدينة أثير لدي . ما اسمك ؟

اورست - اسمي « فيلاب » وانا من « كورنتيا » .

الكثر - آه ؟ من كورنتيا ؟ اما انا ، فيسوموني الكثر .

اورست - الكثر (لربي) دعنا وحدنا .

(يخرج المربي)

الكثر (حاملة صندوقاً ، مقتربة من تثال جوبيتر من غير ان تراها) - قدارة ! انك تستطيع ان تنظر إليّ ، هيا ، بعينيك المستديرتين في وجهك الملطخ بعصير الفريز ، فانت لا تخيفني . قل لي ، لقد جاءت هذا الصباح النساء القديسات ، العجائز اللابسات السواد . ولقد صفقن نعالهن الضخمة حولك . وقد كنت حسرواً ، أيها الفزاعة ، فانت تحببن ، هاتيك العجائز ، إن حبك يزداد لمن ما ازددن شيئاً بالأموات . لقد أرقن على قدميك أغلى خورهن ، لأن هذا هو عهدك ، وكانت تجسّوات عفتة تصعد إلى أنفك من تنانيرهن ؛ وما يزال منظرناك مدغدغين بذلك العطر اللذيذ (تتكل به) حسناً ، تشتتي الآن ، ثم رائحة لحمي الندي . انني صبيّة أنا ، انني حيّة ، ولا بد ان ذلك يشير لديك الاشتزاز . وانا ايضاً ، قدمت أهبك عطايي ، والمدينة كلها تصلي . عجباً : هذه قشور ، ورماد الموقد كله ، وقطع من اللحم ينقل فيها الدود ، وكسرة غبر ملطخة ، لم تغتر غنازيرنا ، فهي تحب هذا ، ذبابك . عيداً سعيداً ، عيداً سعيداً ، ولنتمن ان يكون آخر عيد . انني لست قوية جداً . ولا أستطيع ان أسقطك إلى الأرض . ولكنني أستطيع ان أبصق عليك ، هذا كل ما أستطيعه . ولكنه سيأتي ، ذلك الذي انتظره ، مع سيفه الكبير وسينظر اليك مقهقها .

الكتر - إن عليّ كل صباح أن أفرغ القمامة ، فانا أخرجها خارج القصر ثم ..
لقد رأيت ماذا أفعل بها ، تلك القذارات ، أن صاحبنا الحشيش هذا هو جويتر
ملك الموت والذباب ، ومنذ أيام ، قدم الكاهن الأكبر الذي يأتي ليقدم له
آيات التمجيل ، فمشى على بقايا الملقوف والجزر وعلى قشور الصدف ، وقد
حسب أنه سيضيع رشده . قل لي هل تراك ستشفي بي ؟
اورست - لا .

المشهد الرابع

اورست - الكتر

الكتر - لماذا تنظر إلي هكذا ؟

اورست - أنت جميلة . انك لا تشبهين سكان هذه المدينة .

الكتر - جميلة ؟ انت واثق من اني جميلة ؟ في مثل جمال فتيات كورتيا ؟

اورست - نعم .

الكتر - اني لا اسمع احدا هنا يقول لي ذلك . انهم لا يريدون ان أعرف
هذا ، وما عسى ذلك ان يجديني ، حقا ؟ اني لست الا خادمة .

اورست - خادمة ؟ انت ؟

الكتر - آخر الخادومات . انني أغسل ثياب الملك والملكة . وهي ثياب
قدرة ملاي بالاوساخ . كل ملابسهم الداخلية ، القمصان التي سربلت جسيمها
الفاستد ، والثوب الذي ترتديه كليتسنستر حين يقامها الملك الفرائش : يجب أن
أغسل هذا كله . انني أغض عيني ، وأدعك بكل قواي . وأغسل الصحون .
كذلك . ألا تصدقني ؟ انظر إلى يدي . إن فيها جروحا وشقوقا ، ليس كذلك ؟
ما أغرب نظراتك ! ا تكون يداي شبيهتين بأيدي الاميرات ؟

اورست - يا للدين المسكينين ! لا . انهما لا تشبهان ايدي الاميرات .
ولكن تابعي . لأي شيء يستخدمناك ايضا ؟

الكتر - شرب بي ان اردت ، فانا لا أبالي بذلك . ماذا يستطيعون ان يفعلوا
بي اكثر من ذلك ؟ ان يضربوني ؟ لقد سبق ان ضربوني . ان يسجنوني في برج
كبير ، هناك فوق ؟ إن هذه لن تكون فكرة سيئة ، فانا لن ارى في هذه
الحالة وجوههم . تصور انهم ، حين أفرغ من عملي في المساء ، يكافئونني : يجب ان
أقرب من امرأة سمينة وطويلة ذات شعر مصبوغ . إن لها شفتين منتفختين
ويدين شديدي البياض ، يدي ملكة تبتعت منها رائحة العسل . وهي تضع
يديها على كتفي ، وتلصق شفتيها على جيني وتقول : « مساء الخير ، يا
الكتر » كل مساء . انني أحس هذا اللحم الحار الريان يعيش على بشرتي
كل مساء . ولكنني اتماكس ، وانا لم اسقط يوما . انها امي ، لو تعلم . فاذا كنت
في البرج ، فانها لن تقبلني بعد .

اورست - الم تفكرني قط بأن تفترني ؟

الكتر - انني لا أملك هذه الجرأة : فسيأخذني الخوف وحدي ، على
الطرقات .

اورست - أليست لك صديقة تستطيع أن ترافقك ؟

الكتر - لا ، ليس لي إلا تي . انني وبأ ، طاعون ، وهذا ما سوف يقوله
لك الناس هنا . ليس لي من صديقات .

اورست - ماذا ، حتى ولا مريض ، امرأة عجوز شهدت مولدك ، وهي
تحبك قليلا ؟

الكتر - حتى ولا هذا . إسأل أمي : انني سأثبط حتى أرقّ القلوب .

اورست - وستبقى هنا طوال حياتك ؟

الكتر - (في صرخة) - آه ! لا طوال حياتي ! كلا ! اسمع ! انني انتظر شيئاً .

اورست - شيئاً ام أحداً ؟

الكتر - لن أقول لك هذا ، بل تحدث أنت ، انك انت أيضاً جميل . هل انت باق مدة طويلة ؟

اورست - كان المفروض ان أذهب اليوم بالذات . اما الآن ...

الكتر - الآن ؟

اورست - لا أدري بعد .

الكتر - أهى مدينة جميلة ، كورتنيا ؟

اورست - جميلة جداً .

الكتر - هل تحبها كثيراً ؟ وهل انت فخور بها ؟

اورست - نعم .

الكتر - سيبدو لي غريباً ان اكون انا فخوراً بمسقط رأسي . إشرح لي .

اورست - الحق ... لست ادري . انني لا أستطيع ان أشرح لك .

الكتر - لا تستطيع ؟ (فترة) أصبح أن في كورتنيا ساحات مظلمة ؟ ساحات يتنزه فيها الناس مساءً ؟

اورست - صحيح .

الكتر - وجميع الناس في الخارج ؟ الجميع يتنزهون ؟

اورست - الجميع .

الكتر - الفتيان مع الفتيات ؟

اورست - الفتيان مع الفتيات .

الكتر - ولدهن دائماً ما يتبادلون قوله ؟ وتروق للبعض صعوبة الآخرين ؟

وهم يستمعون ، في ساعة متأخرة من الليل ، يتضحكون ؟

اورست - نعم .

الكتر - انني ابدو لك ساذجة ؟ ذلك اني اعاني مشقة كبيرة في تصوّر

النزهات ، والأغاني ، والبساتين . إن الحوف يأكل الناس هنا . وأنا ...

اورست - انت ؟

الكتر - يتأكلني الحقد . وما الذي يفعله طوال النهار ، فتيات كورتنيا ؟

اورست - انهن يتزين ، ثم يغنّين او يعزفن على المزاهر ، ثم يزرن صديقاتهن . وفي المساء يذهبن الى المرقص .

الكتر - وليس لديهن اي هم ؟

اورست - إن هن هموماً صغيرة جداً .

الكتر - آه ؟ اسمعي : هل يعاني سكان كورتنيا الندم ؟

اورست - احياناً ، لا غالباً .

الكتر - انهم اذن يفعلون ما يريدون ، ثم لا يفكرون بعد ذلك بشي ؟

اورست - هو ذلك .

الكتر - هذا غريب (فترة) قل لي هذا أيضاً ، لأني محتاجة إلى معرفته بسبب شخص ما ... شخص أنتظره : افرض أن فتى من كورتنيا ، فتى من اولئك الذين يضحكون مساء مع الفتيات ، يعود من رحلة فيجد اياه مقتولاً . وأمه في سرير القتلى ، واخته في العبودية ، أزواه سيمضي مطمئناً ، فتى كورتنيا ؟ هل يعود القهقري ، وهو يقوم بالحناءات الاحترام ، باحشاً عن التعازي بالقرب من صديقاته ؟ ام تراه سيخرج سيفه ، وينقض على القاتل حتى يحطم رأسه ؟ ألا تجيب ؟

اورست - لا ادري .

الكتر - كيف ؟ لا تدري ؟

صوت كليتمنستر - الكتر .

الكتر - هس .

اورست - ماذا هناك ؟

الكتر - انها امي ، الملكة كليتمنستر .

فلسل الصنوع ونهرس الطننازير ! أترى أحييت سحيط كفتي بدراعه ؟
كالعام الماضي ، ويكسب قرب خدي وهو يتم في أدلي كلمات تهديد ؟
كليتمنستر - يتوقف عليك ان يكون الأمر مختلفاً .

الكتر - نعم ، اذا حركت امدوي ندمك ان تصبني ، وطلبت صفح الآلة
المرم لم أرتكبه . نعم ، اذا قبلت يدي أحييت وانا أدعوه أبي . فله ! إن
لست أطافره دماً بمحمد !

كليتمنستر - افعل ما تشائين . لقد انقضى وقت طويل على امتناعي عن
اعطائك أوامر باسمي . انما نقلت لك أوامر الملك .

الكتر - ما الذي أفعله بأوامر أحييت ؟ انه زوجك ؟ يا امي ، زوجك
العزير جداً ، لا زوجي .

كليتمنستر - ليس لدي ما أقوله لك يا الكتر . فانا أرى أنك تسعين الى
هلاكك والى هلاكنا . ولكن كيف لي أن أنصحك ، انا التي خدمت حياتي في
سباح واحد ؟ انك حاقدة علي يا ابنتي ، ولكن ما يزيدني قلقاً هو أنك
تسبيني : لقد كان لي هذا الوجه الطويل ، وذلك الدم القلق ، وهاتان العينان
الكتوماتان - ولم يخرج من ذلك كله شيء حسن .

الكتر - انني لا اريد ان أشبهك ! قل لي يا فيلاب ، انت الذي ترانا نحن
الاثنتين ، احداًنا قرب الاخرى ، ليس صحيحاً انني أشبهها ؟

اورست - ماذا أقول ؟ ان وجهها يبدو حقلاً خربته الصاعقة والبسرة ،
ولكن على وجهك ما يشبه الوعد بالعاقبة : ولسوف يحرقه الهوس يوماً حتى
العظم .

الكتر - وعد بالعاقبة ؟ ليكن . انني أقبل هذا الشبّه . فليكن ما تقوله
صحيحاً !

كليتمنستر - واذت ؟ أنت الذي تستطلع وجوه الناس على هذا النحو ،
من تراك تكون ؟ دعني أنظر اليك بدوري . وما الذي فعله هنا ؟
الكتر (بحيرة) - انه كورنثي يدعى فيلاب . وهو في سفر .

المشهد الخامس

اورست - الكتر - كليتمنستر

الكتر - ماذا يا فيلاب ؟ انها تحفك إذن ؟
اورست - ذلك الوجه ، حاولت مثله مرة ان تصوّره ، وكنت قد توصلت
الى ان أراه ، متعباً ورخواً تحت هبرة المساحيق . ولكني لم أكن انتظر هاتين
العينين المبتتين .

كليتمنستر الكتر ، إن الملك بأمرك ان تتأهي للحفلة . إليسي ثوبك
الاسود ومجوهراتك . ولكن ماذا ؟ ماذا تعني هاتان العينان المنخفضتان ؟ إنك
تشدين مرفقيك على خاصرتيك الهزليتين ، وان جسمك يربكك ... إنك
غالباً هكذا في حضرتي ؟ ولكنني لن أؤخذ بعد هذا التهريج : فمذ لحظات ،
رأيت من النافذة الكتر آخرى ، ذات حركات واسعة ، وعينين مليئتين
بالتار ... فهل تنظري لي مواجهة ؟ هل تحمينني ، في آخر المطاف ؟

الكتر - هل انت بحاجة الى غاسلة لصحون المطبخ لكي تعلي من قبة
عيدك ؟

كليتمنستر - كفى تمثيلاً ، انت اميرة يا الكتر ، والشعب ينتظرك ،
ككل عام .

الكتر - هل انا حقاً أميرة ؟ وانت تذكرين ذلك مرة في العام ، حين
يطلب الشعب لوحة عن حياتنا العائلية من أجل تقواه ؟ يا للأميرة الجميلة التي

كليتمستسر - فيلاب ؟ آه !

الكثر - كان يبدو انك تخافين اسمي آخر ؟

كليتمستسر - أخاف ؟ لئن لم تحت شيئاً في فقد نفسي ، فهو اني لا يمكن
بمد' أن أخشى شيئاً الآن . اقترّب ، اني الغريب ، وأهلاً بك . ما أفنأك ! فك
تبلغ من العمر ؟

اورست - ثمانية عشر عاماً .

كليتمستسر - وهل والداك على قيد الحياة ؟

اورست - لقد مات أبي .

كليتمستسر - واماك ؟ ربما كانت في مثل عمري تقريباً ؟ ألا تحب ؟ يبدو
انها اصغر مني بلا شك ، وهي ما تزال تستطيع ان تضحك وتفتني بصحبتك .
هل تحبها ؟ ولكن أجب ! لماذا تركتها ؟

اورست - اني ذاهب الى سبارطة لأخترط في جيش المرتزقة .

كليتمستسر - ان المسافرين يقومون عادة بسلوك طريق منعرفة عشرين
ميلاً ليتجنبوا المرور بمدينةتنا . أتراه لم يطلعوك على ذلك ؟ إن سكان السهول
قد وضعونا في الحجر : فهم ينظرون الى ندمنا كما لو انه الطاعون ، وهم يخافون
ان نصيبهم العدوى .

اورست - أعرف ذلك .

كليتمستسر - أقالوا لك إن جريمة لا تغتفر ، ارتكبت منذ خمسة عشر
عاماً ، كانت تستحقنا ؟

اورست - قالوا لي ذلك .

كليتمستسر - وان الملكة كليتمستسر كانت أشد الجميع اجراماً ؟ وان اسمها
كان ملعوناً بين الجميع ؟

اورست - قالوا لي ذلك .

كليتمستسر - ومع ذلك فقد أتيت ؟ اني الغريب ، انا الملكة كليتمستسر .
الكثر - لا تأخذك الشفقة يا فيلاب ، فالملكة تسلي بلمعتنا الوطنية : لعبة

الاعتراقات العلنية . . ان كل فرد هنا يصرخ بأذنه في وجه الجميع : وليس من
الناظر ، في أيام الأعياد ، ان يرى تاجر ، بعد ان يكون قد أسدل ستار حاوثة
الحديدية ، وهو يجير نفسه الى ركبتيه في الشوارع ، ويدلك شعره بالغبار
ويهدر بأنه قاتل ، أو زان ، أو غالف واجباته . ولكن سكان ارفوس
يسأوا بسأمون : ان كل فرد يحفظ عن ظهر قلب جرائم الآخرين ، وجرائم
الملكة بصورة خاصة لا تسلي أحداً ، بعد ، انها جرائم رسمية ، جرائم
أساسية ، اذا صحت التعبير . وانا اترك لك ان تقدر فرحتها حين رأك شاباً
غريباً ، جديداً ، جاهلاً حتى اسمها : اية فرصة استثنائية ! انه يبدو لها انها
تعترف للمرة الاولى .

كليتمستسر - اسكتي . إن بوسع كل شخص ان يصرق في وجهي ، منادياً
أيها المجرمة او الموص . ولكن لا يحق لأحد ان يحكم على ندمي .

الكثر - انري يا فيلاب : انها قاعدة اللعبة . إن الناس يبتهلون اليك لكي
تدينهم . ولكن حذار أن تحكم عليهم بالخطأ التي يعترفون بها فقط : ان
الخطأ الأخرى لا تعني أحداً ، ويسبوه ان تكتشفها .

كليتمستسر - كنت منذ خمسة عشر عاماً اجلس امرأة في اليونان . فانظر
الى وجهي واحكم كم عانيت . انني اقول لك بلا ظلام : ليس موت التيس المعجوز
هو ما أسف عليه ؟ فاني حين رأيته ينزف في مقطسه ، غنيت فرحاً ورقصت ،
واليوم ايضاً ، بعد انقضاء خمسة عشر عاماً ، لا افكر بذلك من غير رعشة للذة ،
ولكن كان لي ابن - كان يكون في مثل سنك . وحين سلمته أجيست للجنود
المرتزقة ، كنت . . .

الكثر - لقد كانت لك ايضاً بنت يا أمتي ، كما يخيل إلي . وقد جعلت
منها غسالة صحون . ولكن هذه الخطيئة لا تبرمك كثيراً .

كليتمستسر - انت فتية يا الكثر . لقد كان بوسعه ومن حظه ان يدين من
كان فتيةً ، ومن لم يتح له بعد ان يرتكب الشر . ولكن صبراً : فسوف تجرّين
خلفك يوماً جريمة لا سبيل الى العفو عنها . ستحسين لدى كل خطوة انك

ليتعلمين عنها ، ومع ذلك ، فسقط دائماً ثقلية على الاحتمال ستكتفين وسترغبنا خلفك ، لا تدرك ، مظلة وثقبة كبهورة سوداء . بل انك لن تفهميها بعد ، وستقولين : « لم اكن انا التي ارتكبتها ، لم اكن انا » . ومع ذلك ، فسكون هنا ، منكورة مئة مرة ، دائماً هنا ، تحرك الى خلف . وستعرفين في آخر المطاف انك كرتست حياتك بضربة زهر واحدة مرة والى الأبد ، وأنه لم يبق لك ما تفعلينه إلا ان تجرعي جرمتك حتى موتك . ذلك هو قانون الندم ، العادل والظالم . وسترى آنذاك ما الذي ستؤول اليه كبرياؤك الفتية .

الكتر - كبرياؤي الفتية ؟ كفى ، انما انت آسفة على شبابك ، أكثر من اسفك على جرمتك ، وانت انما تحفدين على شبابي أكثر من حقدك على براءتي .
كليتمنستر - إن ما احقد عليه فيك يا الكتر ، انما هو انا نفسي . لا شبابك - كلا - بل شبابي .

الكتر - اما انا ، فانما احقد عليك انت ، نعم انت .
كليتمنستر - يا للعار ! اننا نتبادل الشتام كعرايين في سن واحد تنصب منافسة غرامية احداها تجاه الاخرى . ومع ذلك ، فانا أمك . اني لا أعرف من تكوت ، ايا الشاب ، ولا ما اتيت تفعله بيننا ، ولكن حضورك مشؤوم . اني لا أجهل ان الكتر تحترقني ، ولكننا طوال خمسة عشر عاماً لمنا الصمت ، وكانت نظراتنا وحدها نخوننا . وقد اتيت فتحدت البنا ، فاذا نحن نكسر عن اسناننا ونهدر كأننا كلبتان . إن قوانين المدينة تجب علينا ان نقدم لك الضيافة ، ولكني لا أخفي عنك اني أفتنى أن تذهب . اما أنت يا ابنتي ، يا صوري ، المفرطة الأمانة ، فصحيح أنني لا أحبك . ولكني أؤثر ان اقطع بيني وبينك ان اؤذيك ، وانت تعرفين ذلك ، فسفتلتي ضعفي . ولكني لا أنصحك ان تنصي في وجه أحييت رأسك الصغير السام : فهو يعرف كيف يحطّم ، بضربة عصا واحدة ، أجناب الأفاعي . افعلي ما يأمر بك به ، والا فصدقيني انك ستندمين .

الكتر - تستطيعين ان تجيبي الملك اني لن أظهر في الاحتفال . أتعرف ما

الذي يفعلونه يا فيليب ؟ إن فوق المدينة كهفاً لم يمتد شباتنا قط على جوفه ، ويقال إنه متصل بجهنم ، وقد سده الكاهن الأكبر بصخرة ضخمة . أتصدق ان الشعب ، في كل ذكرى سنوية ، يجتمع امام هذا الكهف ، وأن جنوداً يدفعون الصخرة التي تسد مدخله جانباً ، فيخرج موانا من جهنم ، على ما يقال ، ويلشرون في المدينة . وتقدم لهم المآذب ، وتقدم لهم الكراسي والسرير ، ويتكاثف الناس قليلاً ليفسحوا لهم مكاناً في السهرة ، ويركضون في كل مكان ، فبالا يكون الشأن الا لهم . وانت تصور تحجب الأحياء : « يا ميتي العزيز ، يا ميتي العزيز » ، انني لم أرد ان أهينك ، فاصفح عني ، وغداً صباحاً ، لذي صباح الديك ، يعودون تحت الأرض ، وتخرج الصخرة على باب المغارة ، وينتهي الاحتفال ، حتى العام القادم . انني لا اريد ان اشارك في هذا التعميل ، إن هؤلاء موانا ، لا موتاي .

كليتمنستر - اذالم تطيعي بجله ارادتك ، فقد أعطى الملك اوامره بأن تصادي قسراً .

الكتر - قسراً ؟ .. ها ! ها قسراً ؟ حسناً . أكثدي للملك ، يا أمي الطيبة ، انني سأطيعه . سوف أظهر في الاحتفال ، ولما كان الشعب يريد ان يراي فيه ، فلان نجيب . اما أنت يا فيليب ، فأرجوك ان تؤجل ذهابك ، وان تحضر عيدنا . وربما وجدت فيه فرصة للضحك ، فالى اللقاء ، اني ذاهبة لأتينا .

(الخرج)

كليتمنستر (لأورست) - اذهب . انني واثقة من انك ستحمل لنا شراً . وليس من الممكن ان يكون لك علينا نأر ، فنحن لم نفعل لك شيئاً . اذهب . انني استحققت بأملك ، اذهب .

(الخرج)

أورست - بأمي ...

(يدخل جوبيرت)

المشهد السادس

اورست - جوبيتر

جوبيتر - أعلمني خادماك انك على وشك الذهاب . وهو يبحث عينا عن جوادين عبر المدينة كلها . ولكنني أستطيع ان احصل لكما على فرسين مسرحيين بسعر معتدل .

اورست - لقد عدلت عن الذهاب .

جوبيتر - (يهدهد) عدلت عن الذهاب ؟ (فترة . بحيرية) انني اذن لا أتركك ، فأنت ضيفي . إن في أسفل المدينة نزلاً طيباً سنزله معاً . ولكن تأسف انك اخترتني مرافقاً . انني أولاً - ابراكاس ، غالا ، غالا ، تسه ، تسه - أخلصك من ذبابك . ثم إن رجلاً في سني هو أحياناً رجل نصوح : فان يوسمي ان اكون أباك ، وستروي لي قصتك ، تعال إليها الفتى ، ودعني أقودك : ان مثل هذا اللقاء هو أحياناً أجدى مما قد يظن الناس اولاً . انظر مثل تيليكا ، ابن الملك يوليس . لقد التقى يوماً رجلاً مسناً يُدعى مانتور ، ربط مصيره به وتبعه في كل مكان ، فهل تراك تعرف من كان مانتور هذا ؟

(يخرجه وهو يتحدث ، فيا الستار يسدل .)

الفصل الثاني

اللوحة الأولى

(ساعة في الجبل . الى اليمين . يقوم الكهف . ومدخله مسدود بصخرة كبيرة سوداء . الى اليسار . درجات سلم تؤدي الى معبد .)

المشهد الاول

المجموع ، ثم جوبيتر واورست والمربي

امرات (تركع امام ابنتها الصغير) - ربطت عنقك . هذه هي المرة الثالثة التي أعقد لها لك (تنفض بيدها) هكذا . انك نظيف . كن عاقلاً وابك مع الآخرين حين تؤمر بذلك .

الصبي - أم من هنا قادمون ؟

المرأة - نعم .

الصبي - انا خائف .

المرأة - يجب ان تخاف ، يا حبيبي . ان تخاف كثيراً . فهكذا تصبح رجلاً شريفاً .

رجل - سينعمون اليوم بطقس جميل .

آخر - من حسن الحظ ! يجب الاعتقاد بأنهم ما يزالون يتأثرون بحرارة الشمس . كان المطر يطل في العام الماضي ، وقد كانوا .. فظليين .

الاول - فظليون .

الثاني - واحسراه !

الثالث - حين يعودون الى كهفهم ويتركوننا وحدنا ، فبا بيننا ، فاصعد هنا ، وسأنظر الى هذه الصخرة وأقول لنفسى : « ذلك زاد لمدة عام »

رابع - ماذا ؟ اما انا ، فان هذا لن يعزى . فابتداء من القصد ، سأبدأ أقول : « كيف تراه سيكونون في العام القادم ، انهم في كل عام يزدادون خبثا .

الثاني - اسكت ، ايا الشقي . افرض أن احدهم كان قد تسلل من شق الصخرة وكان يروح ويحيي بيننا ... ان هناك امواتا يأتون الى الموعد في ساعة مبكرة ...

(يتبادلون النظر في قلق)

امراة صبية - لبت الاحتفال يبدأ فوراً على الأقل . ماذا تراه يصنعون ، رجال القصر ؟ انهم غير مستعجلين . اما انا ، فأجد هذا الانتظار أفسى الاور وأشقى : اثنا هنا ، نزاوح تحت سماء من نار ، من غير ان تغادر بانظاراتنا هذه الصخرة السوداء ... ها ! انهم هناك ؛ خلف الصخرة ؛ وهم ينتظرون مثلنا ؛ متبهيجين كل الانتباه بفكرة الألم الذي سيجدونوه لنا .

عجوز - كفى ؛ ايتها الفاجرة ! اننا نعرف ما الذي يخفيها تلك . انت رجلنا قد مات ؛ في الربيع الماضي ؛ وها قد مضت عشر سنوات وهي تركب له قرنين .

المرأة الصبية - نعم ؛ اعترف اني خنته ما استطعت الى ذلك سبيلا ؛ ولكنني كنت احبه كثيراً وأجمل حياته لذينة ؛ انه لم يشك قط بشيء ؛ وقد مات وهو يلقى علي نظرة رقيقة أشبه بنظرة كلب يحس بالعرفان . انه يعرف الآن كل شيء ؛ لقد افسدوا عليه لذته ؛ فهو حاقد علي

وهو مثالم . وهو مثلاً قليل سيكون لصيقي ؛ وسيفترق جسده النشائي بحسني الاقرباء شديداً بحكما لم يبلغه قبل ذلك حي . آه ! انني ساحله الى بيتي ؛ مثلثاً حول علفي ؛ كأنه قور . لقد هيات له طعاماً لذيقاً ؛ وحلويات طحينية ؛ ووجبة غليظة كالتي يجب . ولكن شيئاً لن يخفف ضغيلته ؛ وهذه الليلة ... هذه الليلة سيكون في سريري .

رجل - انها على حق . ماذا يفعل أجيت ؟ هم يفكر ؟ انني لا أستطيع أن أحتمل هذا الانتظار .

آخر - هل تشكو ؟ أعجب أن أجيت أقل خوفاً هنا ؟ أتود ان تكون في محله ، وتلفسي اربعا وعشرين ساعة وجهاً لوجه مع آغا ممنون ؟

المرأة الصبية - قطع ، قطع هذا الانتظار . تخيل إلي انكم جميعاً تمشدون بهدوء عني . إن الصخرة لم تزح بعد ؛ ومع ذلك فقد أصبح كل فرد فريسة موالاه ؛ وحيداً كقطرة مطر .

(يدخل جويتر وأورست والرفي)

جويتر - تعال من هنا ؛ فالوضع هنا أفضل .

أورست - ها هم اولاد اذن ؛ مواطنو أرغوس ؛ رعايا الملك آغا ممنون الاوفياء جداً ؟

المرابي - ما أعجبهم ! انظري يا معلمي الى سحتهم الشعبية وعيونهم الجوفاء . ان هؤلاء الأشخاص يكادون يموتون خوفاً . هوذا تأثير الوسواس . انظر اليهم ؛ وان كنت ما تزال بحاجة الى دليل على كمال فلسفتي ، فتأمل بعد ذلك وجهي الزهر .

جويتر - يا للوجه الزهر ! ان بعض المنور على خديك ، يا صاحبي ، لا يمنعك من ان تكون ، في عيني جويتر ، زيكاً كجميع هؤلاء . كفى ، انك تتن ، ولا تسدري ذلك . اما هم ، قانونهم ملأى بروائحهم الخاصة ، وهم يعرفون أنفسهم خيراً منك .

(الجميع تهدر)

رجل - (يصعد درجات المعبد ، ويتوجه الى الجمهور) - يريدون ان يجعلوا
مخازين ؟ لنوجد اصواتنا ايا الرفاق ولنناد أجيبست : اننا لا نستطيع ان
نحتمل ان يؤجل الاحتفال اكثر من ذلك .

المجموع - أجيبست ! أجيبست ! رحماك ! رحماك !
امراة - آه نعم ! رحماك ! رحماك ! ألا يشفق علي أحد إذن ؟ انه آت برقبته
المتفوحة ، الرجل الذي حقدت عليه طويلا ، وهو سيضمني بذراعيه الدبقين
اللامرئيتين ، وسيكون عشقي طوال الليل ، طوال الليل . ها !
(يغمى عليها)

اورست - اي جنون هذا ! يجب ان يقال هؤلاء الناس ...
جوبيتر - ماذا ، ايا الشاب ، أ يكون هذا الضجيج كله بسبب امراة
تفقد وعيها ؟ انك ستري أخريات .

رجل - (يرتي راكما) - انني نتن ، انتي نتن ، انا جيفة قدرة . انظروا : ان
الذباب علي كانه الغريان ! انقر واحفر ايا الذباب المنتقم ، وعث في لمي حتى
قلبي القذر . لقد أثمت ، أثمت مئة ألف مرة ، وانا بالوعة ، مرحاض ...

جوبيتر - يا للرجل الشجاع !
رجال - (يرفونه) - كفى ، كفى . انك ستروي ذلك فيا بعد ، حين
يصبحون هنا .

(يظل الرجل مشبولا ، وهو يصفر وهو يدير عليه)
المجموع - أجيبست ! أجيبست ! رحماك ! مر ان يبدأ الاحتفال . اننا لا
نطيع بعد صبرا .

(يظهر أجيبست على درجات المعبد ، وخلفه كليتمنستر والكاهن الأكبر . وبعض الحرس) .

المشهد الثاني

الأشخاص أنفسهم - أجيبست - كليتمنستر - الكاهن الأكبر - الحرس

أجيبست - ايا الكلاب ! أ تجرؤون علي الشكوى ؟ هل فقدتم ذكري
حقارتكم ؟ أقسم بجوبيتر اني سأرطب ذكرايتكم (يلتفت الى كليتمنستر) يجب
ان نعزم علي ان تبدأ بدونها . ولكن لتعذر . إن عقابي سيكون نموذجيا .
كليتمنستر - لقد وعدتني ان تطيع . انها تنهت ، وانا واثقة من ذلك ، ولا
يذا انها تأخرت امام مراتها .

أجيبست (للحرس) اذهبوا فاطلبوا الكثير من القصر وجيشوا بهارشي او
قسراً (يخرج الحرس . للمجموع) كل في مكانه . الرجال إلى يميني . وإلى يساري
النساء والاولاد . حسناً .

(صمت . أجيبست ينتظر) .

الكاهن الأكبر - إن هؤلاء الأشخاص لا يطيقون بعد صبرا .

أجيبست - أعرف . إذا كان حرسى ...

(يعود الحرس)

حارس - نجثنا يا مولاي عن الاميرة في كل مكان . ولكن القصر مقفر .

أجيبست - حسناً . سنصفتي غداً هذا الحساب (للكاهن الأكبر) ابداً .

الكاهن الأكبر - أزيحوا الصخرة .

الجموع - ها !

(يترفع الجرس الصغرة . يقترب الكاهن الأكبر حتى مدخل الكهف)

الكاهن الأكبر - انتم ، المنسين ، المهجورين ، المنقضي الالهام والاحلام ، أنتم المتمددين أرضاً ، في الظلام ، كأنكم الأنجرة ، ولا تغفلون بعد ! إلا حزنكم العظيم ، انتم الموتى ، وقوقاً ، فهذا عيدكم ! تعالوا ، اصعدوا من الأرض كبخار هائل من الكبريت تطرده الريح ؛ اصعدوا من احشاء العالم ، أيها الموتى مثمة مرة موتى ، انتم الذين تميتكم من جديد كل خفة من قلوبنا ، انما ادعوكم بالغضب والمرارة وروح الانتقام ، تعالوا ارووا حقدكم على الأحياء ! تعالوا فانقشروا في ضباب كثيف عبر شوارعنا ، ولتنسل قوافلك المزدهجة بين الام والطفل ، بين العاشق وعشيته ، واجعلونا نتحسر أننا لسنا امواتاً . وقوقاً ، ايها الأتباع ، ايها الدود ، ايها الأظلياف ، ايها السوخ ، يا رعب ليالينا . وقوقاً ايها الجنود الذين ماتوا وهم يحقدون ، وقوقاً يا سيبي الحظ ، ايها المذلثون ، وقوقاً يا موتى الجوع الذين كانت صرخة نزاعهم لئمة . انظروا ، ها هم الاحياء هنا ، الفرائس السمينة الحية ! وقوقاً وانقضوا عليهم في دوامة ، وانحوتهم حتى العظم ! وقوقاً ! وقوقاً ! ...

(قرع طبل . يرقص امام مدخل الكهف ، متمهلاً أولاً ، ثم يزداد سرعة حتى يسقط مرهقاً)

أجيسيت - انهم هنا .

الجموع - يا للفظاعة !

اورست - هذا أشد من ان يحتمل ، وانما ذاهب ...

جوبيتير - انظر إلي ، ايها الفتى ، انظر إلي وجهاً لوجه ، هنا . لقد فهمت فاصحت الآن .

اورست - من انت ؟

جوبيتير - ستعرف ذلك فيما بعد .

(يبط أجيسيت على مهل درجات القصر)

أجيسيت - انهم هنا (صمت) إنه هنا ، أرىسي ، الزوج الذي هزأته . إنه

هنا ، يا صفتك ، يعانقك . كم هو يشدك اليه ، كم يحبك ، كم يتحرك ! وانها هنا ، ليسياس ، إنها هنا ، أمك التي ماتت نتيجة الإهمال . وانت يا سيجيسيت ، ايها المراهبي الكبرياء ، انهم هنا جميع مدنيك المساكين ، اولئك الذين ماتوا في البرد ، واولئك الذين شفقوا أنفسهم لأنك كنت تدفعهم إلى الأفلاس . انهم هنا ، وهم اليوم ذاتوك . اما انتم ايها الاقارب ، الاقارب الأرقاء ، فانشطوا قلباً ، هونكم ، انظروا إلى اسفل ، نحو الأرض : انهم هنا ، الاطفال المثلثون ، وهم يندون أيديهم الصغيرة ؛ وإن جميع البهجات التي منعتوها عنهم ، وجميع الآلام التي كبثتوها إليهم ، تثقل كالأصاغر على نفوسهم الصغيرة الحاقدة الحزينة .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - آه ، نعم ، الرحمة ! لا تعرفون ان الموتى لا رحمة لديهم ؟ إن عاخدم لا فسي ، لأن حسابهم قد توقفت إلى الأبد . ايا لأعمال الطيبة تنوي يا ليسياس ان تمحو الألم الذي سببته لكم ؟ ولكن اي عمل طيب يمكن ان يملأكم يوماً ؟ إن روحه "ظهر" بحرق ، لا ترحله نسمة ريح ، ولا يتحرك فيه شيء ، ولا يتغير ، ولا يعيش فيه شيء . ان شمساً كبيرة هزيلة ، شمساً جامدة تنهككم إلى الأبد . إن الموتى غير موجودين بعد - هل تقيمون هذه الكلمة التي لا دليل على تحقيقها - انهم غير موجودين بعد ، ومن أجل هذا جعوا من انفسهم حراً ، بل انكم غير قابلين للفساد .

الجموع - الرحمة !

أجيسيت - الرحمة ! آه ، ايها المثلثون الارباء ، إن لكم اليوم مشاهدين . فهل تحسون على وجوهكم وعلى ايديكم ثقل نظرات هذه الملايين من العيون المهددة التي لا يرعشها أمل ؟ إنهم يروننا ، يروننا ، ونحن عراة امام مجمع الأموات . ها ! ها ! ها ! انتم أولاء اليوم شديداً الارتباك ، انه يحرقك ، هذا النظر اللامرئي الصافي ، الذي هو اشد صفاء من ذكرى نظر .

الجموع - الرحمة !

الرجال - اغفروا لنا أننا أحياء بينما انتم اموات .

النساء - الرحمة ! اننا محاطات بوجودكم وبالأشياء التي كانت ملككم ، ونحن نرتدي عليكم ثوب الحداد الى الأبد ، ونبكي من الفجر حتى الليل ، ومن الليل حتى الفجر . لقد حاولنا كثيراً ، ولكن عبثاً ، فان ذكراكم تترشق وتنساب بين أصابعنا ، وهي كل يوم تزداد امتقاعاً ، فنصبح اكثر اجراماً . انكم تتركوننا ، انكم تتركوننا ، وانتم تندفقون منا كالترفيف . ومع ذلك ، فاعملوا يا مواتنا الاعزاء ، ان كان ذلك يهدي نفوسكم المتعاطفة ، انكم أقدمتم علينا الحياة .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

الأطفال - الرحمة ! اننا لم نتقصّد ان نولد ، وبجعلنا كثيراً أن نكبر وننمو . فكيف كان بإمكاننا ان نذلك ؟ انظروا ، اننا نكاد لا نعيش ، فنحن هزليون ، مصفرون ، قصار ، اننا لا نحدث ضجة ، ونحن نساب حتى من غير ان نهبّ الهواء الذي يحيط بنا . ونحن نخشاكم ، اوه ، نخافكم خوفاً شديداً .

الرجال - اغفروا لنا أننا احياء بينما انتم اموات .

أجيست - السلام ! السلام ! إذا كنتم انتم تلتجئون على هذا النحو ، فإذا أقول أنا ، ملككم ؟ ذلك أن عذابى قد بدأ : إن الأرض تهتز والهواء قد أعظم ، إن اكبر الموتى سيظهر ، ذلك الذي قتلته بيدي ، أكفأ ممنون .

اورست - (شامراً سيفه) - ايها الفاجر ! انني لا أصبح لك بان تخرج اسم ابني في خزعلاتك !

جوبيتر - (قابضاً عليه من وسطه) - قف ، ايها الشاب ، قف !

أجيست (ملتفتاً) - من يجرؤ ؟ (تظهر اكثر ثوب أبيض على درجات المبد .

يلبها أجيست) الكثر !

المجوع - الكثر !

المشهد الثالث

الاشخاص أنفسهم - الكثر

أجيست - الكثر ، أجيبي ، ما معنى هذا اللباس ؟

الكثر - لقد ارتديت اجل اوثابي . أليس هذا يوم عيد ؟

الكاهن الاكبر - أجبتي تهينين الأموات ؟ إن هذا عيدهم ، كما تعلمين جيداً ، وكان ينبغي لك ان تظهرى بشباب الحداد .

الكثر - ثياب الحداد ؟ لماذا الحداد ، انني لا أخاف من امواتي ، وليس لي شأن بامواتكم !

أجيست - انت على حق ، إن امواتك ليسوا امواتاً . انظروا اليها ، في اوثابي ، ثوب البغي ، حفيده اثري ، اثري ، الذي ذبح احفاده بحسن . من لكونين اذا لم تكوني آخر طرح من جلس ملمعون ؟ لقد قبلتك في قصري بدافع الشفقة ، ولكني اعترف اليوم بخطئي ، لأن دم آل الأتريد القديم الغاصد هو الذي ما زال يجري في عروقك ، وسوف نعدننا جميعاً اذا لم اضع لذلك نظاماً سليماً . اصبري قليلاً ، ايها الكلبة ، وسترين اذا كنت أحسن العقاب . إن عينيك وحدهما لن تكفيك البكاء .

المجوع - يا للدنسة !

أجيست - أسمعين ايها الشقية هدير هذا الشعب الذي أمتهنت ، أسمعين

الاسم الذي يطلقونه عليك ؟ لو لم اكن موجوداً لأفكك نفسك لمزقك شر مزق.
الجوع - يا مقدسة !

الكثر - أمن التدنيس ان اكون جذلة ؟ لماذا لا يكونون هم جذلين ؟ من الذي يتعمم من ذلك ؟

أجيسيت - إنها تضحك وأبها الميت هنا ، وعلى وجهه دم متخثر ..
الكثر - كيف تجرد على ان تتحدث عن آغا منون ؟ الا تعرف انه يأتي ليل
ليحدثني في أذني ؟ اتعرف كلمات الحب والحسرة تلك التي همسها لي صوته
الحطم الأبح ؟ صحيح انني أضحك المرة الأولى في حياتي ، انني أضحك ، فانا
سعيدة . أتراك تزعج ان سعادتي لا تبهج قلب أبي ؟ آه ، لو كان هنا ، لو رأى
ابنته بالثوب الأبيض ، ابنته التي دفعت بها الى صف العبد الكريه ، لو رآها
ترفع جبينها عالياً ورأى أن الشقاء لم يحطم كبريائها ، فانا واثقة من انه لن يفكر
في ان يلعنني ، ان عينيه تلتصمان في وجهه المعبذب ، وشفاه الداميتان تحاولان
الابتسام .

المرأة الصبية - أتراها لا تقول الحقيقة ؟

أصوات - ولكن لا ، إنها تكذب ، انها مجنونة . رحماك يا الكثر ، اذهبي
قبل ان يرتد علينا كفرك .

الكثر - مم تراك تخافون ؟ انني انظر حولك فلا أرى الا أشباحك . ولكن
اسمعوا هذا الذي عرفت الساعة ولعلكم لا تعرفونه : ان في اليونان مدناً سعيدة ،
مدناً بيضاء هادئة تندفأ في الشمس كالخرازين . ففي هذه الساعة نفسها ومحت
هذه الساء ذاتها ، هناك اطفال يلعبون في ساحات كورثيا . ولا تطلب أمهاتهم
الصفح . أنهم قد وضعهم . انهم ينظرون اليهم بإسمات ، وهن فخورات بهم .
يا نساء ارغوس ، هل تفهمين ؟ أوسعكن بعد أن تفهمين فخر امرأة تنظر الى
طفلها وتفكر : « انا التي حملته في أحشائي » ؟

أجيسيت - أتراك ستسكتين أخيراً أو أعيد الكلام الى حلقك ؟

أصوات (في الجوع) - نعم ، نعم ! لتصمت . كفى ، كفى !

أصوات اخرى - لا ، دعوها تتكلم ! ان آغا منون هو الذي يلهمنا .
الكثر - الطقس جميل . وفي كل مكان ، في السهل ، رجال يرفعون رؤوسهم
ويقولون ، « الطقس جميل ، وهم مسرورون . يا جلادي نفوسكم » هل نسيتم
ذلك الرضى المتواضع للفلاح الذي يعيش على ارضه ويقول : « الطقس جميل ، ؟
ها انا اولاء بأذرعكم المتدلية ، ورؤوسكم المنخفضة ، وانفاسكم المكبوتة ، ان
أموالكم يثقفون بكم ، وانتم تظلمون مسعرين ، خشية ان تدفعوهم عند ادائهم
حرارة . سيكون قظليماً ، أليس كذلك ، ان تخترق ايديكم فجأة بخاراً مثديفاً ،
هو روح أبيكم او جدكم ؟ ولكن انظروا الي : انني أبسط ذراعي ، وأوسع
صدري ، وأطلى كرجل يستيقظ ، وأحتل مكاني تحت الشمس ، مكاني كله ،
فهل تسقط السماء على رأسي ؟ انني ارقص ، انظروا ، انني ارقص . ولا أحسن
شيئاً الا لنفس الريح في شعري . اين هم الاموات ؟ أنظفون أنهم يرقصون معي
بإفراح ؟

الكاهن الأكبر - يا سكان أرغوس ، اقول لكم ان هذه المرأة مدمنة ،
اللعنة عليها وعلى الذين يصفون منكم بها .

الكثر - يا امواتي الاعزاء ، أفبجيني ، يا اخوتي الكبري ، آغامنون يا ابني
ويا إلياسي الوحيد ، اسمعوا صلاتي . لئن كنت مدمنة ، ولئن أهنت ارواحكم
المدمنة ، فارسموا اشارة ، ارسموا لي اشارة على عجل ، لأعرف ذلك . اما اذا
كنتم تقرؤوني يا أحبائي ، فاصمتوا ، ارجوكم ، ولا تتحرك ورقة ، ولا عرق
عشب ، ولا ثأب اية ضجة تكسر رقصي المقدسة ، ذلك انني ارقص للفرح ،
ارقص لسلام البشر ، ارقص للسعادة وللحياة . ايها الموتى ، انني أطلب منكم
ليعرف الناس الذين يحيطون بي أن قلوبكم معي .

(ترقص)

صوت (في الجوع) - انها ترقص ؟ انظروا اليها ، خفيفة كأنها الشعلة ،
ايها ارقص في الشمس ، كأنها قماش عائم ملوح - والموتى يصمتون !
المرأة الصبية - انظروا إلى هيشها النشوى - ، فليس هذا وجه كافرة .

ولكن ، يا أجيت ، يا أجيت ! انك لا تقول شيئاً - لماذا لا تجيب ؟

أجيت - هل تتناقش مع حيوانات ثلثة ؟ اننا نقضي عليها ! لقد اخطأت في اني وفرتها في الماضي ؛ ولكن هذا خطأ يصْلَح : لا تخافوا ، فانا سأسحقها في الارض ، وسيتلاشى جنسها معها .

المجموع - أن تهدي ليس أن تجيب يا أجيت ! أليس لديك شيء آخر تقوله لنا ؟

المرأة الصبية - انها ترقص ، انها تبسم ، انها سعيدة ، والموتى يبدون وكأنهم يجمونها . آه ! يا الكثر المحسود ! انظري ، فانا أيضاً افتتح ذراعي ، واكشف صدري للشمس !

اصوات (في الجموع) - إن الموتى يصمتون : لقد كذبت علينا يا أجيت اورست - يا الكثر الحبيبة !

جوبيتر - انني سأخرس هذه الطائشة (يمد ذراعه) يوزيدون كاريبو كاريبو لولاياي .

(تندسج الصخرة الضخمة التي كانت تسد مدخل الكهف على درجات المبدع في صخب . تكف الكثر عن الرقص .)

المجموع - يا للفضاعة !

(صمت طويل)

الكاهن الأكبر - ايها الشعب الجبان البالغ الطيش : إن الموتى ينتقمون ! انظروا الى الذباب ينقض علينا في دوامات كثيفة ! لقد سمعتم صوتاً مدنساً وقد حلت علينا اللعنة !

المجموع - اننا لم نفعل شيئاً ، وليست هذه غلطتنا : لقد جاءت ، فسمحتنا بكلياتها المسمومة ! الى النهر ، ليتها الساحرة الى النهر ! الى المحرقة !

امراة عجوز (مشيرة الى المرأة الصبية) - وتلك التي كانت تشرب كلماتها كأنها العسل ، انزعوا منها ثيابها ، واتركوها عارية وسوطوها حتى يسيل دمها .

(يقبضون على المرأة الصبية ، ويرقي بعض الرجال درجات السلم وينقضون على الكثر .)

أجيت (وقد انصعب) - سكوتاً ، ايها الكلاب ! هودوا الى امكنتكم في نظام ، واركووا لي امر العقاب (صمت) واذن ؟ لقد رأيت ما يكلف عصياتي ؟ اراكم الآن لشكوتون في قائدكم ؟ هودوا الى بيوتكم ، فالموتى يرافقونكم ، وسيكونون ضيوفكم طوال الليل والنهار . أفسحوا لهم مكاناً على مواثدكم وفي بيوتكم ، وفي غداهكم ، وساولوا ان يلبسهم مسلكتكم المثالي هذا كله . اما انا ، فبالرغم من ان شكوككم قد جرستني ، فاني أصفع عنكم . واما انت يا الكثر ...

الكثر - ماذا ؟ لقد أخفقت في محاولتي ، وفي المرة القادمة سأكون اكثر فزيعاً .

أجيت - ان أمتنعك فرصة ذلك . ان قوانين المدينة تمنعني من ان اعاقب في يوم العيد هذا . وقد كنت تعرفين ذلك ، فاستغلته . ولكنك استر بعداً عضواً في المدينة ، وانا اطردك . ستذهبت عارية القدمين وبلا مشاع ، وعلى جسمك هذا الثوب المردول . واذا ظلت بين جدراننا حتى فجر الغد ، فاسطفي الامر لأي انسان يلتقيك ان يقتلك كنمعة جرياء .

(يهرج ، وفي اثره الحرس . تمر الجموع امام الكثر وهي تهدمها بقبضتها .)
جوبيتر (لاورست) - وماذا بعد ؟ يا معلمي ؟ هل أخذت عبرة ؟ هسي لي حكاية ذات مغزى ، او لعلني غطيت : فقد عوقب الأشرار ، وكوفيء الأسيار . (مشيرة الى الكثر) هذه المرأة ...

اورست - هذه المرأة هي اختي ، ايها الرجل ! اذهب ، فانا اريد ان أحدها . جوبيتر - (ينظر اليه ثم يتركه) - كما تريد .

(يهرج ، وفي اثره الحرس .)

والآنك لندعي مرة اخرى . ما عساي ان افعل اناء في كورنتيا ؟ يجب ان اكون عاقلة . فعلى الامس ، كانت ما زال لدي رغبات متواضعة : فحين كنت اخدم على المائدة ، مسدلة الأجراف ، كنت انظر خفية الى الزوجين المتكلمين ، الجميلة المعجوز ذات الوجه الميت ، وهو السمين المتشقق ، بفمه المرطحي . وذلك اللحية السوداء التي تركض من اذن الى اذن كفرقة من العناكب ، وكنت اسلم ان ارى يوماً غيمة تجار ، غيمة صغيرة مستقيمة ، أشبه بنقش في صباح بارد ، تصعد من بطنها المفتوحين . هذا كل ما كنت اطلبه ، يا فيلاب ، وأقسم لك على ذلك . وانا لا ادري ما الذي تريده أنت ، ولكن لا ينبغي ان أسدقك ! فلو كنت لك عينان متواضعتان . أتعلم ما كنت أفكر به ، قبل ان أعرفك ؟ ان الدافئ لا يستطيع ان يتمنى شيئاً على الارض ، الا ان يرد يوماً الشر الذي حل به .

المشهد الرابع

الكتر (على درجات للمبد) - اورست

اورست - الكتر !

الكتر (رفع رأسها وتنظر اليه) - آه ! هأنت ذا يا فيلاب ؟

اورست - لا يمكنك ان تبقي في هذه المدينة يا الكتر . فأنت في خطر .

الكتر - في خطر ؟ آه ! هذا صحيح . لقد رأيت كيف أخفقت في محاولتي .

ان بعض التبعة في ذلك يلقى عليك . ولكني لست عاتبة .

اورست - ولكن ماذا فعلت ؟

الكتر - لقد خدعتني (تبتلع نخوة) دعني ارى وجهك . أجل ، لقد تعلق

بصينيك .

اورست - ان الوقت ضيق يا الكتر . اسمعي : اننا سنهرب معاً . ان هناك

من سيجلب لي فرسين . وسأردفك على فرسي .

الكتر - لا .

اورست - الا تريد ان تهربي معي ؟

الكتر - لا اريد ان اهرب .

اورست - سأخذك الى كورنتيا .

الكتر (ضاحكة) - ها ! كورنتيا ... أخرى ، انك لا تقصد الى ذلك ،

اورست - الكتر ، اذا تجعني ، فستدري ان باستطاعة المرء ان يتعلم أشياء كثيرة اخرى ، دون ان يكف عن ان يكون عاقلاً .

الكتر - لا أستطيع بعد أن أصغي اليك ! فقد سببت لي كثيراً من الشر .

لقد جئت بعينيك الجافتين في وجهك الاتوي الرقيق ، فجعلتني أنسى حقدي !

وقد فتحت يدي وتركت كزني الوحيد يسقط على قدمي . لقد أردت ان

أعتقد ان بإمكانني ان أشفي سكان هذه المدينة بالكلمات . وقد رأيت ماذا

حدث : انهم يحبون مصيبتهم ، وهم بحاجة الى جرح مألوف يفقدونه بعناية بأن

يصدونهم بأظافرهم القذرة . ولما ينبغي ان يشقوا بالعينف ، لأنه ليس بالإمكان

فهم الشر الا بشر آخر . وداعاً يا فيلاب ، اذهب ودعني لأحلامي الرديئة .

اورست - ولكنهم سيقتلونك .

الكتر - يوجد هناك معبد ، هو معبد ابولون ، والمجرمون يلجأون اليه

احياناً ، ولا يستطيع أحد أن يمس شعرة من رأسهم ما داموا فيه . وسوف

أغني فيه .

اورست - لماذا ترفضين مساعدتي ؟

الكثير - ليس لك انت ان تساعدني - فان ثمة شخصاً آخر سيأتي لتخليصني
(فترة) إن أخي لم يمت ، وأنا أعرف ذلك ، وأني بانتظاره .

اورست - وإذا لم يأت ؟

الكثير - سوف يأتي ، ولا يمكن ألا يأتي . إنه لو تعلم من طينتنا ؛ فالجرية
والشقاء في دمه ، مثلي أنا . إنه جندي طويل ، وله عينا أبيضتا الكبيرتان المبروان
والغضب دائماً يغلي فيها . انه يتألم ، وهو قد تمثّر بقدرة كما تمثّر
أقدام الافراس المبقورة بأحشائها ؛ وأية حركة يقوم بها الآن تقوده الى ان ينتزع
أحشاه . انه سوف يأتي ، وأنا واثقة من ان هذه المدينة تجذبه ، لأنه انما
يستطيع هنا ان يحدث أكبر قدر من الشر ، وان يحدث لنفسه أكبر
قدر من الشر . سوف يأتي ، منخفض الجبين ، مثلاً ، مكدفاً . إنه يخفي ؛
فانا اراه كل ليلة في المنام ، فاستيقظ وأنا أثني . ولكنني أنتظره وأحبّه . ويجب
ان أبقى هنا لأوجه غضبه - فانا حكيمة عاقلة - ولأريه بالاصبع المذنبين
ولأقول له : « اضرب يا اورست ، اضرب - ها هم اولاء ، ا

اورست - وإذا لم يكن كما تتصورين ؟

الكثير - وكيف تريد ان يكون ، ان آغا منون وكليمنستر ؟

اورست - وإذا كان قد تعب من هذا الدم كله ، وشب في مدينة سعيدة ؟
الكثير - سأبصق اذ ذاك في وجهه وسأقول له : « اذهب ، اذهب الكلب ،
إذهب الى النساء ، لأنك لست شيئاً آخر إلا امرأة . ولكن حسابك خاطيء :
فأنت حفيد ا تري ، ولن تقفل من مصر آل إتريد . لقد فضلت العار على
الجرية ، فأنت حر . ولكن القدر سيأتي ليبحث عنك في مريوك : وسوف
تجس العار أولاً ، ثم ترتكب الجريمة ، بالرغم منك !

اورست - انا اورست ، يا لكثير .

الكثير (في صرخة) - انت تكذب !

اورست - أقسم لك بروح أبي آغامنون : انا اورست . (صمت) وإذن ؟
ماذا تنتظرين لتبصقي في وجهي ؟

الكثير - كيف أستطيع ذلك ؟ (تنظر اليه) إن هذا الجبين الجميل هو جبين

أخي . وهذان العيان اللذان تلعبان هما عينا أخي . اورست . آه ! كنت
أنتي لو ظلمت فيلاب ولو أن أخي قد مات . (يحمل) أصبح اليك عشت في
أورنديا ؟

اورست - لا . وإنما رباني بعض يورجوازي أئينا .

الكثير - كم تبدو فتياً ! اتركك قد تبارزت يوماً مع أحد ؟ وهذا السيف
الذي التحمته الى جنبك ، هل استعملته يوماً ؟

اورست - أبداً .

الكثير - كنت أحسني أقل توحداً حين لم أكن أعرفك بعد : كنت أنتظر
الأمر . لم أكن أفكر الا بقوته ، لا بضعفي قط . وهأنت ذا الآن ؟ كنت
انت اورست . وأنا أنظر اليك فأرى اثنا بديان (فترة) ولكنني أحبك لو
أعلم . أكثر مما كنت سأحبّه ، هو .

اورست - تعالي ، ان كنت تخمينني ؛ لنهرب معاً .

الكثير - أهرب ؟ معك ؟ لا . إن قدر الآتريدين ' يقرّر هنا ، وأنا آتريدي .
انتي لا أطلب منك شيئاً . انتي لا أريد ان أطلب شيئاً من فيلاب . ولكنني
بالقوة هنا .

(يدير جويتر في داخل للرح ، ويختمني ، ليستمع اليها)

اورست - انتي ، يا الكثير ، اورست ... اخوك . اخوك . انا ايضاً
آتريدي ، ومكانك هو الى جانبي .

الكثير - لا ، انت لست أخي ، وأنا لا أعرفك . لقد مات اورست ، وهذا
من حسن حظّه ؛ وسوف أكرم روحه بعد الآن مع روح أبي وأختي . ولكن
انت ، انت الذي تأتي مطالباً باسم الآتريدين ، من انت لتجسب نفسك ماذا ؟
هل قضيت حياتك في ظل جريمة قتل ؟ كان لا بد لك ان تكون طفلاً مادنفاً
ذا هيئة رفيعة عاقلة ، بكبرياء ابك الذي تبتكأ ، طفلاً نظيفاً ، ذا عيني
ساطعتين بالثقة . كانت لك ثقة بالأشخاص لأنهم كانوا يوجهون لك بساط عريضة
في الطاولات والأمرة ودرجات السلم ، لأنهم خدم أمناء للانسان ، وفي

الحياة ، لأنك كنت غنياً ، وكانت لك ألعاب كثيرة ، وكنت لا بد تفكر أحياناً بأن العالم ليس شيئاً الى ذلك الحد ، وأنها كانت متعة ان يسلم المرء فيه ، كما يسلم ماء مغسول دافئ ، وهو يتنهد لذته . أما أنا ، فقد كنت في السادسة من عمري خادمة ، وكنت أحذر كل شيء . (فترة) اذهب ، أيتها الروح الجميلة ، فلتستدري ما أضع بالأرواح الجميلة : وإنما كنت أريد شريكاً لي في الجرم .

أورست - أتظنني اني سأتركك وحيدة ؟ فما عساك تفعلين هنا ، وقد فقدت حتى آخر أمل لك ؟

الكتر - إن هذا شائي . وداعاً يا فيلاب .

أورست - أظن ديتني ؟ (يخطر بضع خطوات ويتوقف) ذلك الفارس الحائق الذي كنت تنتظرين ، أهي غلطتي أني لا أشبهه ؟ كنت ستأخذينه من يده . وكنت ستقولين له : « اضر ب » ! أما أنا ، فلم تطلعي مني شيئاً . فمن أكون يا إلهي ، حتى تدفعني أخوتي بالذات ، حتى من غير ان تجربيني ؟

الكتر - آه ! يا فيلاب ، انني لن أستطيع أبداً ان أحمل قلبك الخالي من الحقد مثل هذا اللعب .

أورست (متحطماً) - صدق ما قلته : الخالي من الحقد . والخالي من الحب كذلك . كان يوسعي ان أحبك ، انت . كان يوسعي ... ولكن ماذا ؟ ان على المرء لكي يحب ولكي يكره ان يهب نفسه . إنه جميل ، ذلك الانسان ذو الدم الغني ، المزروع بإحكام وسط ثرواته ، الذي يهب نفسه ذات يوم للحب وللحقد ، والذي يهب مع نفسه أرضه وبيته وذكرياته . من أكون ، وماذا لدي لأعطيه أنا ؟ انني أكاد لا أوجد : فليس بين الاشياح الذين يملأون اليوم المدينة ، من هو اكثر مني شجبة . لقد عرفت ألواناً من الغرام الشجي ، ألواناً مترودة ومنقطعة كالأنجرة ، ولكنني أجعل أهواء الأحياء المهووسة الكثيفة . (فترة) يا للعالم ! لقد عدتُ الى مسقط رأسي ، ورفضت أخوتي ان تعترف بي . فأين تراني سأذهب الآن ؟ اية مدينة ينبغي ان انزل ؟

الكتر - أليس ثمة مدينة تنتظرك فيها فتاة جميلة الوجه ؟

أورست - ليس ثمة أحد ينتظرني . انني النقل من مدينة الى مدينة ، غريباً عن الآخرين وعن نفسي ، والمدن تنفلق خلفي كاه هاديء . فإذا تركت أرغوس ، فما الذي سيقيني من عبوري الاغنية قلبك المبررة ؟

الكتر - لقد حدثتني عن مدن سعيدة ...

أورست - انني أتم كثيراً بالسعادة . انني أريد ذكرياتي وأرضي ومكالي وسط سكان أرغوس (سمت) اسمي يا الكتر : انني ان اغادر هذا المكان .

الكتر - فيلاب ، أبتهل اليك ان تذهب : انني مشفقة عليك ، اذهب ان كنت عزيزة لديك ، فلا يمكن ان يلحق بك الا الأذى ، وان براءتك ستودي بشاريعي الى الاخفاق .

أورست - انني لن أذهب .

الكتر - وتظن أنني سأتركك هنا ، في طهرتك الغريب ، قاضياً صامتاً وخليلاً لتحكم على أعالي ؟ لماذا تعاندي ؟ ليس ثمة هنا من يريدك .

أورست - ان هذا حظي الوحيد . ولا تستطيعين يا الكتر ان ترفضيه . المهمتي : انني أريد ان أكون رجلاً منتصباً الى مكان ، رجلاً بين البشر . اسمعي ! فإن العبد حين يمر ، متعباً مقطباً ، حاملاً عبثاً ثقيل ، جاراً ساقه وناظراً الى قدميه ، الى قدميه وحدهما ، ليتفادى من السقوط ، فإنه في مدينته ، كورقة على نضن ، وكشجرة في الغاب ؛ ان أرغوس حوله ، وإزفة وحارة كل الحرارة ، ثقيلة بنفسها ؛ انني أريد ان أكون هذا العبد ، يا الكتر ، أريد ان أشد المدينة حولي وأسرل بها كالغطاء . انني لن أذهب .

الكتر - حتى ولو بقيت مئة سنة بيننا ، فلن تكون الا غريباً ، اشد لوحداً مما لو كنت على طريق كبيرة . سوف يجذبك الناس بعينين نصف مغمضتين ، وسيخفون أصواتهم حين تمر بالقرب منهم .

أورست - أليكون صعباً الى هذا الحد ان يكون المرء في خدمتك ؟ ان ادعني تستطيع ان تدافع عن المدينة ، وأنا أملك ذهباً لأعالج بؤسكم .

الكتر - نحن لا يعوزنا التقباء ، ولا الانتقاء لفعل الخير .

اورست - وأذن ...

(يخطو بضع خطوات ، خافض الرأس . يظهر جوبيتر وينظر اليه وهو يقول يديه)

اورست (رافعا رأسه) - ليتني على الأقل اتبين ما أرى ! آه يا زوس ، زوس يا ملك السماء ، تأدرا ما ألفت اليك ، وانت لم تكن يوما عطوفا علي ، ولكنك شاهد على اني لم ارد قط الا الخير . اما الآن ، فانا متعب ، واست أميز « الخير » من « الشر » ، وأنا بحاجة الى ان يرسم دربي . أبلغني حقا يا زوس ان يسلم ابن ملك ، مطرود من مسقط رأسه ، للنفي ، وان يخلي المكان خافض الرأس ، كأنه كلب ؟ اتكون هذه ارادتك ؟ انني لا أستطيع ان أصدق ذلك . ومع ذلك .. مع ذلك ، منعت اراقه الدم ... آه ! من يتحدث عن اراقه الدم ، انتي لا ادري بعد ما أقول ... يا زوس ، اني ابتهل اليك : اذا كان الخضوع والخنوع الكبريه هما القانونين اللذين تقرضها علي ، فبئر لي عن ارادتك بعلامه ما لأني بت لا اتبين شيئا البتة .

جوبيتر (عدنا نفسه طبعاً طبعاً ! تحت أمرك ! ابراكسان ، ابراكسان تسي - تسي !

(ينشر النور حول الصخرة)

الكتش (تأخذ في الضحك) - ها ! ها ! السماء تطر اليوم معجزات ! انظر ، يا فيلاب الورع ، انظر ما الذي يرمجه المزم من استشارة الآلهة ! (تأخذها ضحكة مجنونة) يا للشاب الطيب ... فيلاب الورع : « أظهر لي علامه » يا زوس ، أظهر لي علامه ! « وما هو النور ينتشر حول الصخرة المقدسة . اذهب ! الى كورنتيا ! الى كورنتيا ! اذهب !

اورست - (ناظرا الى الصخرة) وأذن ... هذا هو الخير ؟ (فترة يظل ينظر الى الصخرة) يجب ان ينسل المزم يهدوء . يهدوء . وان يقول دائما « عفوا » و « شكرا » ... أليس كذلك ؟

(فترة ، يظل ينظر الى الصخرة) الخير ، خيرهم ...

(فترة) الكتش !

الكتش - اعطى مسرعاً : « اعطى لا تحبب أهل هذه الموضع العاقلة البقي تنصلي عليك من أهل جبل الاولب (تتوقف ، مذهولة) ما بك ؟

اورست (بصوت متفزع) - ان هناك دربا آخر .

الكتش (مذهولة) - لا تقتل دور الشرير يا فيلاب . لقد طلبت اوامر من الإلهة وانما تعرفها

اورست - اوامر ؟ ... آه ! نعم .. تقصدني : النور هناك ، حول تلك الصخرة الكبيرة ؟ انه ليس لي ، ذلك النور ؟ وليس ثمة من يستطيع بعد ان يعطيني الآن اوامر .

الكتش - انت تتكلم بالألفاظ .

اورست - ما أبعدك عني ، فجأة ... وكما تغير كل شيء ! لقد كان حولي شيء ما حي وحار . شيء ما مات الساعة . فكلم يبدو كل شيء فارغاً ... آه ، ما أوسع فراغاً ، على مدى النظر ... (يخطو بضع خطوات) ان الليل يهبط ... الا ترى ان الطقس بارد ؟ ... ولكن ماذا ؟ ما الذي مات ؟

الكتش - فيلاب ...

اورست - أقول لك ان هناك دربا آخر ... دربي . ألا ترى ؟ انه يبدو من هنا ويهبط نحو المدينة . لا يد من الهبوط ، لو تفهمين ، الهبوط نحوك ، فانت في قمر ثقب .. (يتقدم من الكتش) انت اخوتي يا الكتش ، وهذه المدينة مدهشني ، اخوتي ! (يأخذ ذراعها)

الكتش - دعني ! انك تؤلني ، انك تخيفني - وانا لا أخصك .

اورست - أعرف ذلك ، انت لا تحببيني بعد ، فانا أخف بما ينبغي . يجب ان أخفف من جرم ثقيل يجعلني أغرق في جوف أرغوس .

الكتش - وماذا تنوي ان تفعل ؟

اورست - انتظري . دعيني اودع هذه الحفة البريئة التي كانت خلفي ، دعيني اودع شبابي . ان هناك امسيات ، امسيات كورنتية او اثينية ، ملأى بالأغاني والمطور ، لن امتلكها بعد أبداً . وهناك أصباح ملأى بالأمل كذلك .

هيا ، وداعاً ، وداعاً ! (ينجس نحو الكثر) تعالي ، يا الكثر ، انظري الى مدينتنا ،
انها هناك ، محجرة تحت الشمس ، تطل على البشر ، والذباب ، في خدر عنيد لأصيل
صيفي ؛ انها تطردني بكل جدرانها ، وكل سقوفها ، وكل اوابها المغلقة . وهي
مع ذلك للأخذ ، وانا احسن ذلك منذ هذا الصباح . وانت ايضا للأخذ يا الكثر .
سوف آخذك . سأصبح فاساً وسأشقي هذه الجدران المنيدة شقاً ، وسأقرق بطن
هذه الببوت الثقبة ، فتبعث من جراحها الممزقة رائحة طعام ونجور ؛ وسأصبح
فاساً فأنتفلق في قلب هذه المدينة ، كالقأس في قلب شجرة سنديان .

الكثر - كم تغيرت ! لقد كفت عيناك عن البريق ، فأصبحتا باهتتين معتمتين .
واحمرناه ! كم كنت رقيقاً يا فيلاب . وهأنذا تحدثني كما يتحدثني الآخر في الحلم .
اورست - اسمعي : افرضي انني اضطلع بجميع جرائم هؤلاء الاشخاص
الذين يرتجفون في غرف معتمعة ، يحيط بهم رؤسائهم الميتون . افرضي اني اريد
ان أستحق لقب « سارق الندم » وأدخل في جميع الوان ندمهم : ندم المرأة
التي خانت زوجها ، وندم التاجر الذي ترك امه تموت ، وندم الدائن الذي
صفى دائنيته حتى الموت ؟

قولي لي ، حين تعمرني ذلك اليوم الوان من الندم اكثر عدداً من ذباب
أرغوس ، الوان الندم في المدينة كلها ، الا اكون قد اكتسبت حق المواطنة
بينكم ؟ أتراني لن أكون في بيتي ، بين جدرانك الدائمة ، كما يكون الجزار
ببروله الآخر في حانوته ، بين الجواميس النازفة التي ذبحها ؟

الكثر - اريد ان تكفّر نيابة عنا ؟

اورست - أكفّر ؟ قلت اني سأدخل في ندمكم ، ولكنني اقل مما الذي
سأفعله بهذه الطيور الصارخة : قريباً كانت نبتتي ان اروي رقاياها .

الكثر - وكيف تراك ستستطيع ان تتحمل آلامنا ؟

اورست - انكم لا تطبلون إلا ارب تتخلصوا منها . إن الملك والملكة
وخدهما يستمرانها قسراً في قلوبكم .

الكثر - الملك والملكة ... فيلاب !

اورست - إن الآلهة تشهد اني لم أكن اريد ان اريق دمها .

(تدخل فيلاب)

الكثر - انك اصغر مما ينبغي ، وأضعف مما ينبغي ...

اورست - هل تتراسعين الآن ؟ خبيثتي في القصر ، وقوديني بهذا المساء
على المدح الملكي ، وسنرى اذا كنت ضعيفاً اكثر مما ينبغي ...

الكثر - اورست !

اورست - الكثر ، لقد دعوتني اورست للمرة الاولى .

الكثر - نعم . هذا انت حقاً . انت اورست . اني لا أتعرفك ، لأنني لم

أكن انتظرك على هذا النحو . ولكن هذا المذاق المر في فمي ، مذاق الحبي هذا ،

انما أحسست به الف مرة في احلامي ، وانا الآن أتعرفه . لقد جئت اذن يا

اورست ، ولقد اتخذت قرارك ، وهأنذا ، كما في احلامي ، على عتبة اهل لا

سبيل إلى دفعه ، وانا خائفة ، كما في الحلم . فباللحظة التي انتظرها وأخافها

هذه زمن طويل ! إن الاحظات الآن ستدق كدواليب آلة ، ولن نصيب بعد

هذه راحة قبل ان يصبحا كلاهما ممددين على الارض بوجهن شبيهين بالثوت

اليسوق . هذا الدم كله ! واثت الذي ستريقه ، انت الذي كنت تملك ثيلك

العبيتين الرقيقين ! واحمرناه ، اني لن أرى بعداً تلك العذوبة ، ان ارى

بعداً أبداً فيلاب . انت يا اورست أخى الأكبر ، ورئيس اسرتنا كلها ، فخذني

بين ذراعيك ، ارحمني ، لأننا قادمنا على آلام كبيرة جداً .

(ياخذها اورست بين ذراعيه . يخرج جويتر من خباءه ، ويغني متخفياً) .

ستار

اللوحة الثانية

(في القصر : قاعة العرش . مثال لجويستر ، رقيب ودام . المساء عيط)

المشهد الاول

الكتر (وهي تدخل اولاً وتشير الى اورست أن يدخل)

اورست - انهم قادمون .

(يضع السيف في يده)

الكتر - ان هؤلاء جنود يقومون بدورتهم . اتبعني : سوف نختبئ من

هذه الناحية (يختبئ خلف العرش)

المشهد الثاني

الكتر واورست - جنديلان

الجندبي الاول - لا أدري ما حل بالذباب اليوم : انه مجنون .

الجندبي الثاني - إنه يشم رائحة الموتى ، فيستخفقه القرح . وانا لا أجرو
بعداً على الشاؤب خشية ان يدخل في قمي المفتوح ويذهب يقوم بمجملته في
حلقومي (تظهر الكتر لحظة ثم تختبئ) عجباً لقد فرقع شيء ما .

الجندبي الاول - هذا اعمامنون يجلس على عرشه .

الجندبي الثاني - ومؤخرته العربية تحمل خشب المقعد . يفرقع ؟ هذا
مستحيل ، ايها الزميل ، فليس للموتى من وزن .

الجندبي الاول - العمامة هم الذي لا وزن لهم . اما هو ، فقبل ان يكون
ميتاً ملكياً ، كان ملكياً عيشاً يكسب كيلواته الخمسة والعشرين كل عام ، ومن
المستغرب ألا يكون قد بقي له بضعة كيلوات .

الجندبي الثاني - تظن إذن ... انه هنا ؟

الجندبي الاول - وأين تريد ان يكون ؟ لو كنت أنا ملكاً ميتاً ،
وكانت لي كل عام إجازة أربع وعشرين ساعة ، فمن المؤكد أنني سأعود لأجلس
على عرشي واني سأقضي عليه نهاري وانا استعيد ذكريات الماضي ، من غير ان
أؤذي أحداً .

الجندي الثاني - انت تقول هذا لأنك حي . ولكنك لو لم تكن بعد حياً لما كانت عيوبك دون عيوب الآخرين (يسميه الجندي الاول) هولا ! هولا !
الجندي الاول - هذا لصالحك ؛ انظر ، فقد قتلت سبعاً بضربة واحدة ، سرباً برمته .

الجندي الثاني - من الموتى ؟

الجندي الاول - لا ، بل من الذباب . ولا بد ان يدي مليتان بالدم (مسح يديه بسروله) يا للذباب البقري !

الجندي الثاني - حبذا لو كانت مولودة - ميتة . انظر الى جميع هؤلاء الموتى هنا : انهم لا ينسبون ببنت شقة ، وهم يتدبرون أمرهم حتى لا يزعجوا الآخرين . وسيكون شأن الذباب حين يموت مثل هذا .

الجندي الاول - اسكت فلو كنت افكر بان هنا ذباباً شبحياً فوق هذا كله..

الجندي الثاني - ولم لا ؟

الجندي الاول - أتتصور ذلك؟ ان هذه الحشرات تموت بالملايين كل يوم . فلو قد أطلق في المدينة جميع الذباب الذي مات منذ الصيف الماضي ، فسيكون ثمة ثلاثمائة وخمس وستون ذبابة ميتة على ذبابة حية واحدة ، وكلها تطوف حولنا . تصور ! سيكون الهواء مسكراً بالذباب ، وسنأكل ذباباً ونتنفس ذباباً ، وسيسيل الذباب ذوباً متدبهاً في شعابنا وامعائنا ... ولعله بسبب هذا تعوم في هذه الغرفة تلك الروائح الفريدة .

الجندي الثاني - عجباً ! قاعة بالف قدم مربع مثل هذه القاعة ، يكفي بضعة اموات لينتنوها .. ويقال إن لامواتنا أنفاساً كريهة .

الجندي الاول - اسمع ! إن هؤلاء الرجال يأكل بعضهم دم بعض ..

الجندي الثاني - اقول لك ان هناك شيئاً ما : فخشب الارض يفرقع .

(يذمبان لينظرا خلف العرش من اليمين ، فيخرج الكثير واوردت من اليسار ، ويمران امام درجات العرش ، ويعودان إلى غيبتها من اليمين ، في اللحظة التي يخرج فيها الجنديان من اليسار) .

الجندي الاول - ترى جيداً ان ليس ثمة أحد . انه كما قلت لك آغامتون ،

آغا دون المدون ! لا بد انه جالس على هذه الوسائد . مستقيماً كأنه الألف ، وهو ينظر البيا ، وليس له ان يقضي وقته الا بان ينظر البيا .

الجندي الثاني - من الأفضل ان نعدل موضعنا ، وسواء لدينا ان يدغدغ الذباب أنفنا .

الجندي الاول - كنت اوتر ان اكون في فرقة الحرس ، وأنا مشارك في لعبة نهار حارة ، ان الموتى الذين يعودون هنا اصدقاء لنا ، عسكر عاديون ، ولذا ، ولكني حين أتذكر ان المرحوم الملك هنا ، وانني بعد الاضرار التي لحقت سارلي ، أعشتي عجيباً طريقاً ، كما يحدث حين يستعرضنا الجنرال .

(يدخل أجهس ، وكليتنستر ، وخدم يحملون مصابيح)

أجهسك - دعونا وحدنا .

كليتمنستر - ولكني ، يا مولاي ، أنا نفسي ...
 أجيست - أعرف ، أيتها المرأة ، أعرف : انك ستعذبيني عن ندمك ،
 عندما ، اني أعبدك عليه ، فهو يعمر لك حياتك . اما أنا ، فليس عندي
 ندم ، ولكن ليس في ارغوس من هو في مثل حزني .
 كليتمنستر - يا مولاي العزيز ...

(القارب منه)

أجيست - دعيني ، أيتها الساقطة ! ألا تحجلين ، تحت انظاره ؟
 كليتمنستر - تحت انظاره ؟ من هو الذي يراها ؟
 أجيست - عجب ! انه الملك . لقد أطلق المرتضى ، هذا الصباح ،
 كليتمنستر - ابتهل اليك يا مولاي ... ان الموتى هم تحت الأرض ، وليس
 يا عذرونا في هذا الوقت المبكر . اترك قد نسيت انك انت نفسك قد اشتهرت
 هذه الأساطير من أجل الشعب ؟
 أجيست - انت على حق أيتها المرأة . واذن ؟ انت ترين كم أنا متعب ؟
 دعيني ، الي اريد ان أتأمل .

(يخرج كليتمنستر)

المشهد الثالث

أجيست - كليتمنستر - اورست والكثير (غيتيين)

كليتمنستر - ما بك ؟
 أجيست - هل رأيت ؟ لو أني لم أصعقهم بالإرهاب لتخلصوا من ندمهم
 بلحظة واحدة .
 كليتمنستر - أهذا وحده ما يقلقك ؟ انك مستطيع دائما ان تلتج
 شجاعتهم في الوقت المناسب .
 أجيست - هذا ممكن . فأنا شديد البراعة في هذا التمثيل (فترة) أنا آسف
 انه وجب علي أن أعاقب الكثير .
 كليتمنستر - أليكون ذلك لأننا ابني ؟ لقد راق لك ان تعاقبها ، وأنا
 أجد كل ما تفعله جيدا .

أجيست - أنا لست آسفا على ذلك ، من اجلك انت يا امرأة .

كليتمنستر - اذن ، لماذا ؟ انك لم تكن تحب الكثير .

أجيست - انني متعب . ما قد انقضى خمسة عشر عاماً وأنا أحمل في الهوام ،
 بطرف ذراعي ، ندم شعب برّمته . ما قد انقضى خمسة عشر عاماً وأنا ارتدي
 لباس الفزاعة : وقد انتهى الأمر بجميع هذه الثياب السوداء الى ان تحلّ على
 روحي .

المشهد الرابع

أجيسث - واورست والكتر (خفتين)

أجيسث - أهذا يا جوبيتر هو الملك الذي كنت بحاجة إليه من أجل أرغوس ؟ انني اروح وأجيب وأحسن الصياح بصوت قوي ، وأحل في كل مكان مظهري الكبير المربع ، ويمسّ الذين يروني انهم مذنبون حتى النخاع . ولكني صدقة فارغة : لقد أكل وحشٌ ما داخلي من غير ان أحسّ بذلك . وما أنا الآن انظر في ذاتي ، فأرى اني اكثر موتاً من أعابموت . هل قلت اني كنت حزينا ؟ لقد كذبت . فليست هي حزينه ولا جذلة ، الصجراء ، وعدم الرمل الذي لا يحصى تحت عدم السماء الصافية : انه مشؤوم . آه ! انني أهب ملكتي مقابل ان اذرف دموعاً !

(يدخل جوبيتر)

المشهد الخامس

الاشخاص أنفسهم - جوبيتر

جوبيتر - لا تشك : فانا ملك شبيه بجميع الملوك .

أجيسث - من انت ؟ وماذا انت قادم تفعل هنا ؟

جوبيتر - أراك لا تعرفني ؟

أجيسث - اخرج من هنا ، وإلا أمرت حرسى ان يضربوك .

جوبيتر - اتركك لا تعرفني ؟ لقد رأيتني مع ذلك . كان ذلك في الحلم .

جميع (أني كنت أبداً بهيئة أكثر ترويعاً (وعد وبرق . جوبيتر يتخذ مظهر الترويع) وهكذا !

أجيسث - جوبيتر ؟

جوبيتر - ها نحن اذن (يعود فيصبح باسماً ، ويقرب من التمثال) أهذا أنا ؟

أهكذا يتصوروني حين يقومون بصلواتهم ، سكان أرغوس ؟ إنه لمن النادر ان

يستطيع إله ان يتأمل صورته وجهاً لوجه (فترة) ما أبشعني الا شك في

انهم لا يحبوني كثيراً .

أجيسث - انهم يخافونك .

جوبيتر - حسناً . لست بحاجة الى ان أكون محبوباً . أتحبني ، أنت ؟

أجيسث - ماذا تريد مني ؟ ألم أدفع بما فيه الكفاية ؟

جوبيتر - لن تدفع ابداً بما فيه الكفاية .

اجيسيت - اني اموت وانا أقوم بهمي .

جوبيتر - لا تبالي ! إنك في صحة جيدة ، وانت سمين . والحق اني لا أواخذك على ذلك . إنه شحم ملكي جميل ، أصفر ، كشمع القنديل . وانت مصنوع لتعيش بعد عشرين عاماً .

اجيسيت - عشرين عاماً ؟

جوبيتر - هل تتمنى ان تموت ؟

اجيسيت - نعم .

جوبيتر - لو دخل أحد الى هنا يحمل سيفاً مشرقاً ، أترآك تمد صدرك لهذا السيف ؟

اجيسيت - لا أدري .

جوبيتر - أصغر الى جيداً ، اذا مكثت لأحد ان يذبحك كالجمل ، فستقابل عقاباً نموذجياً ؛ ستبقى ملكاً في الجحيم الى أبد الأبدن . هذا ما أنيت أبلغك إياه .

اجيسيت - وهل هناك من يسمى لقنلي ؟

جوبيتر - يبدو ذلك .

اجيسيت - الكثير ؟

جوبيتر - وشخص آخر ايضاً .

اجيسيت - من ؟

جوبيتر - اورست !

اجيسيت - آه ! (قتره) حسناً ، إن هذا منطقي ، فما حيلتي في ذلك ؟

جوبيتر - « فما حيلتي في ذلك ؟ » (يغير لهجته) أصدر أمرك فوراً بالقبض على شاب غريب يدعو نفسه فيلاب . وليلق مع الكتر في غيباً عميقاً ، وانا أسمح لك بان تنساها فيه . ولكن ماذا تنتظر ؟ نادِ حرسك .

اجيسيت - لا .

جوبيتر - هل تنفعل بان تشرح لي أسباب رفضك ؟

اجيسيت - انني متعب .

جوبيتر - لماذا تنظر الى قدميك ؟ أدركي غوي عينيك المخططين بالدم ، انك ذليل وبليل كأنك حصان . ولكن مقاومتك ليست من تلك المفاومات التي أديفني . إنها اللغفل الذي سيجعل تضووعك ، بعد قليل ، ألد وأطيب ، ذلك اني والقي من انك ستخضع في آخر الأمر .

اجيسيت - اقول لك اني لا اريد ان أدخل في مشاريعك . لقد فعلت ذلك اكثر مما ينبغي .

جوبيتر - تشجع ! قاوم ! قاوم ! آه ! كم انا متعطش الى نفوس كنفسك ! ان عينيك ترسلان برقاً ، وانت تحرق الارض وتلقي برفضك في وجه جوبيتر . ولكنك ايها العنيد ، ايها الحصان الصغير ، ايها الحصان الصغير الرديء ، كنت حسداً وقت طويل تقول لي نعم . كفى ، وستطعني . أنظن اني اترك جيل الاولاد بلا منب ؟ لقد اردت ان أحذرك من هذه الجريمة ، لأنه يروق لي ان اصول دون وقوعها .

اجيسيت - تحذرنني ... هذا غريب حقاً .

جوبيتر - على العكس ، ليس ثمة ما هو اكثر طبيعية من ذلك : اني اريد ان أبعد هذا الخطر عن رأسك .

اجيسيت - ومن كان يطلب منك هذا ؟ وآغامنون ، أترآك قد حذرته ، هو ؟ لقد كان مع ذلك يريد ان يعيش .

جوبيتر - يا للنفس الماقتة ، يا للشخصية البائسة : انت اعز عندني من آغامنون ، وانا اثبت لك ذلك ، فأراك تشكو .

اجيسيت - أعز من آغامنون ؟ ان ؟ إن اورست هو العزيز لديك . لقد سمعت بأن أصيغ نفسي ، وقد تركتني اركض الى حتام الملك ، والفايس في بدني . ولا شك في انك كنت تلحس شفقتك ، هناك فوق ، وانت تفكر بروح المذهب لذيدة . اما اليوم ، فانك تحمي اورست من نفسه - وانت

الذي دفعني الى قتل الأب ، اختفتي لأمسك ذراع الابن ، كنت صالماً فصب
لأن أكون قائلاً ، اما هو ، فلا شك في انه مرصود لأشياء أخرى في نظرك !
جوييتر - ياله من حسد عجيب ! اطمئن بالأ : فانا لا أحب أكثر مما
أحبك ، اني لا أحب أحداً .

اجيسيت - انظر إذن ، انها الإله الظالم ، ماذا صنعت مني . وأجبني : اذا
كنت تمنع اليوم الجريمة التي يفكر اورست بارتكابها ، لماذا ترك قدسحت يجريني ؟
جوييتر - ليست جميع الجرائم تتسوّى بالنسبة نفسها . اتنا يا أجيسيت
ملكارت ، وسأحدث اليك بصراحة : الجريمة الاولى ، انا الذي ارتكبتها
يخلقي بشر قابلين للموت . وبعد ذلك ، ما كان بوسعكم ان تعملوه ، انتم القتل ؟
أن تهواضحاياكم الموت ؟ كفى ، كفى ! لقد كانوا يحملون الموت قبلاً في نفوسهم .
وفصاركم انكم كنتم تستعجلون تفحصه قليلاً . أتدري ما كان يحصل لأغامنون
او لم تقتله ؟ كان سيموت بعد ثلاثة أشهر بالسكنة القلبية على صدر عبدة جملة .
ولكن جريمة كانت تخدمني .

اجيسيت - كانت تخدّمك ؟ اني اكفر عنها منذ خمسة عشر عاماً ، وقد
كانت تخدّمك ؟ يا للمصيبة !

جوييتر - واي عجب في هذا ؟ انها تخدمني لأنك تكفر عنها ؛ اني
أحب الجرائم التي تطلب التكفير . وقد أحببت جريمةك لأنها كانت قتل أسمى
أسمى ، مجهولاً من نفسه ، قديماً ، أشبه بالكارثة الطبيعية منه بالشرع البشري .
انك لم تحترقي لحظة واحدة : لقد ضربت وانت في غفوان الغضب والخوف ؛
ثم بعد ان سقطت درجة الحرارة ، تأملت عمك باستفزاء ولم ترد ان تعترف به .
ومع ذلك ، فاية فائدة أصبحتها ! كانت النتيجة عشرين الف رجل غارقين
في الندم مقابل رجل واحد قتل . اني لم أعقد صفقة رديئة !

اجيسيت - اني افهم غايتك من هذه الخطب كلها ؛ إن اورست لن
يعاني الندم .

جوييتر - لن يعاني ظلاً من ندم . انه في هذه الساعة يضع خططه في

منهجية ، وراضع . مراح الرأس ، فما عساني أصنع بجريمة قتل لا يعقبها ندم ،
جريمة وقحة ، جريمة هادئة مطمئنة ، خفيفة كأنها البخار في رأس مرتكبها ؟
سوف أمتنع هذا آه ! اني أكره جرائم الجيل الجديد : فهي عاقبة كالأزواج .
انه سيفتلك كالدمجاجة ، ذلك الشاب الرقيق ، وسيمضي بيدين حراوين وضيق
ناني ، ولو كنت مكانك لشعرت من ذلك بالذلة . هيا ! ناد حرسك !
اجيسيت - قلت لك ان لا . إن الجريمة التي نبتأ هي أشد إساءة لك من
الآن بروت في !

جوييتر (مثيراً غضبه) - انت ملك يا أجيسيت ، وانا أوجه الى ضميرك الملكي
لأنك تحب ان تملك .

اجيسيت - ماذا تقصد ؟

جوييتر - انت تكرهني ولكننا قريبان ؛ لقد صنعتك على صورتي : ان
الملك إله على الأرض ، نبيل وحزين كالإله .

اجيسيت - حزين ؟ انت حزين ؟

جوييتر - انظر اليّ (صمت طويل) لقد قلت لك انك مصنوع على صورتي .
الآن اكلانا ننشر النظام ، انت في أرغوس ، وانا في العالم ؛ والسّر نفسه ين
ثقيلاً في قلوبنا .

اجيسيت - ليس عندي سر .

جوييتر - بلى . هو سري نفسه . السر المؤلم للآلهة والملوك ؛ وهو ان
البشر أحرار . انهم أحرار يا أجيسيت . انت تعرف ذلك ، وهم لا يعرفونه .

اجيسيت - لو كانوا يعرفونه لأحرقوا القصر من اركانها الأربعة .
وما قد مضى خمسة عشر عاماً وانا أمثل لأقنّع عنهم قدرتهم .

جوييتر - انت ترى جيداً اننا متشابهان .

اجيسيت - متشابهان ؟ بأية لهجة ساخرة بدعي إله أنه شبيهي ؟ إن أفعالي
واقوالي ، منذ استوليت على الملك ، تهدف الى تكوين صورتي ؛ وانا أريد من
كل رعية من رعاياي ان يحملها في ذاته وان يحس ، حتى في الوحدة ، بنظري

القاسي يتغل على أشد أفكاره خفاءً . ولكنني أنا أول ضحاياي : التي لا أرى نفسي بعد إلا كما بروني ، وأنا أنحي فوق بشر نفوسهم الفائرة ، وصورتني هناك ، في الأعماق ، تنفرتني وتسحرتني . فيا أيها الإله القادر ، من عساني أكون ، إلا الخوف الذي يكتنه الناس لي ؟

جوبيتر - وأنا ، من تقنّتي أكون ، (مشيراً إلى التمثال) إن لي أنا أيضاً صورتي . أظنّ أنها لا تحدث لي دواراً ؟ انني منذ مئة ألف سنة أرقص أمام البشر - رقصة بطيئة مظلمة - ويجب أن ينظروا إليّ : فما دامت عيونهم محدقة بي ، ينسون أن ينظروا في ذواتهم . وإذا نسيت نفسي لحظة ، وإذا تركت انظارهم تلتفت قليلاً ...

اجيست - ماذا يحدث ؟

جوبيتر - دعك من هذا . إن هذا لا يعني إلّا بي . انك متعب يا أجيست ، ولكن ممّ انت تشكو ؟ انك سمعت . اما أنا ، فلا . فما دام على هذه الأرض بشر ، فانا حكوم عليّ ان أرقص امامهم .

اجيست - واحسرتاه ! ولكن من حكم علينا ؟

جوبيتر - لا أحد الا أنفسنا ؟ ذلك اننا نملك الهوس نفسه . انك تحب النظام ، يا أجيست .

اجيست - النظام . هذا صحيح . ومن أجل النظام أغويت كليتمسترت ، ومن أجل النظام قتلت ملكي ؛ كنت أريد ان يسود النظام ، وان يسود على يدي . لقد عشت بلا رغبة ، بلا أمل ، بلا حب : وانما أقمت النظام . فيا للهوس الإلهي الفظيع !

جوبيتر - ليس بوسمنا ان يكون لنا سواء : انني إله ، وقد ولدت انت لتكون ملكاً .

اجيست - مع الأسف !

جوبيتر - يا أجيست ، يا مخلوقي وأخي البشري ، باسم هذا النظام الذي نخدمه كلانا ، أمرك : اقبض على اورست وعلى اخته .

اجيست - أما خطيران الى هذا الحد ؟

جوبيتر - ان اورست يعلم أنه حر ،

اجيست - (بحيرة) هو يعرف أنه حر ، لا يكلمني إذن ان يقبض باليد . إن رجلاً حراً في المدينة هو أشبه بعنزة جرباء في قطيع ، فهو سوف يقبض باليد . أما مدوني ملكتي كلها ويهدم عملي . لماذا تنتظر ، أيها الإله القدير ، لكي تصعقه ؟ جوبيتر (بهدهو) - لأصعقه ؟ (غارة . بلهجة متعبة) اسمع يا أجيست : إن للآلهة «أمر آخر» .

اجيست - ماذا تراك ستقول لي ؟

جوبيتر - حين تنفجر الحربة يوماً في قلب انسان ، فان الآلهة لا يملكون الا المعجز تجاه هذا الانسان . ذلك انها قضية بشر ، ويجب على البشر الآخرين - عليهم وحدهم - ان يتركوه يجري او ان يخنقوه .

اجيست - (ناظراً اليه) - ان يخنقوه ؟ حسناً . انني سأطعمك بلا ريب ، ولكن لا تصف شيئاً . ولا تبق هنا وقتاً أطول ، لأنني لا أستطيع اكمال ذلك

(يخرج جوبيتر)

أعاجلة إلى إله ليعلن لي إياها ، إن من العدل أن أسحقك ، أيا الفاجر القذر ، وإن
أهدم ملكك على سكان أرغوس ، ومن العدل أن أرد لهم شعورهم بالكراهة .

(يدفعه عنه)

أجيسست — أحسن بالأم .

الكثر — إنه ياترنح ، ووجهه ممتقع ، يا للفظاعة ! ما أبشعة منظرًا ، منظر
الإنسان يموت .

أورست — اسكني . ولا يحملن ذكرى أخرى إلى القبر غير ذكرى فرحنا ،

أجيسست — لعننا أننا الاثنين .

أورست — أترى الموت لم يجهز عليك بعد ؟

(يضربه مرة أخرى . يسقط أجيسست)

أجيسست — حذار من الذباب ، يا أورست ، حذار من الذباب . لم ينسقه كل

شيء .

(يوت)

أورست (دافعًا إياه بقدمه) — إن كل شيء قد انتهى والنسبة إليه على أي حال .

أجيسست (يصرخ) — إلى غرفة الملكة .

الكثر — أورست ...

أورست — ماذا ؟ ..

الكثر — إنها لا تستطيع بعد أن تؤذينا ..

أورست — وإذن ؟ انني لا أتعرفك . لم تكوني تتحدثين كذلك منذ لحظة .

الكثر — وأنا يا أورست لا أتعرفك بعد .

أورست — حسنًا ، أنا ذاهب وحدي .

(يخرج)

المشهد السادس

أجيسست (يبقى وحده لحظة) ثم الكثر وأورست

الكثر (فائزًا نحو الباب) — إطعني ! ولا تدع له وقتًا للصراخ ؛ إنني أرتج
الباب .

أجيسست — أهذا أنت إذن يا أورست ؟

أورست — دافع عن نفسك !

أجيسست — إن أدافع عن نفسي . لقد فات الأوان لكي استغيث ، وأنا
سعيد أن يكون قد فات الأوان . ولكنني لن أدافع عن نفسي : أريد أن
تقتلي .

أورست — حسنًا . إن الطريقة لدي سواء . وسأكون قاتلًا .

(يضربه بسيفه)

أجيسست (مترنحًا) — لم تكن ضربتك قاشلة (يثبت بأورست) دعني أنظرك .
أصبح أنه ليس لديك ندم ؟

أورست — ندم ؟ لماذا ؟ انني أفعل ما هو عدل .

أجيسست — ما هو عدل ، هذا ما يريد جوبيتر . لقد كنت تحببنا هنا ،
وسمعتنا .

أورست — ماذا يعني جوبيتر ؟ إن العدالة هي قضية بشرية ، ولست

المشهد السابع

الكتور (وحدها)

الكتور - أتراها سوف تصرخ ؟ (فترة ، ترفف جميعها) أنه يمشي في الممر .
و حين يفتح الباب الرابع .. آه ! لقد أردت ذلك ! اني أريده ، ولا بد اني ما
زلت أريده . (تنظر الى أجيبست) ان هذا قد مات . هذا إذن ما كنت أريده . لم
أكن أعني ذلك . (تقترب منه) مئة مرة رأيتُه في الحلم ، ممدداً في هذا المكان نفسه
والسيف في قلبه . لقد كانت عيناه مغمضتين ، وكان يبدو نائماً . وكَم كنت
حاقدةً عليه ، كَم كنت مسرورة بأن أحقد عليه . انه لا يبدو نائماً ، وعينه
مفتوحتان ، انه ينظر الي . لقد مات - ومات حقدي معه . وانا هنا أنتظر ،
والاخرى ما تزال حية ، في داخل غرفتها ، وهي عما قليل ستصرخ . انها
ستصرخ كالوحش . آه ! لا أستطيع بعد أن أحمل هذا النظر (ترجع وتلقي مطفاً
على وجهه أجيبست) ماذا كنت أريد اذن ؟ (صمت . ثم صراخ كليتينستر) لقد طعننها .
كانت أمناً ، وقد طعننها . (تنهض) هاأنذا : لقد مات اعدائي . وطوال أعوام ،
تتمتع بهذا الموت مسبقاً ، اما الآن ، فان قلبي مضغوط في كلابية . أتراني قد
كذبت على نفسي طوال خمسة عشر عاماً؟ ليس هذا صحيحاً ، ليس هذا صحيحاً !
لا يمكن ان يكون صحيحاً : فانا لست جبانة ! لقد أردتها ، هذه الدقيقة ،
وما زلت أريدها . اردت ان ارى هذا الخنزير القذر مطروحاً على قدمي .
(تفرع المطف) ماذا أعني نظرك ، نظر السمكة الميتة ؟ لقد اردته هذا النظر .
وانا اقتنع به (صراخ أضف من كليتينستر) لتصرخ ! لتصرخ ! اني أريد صراخها
المذعور واريد آلامها . (ينقطع الصراخ) يا للفرحة ! يا للفرحة ! انني أبكي
فرحاً : لقد مات اعدائي ، وأدرك اني ثاره .
(يعود اورست ، ويديه سيف يقطر دماً . تجرع لهبة)

المشهد الثامن

الكتور - اورست

الكتور - اورست !

(الراي بين ذراعيه)

اورست - هم انت خائفة ؟

الكتور - لست خائفة ، بل انا غملة . ثملة من الفرح . ماذا قالت ؟ أتراها

قد انتهت طويلاً للصفع عنها ؟

اورست - أعني يا الكثر : انني لست نادماً على ما قمت به ، ولكنني لا
ارى من الخير ان أتحذث عنه : إن هناك ذكريات لا تشأطر . اعلمي فقط
انها ماتت .

الكتور - وهي تلعننا ؟ قل لي هذا فقط : وهي تلعننا ؟

اورست - نعم ، وهي تلعننا .

الكتور - خذني بين ذراعيك ، يا حبيبي ، وشدني بكل قواك . ما أكتف
الليل ، وكَم تجهد أنوار هذه المصابيح في أن تحرقه ! هل تحبني ؟

اورست - ليس هو الليل : بل مطلع النهار . اننا احرار يا الكثر . يخيّل
إلي اني جعلتك تولدين ، وانني وُلدت معك ! اني أحبك وانت تخصّصيني . كنت
حقى الأسس ما ازال وحيداً ، وانت اليوم تخصّصيني . إن الدم يوحد بيننا توحيداً

مزدوجاً لألنا من دم واحد ، وقد أرقنا دماً .

الكتر - ألقى سيفك ، وهات يدك هذه . (تأخذ يده وتقبلها) إن أصابعك قصيرة ومريضة ، إنها مصنوعة لكي تأخذ وتمسك . إنها اليد العزيزة ! إنها أشد بياضاً من يدي . وك قد ثقّلت لتضرب قاتلي أبنينا ! انتظر (تذهب فتحمل مصباحاً وتذنيه من اورت) يجب أن أضىء وجهك ، لأن الليل يتكاثف ، ولا أراك بعد في وضوح ، انني بحاجة لأن أراك ؛ وحين لا أراك بعد ، أخاف منك ؛ يجب ألا أغادرك بعيني ، انني أحبك . يجب ان افكر بأني أحبك . ما أشد ما تبدو غريباً !

اورست - انني حر يا الكتر ؛ لقد انتقضت الحرية علي كالصاعقة .

الكتر - حر ؟ أما انا فلا أحسن حرية . اكان بإمكان هذا ألا يحدث ؟ لقد وقع شيء لسانا بعد أحراراً في رده . فهل يوسمك ان تحول دون ان تكون الى الابد قاتلي أمنا ؟

اورست - أتظنّ ان يودي ان أحول دون ذلك ؟ لقد قتت بعلمي ، يا الكتر ، وكان هذا العمل طيباً . وسوف أحله على كنفني كما يحمل عابر المساء المسافرين ، وسوف أنقله الى الشاطئ الآخر وأقدم عنه حساباً . وسأزداد بهجة ما ازداد ثغلاً على الحمل ، لأن حريتي هي إياه . كنت حتى الامس ما ازال أمشي على الارض اتفاقاً ، وكانت آلاف من الدروب تفر من تحت قدمي ، لأنها كانت تقص الآخرين . لقد استعرتها كلها ، درب ساجي المراكب ، ذلك الذي يجاذي الشهر ، وزقاق المكاري ، وطريق سائقي العربات المبلط ؛ ولكن لم يكن ثمة اي درب لي . اما اليوم فليس ثمة الا درب واحد ، والله يعلم الى اين يقضي : ولكنه دربي . مايك ؟

الكتر - انني لا أستطيع بعد أن أراك . فهذه المصابيح لا تضئ . انني اسمع صوتك ، ولكنه يؤاني ، وهو يقطعني كالسكين . أ يكون الظلام شديداً هكذا بعد الآن ، حتى في النهار ؟ اورست ! ما هو ذا !
اورست - من ؟

الكتر - ما هو ذا ! من اين هو آت ؟ انه يتدلى من السقف كمنافيد العنب الأسود ، وهو الذي يسود الجدران ؛ إنه ينسل بين الأضواء وبين عيني ، وظلاله هي التي تسرق مني وجهك .

اورست - الذباب ...

الكتر - اسمع ! .. اسمع طنين أجنحته ، شعبها بهدير كور . إنه يحيط بنا يا اورست ، انه يترصدنا ، وهو عما قليل سينقض علينا ، وسأحس الف رجل دفقة على جسمي . فابن المفر ؟ يا اورست ؟ انه ينتفخ ، إنه ينتفخ ، وما هو كبير كالنحل ، وهو سيتبعنا الى كل مكان في دوامات سمكة . يا للفضاعة ! الى اري عيونه ، ملايين عيونه تنظر بنا .

اورست - ماذا يهنا الذباب ؟

الكتر - إنه آلهات الندم يا اورست ، إنه « الاريني » .

اصوات (خلف الباب) - افتحوا ! افتحوا ! إذا لم يفتحوا فيجب ان نحطم الباب .

(طرقات عنيفة على الباب)

اورست - إن صراخ كليمنس قد نبه الحرس . تعالي ! قودي الى معبد ايلوان ؛ سنقضي فيه ليلتنا ، ننجي من البشر والذباب . وغداً سأحدث الى شعبي .

(ستاد)

اربعيني وستحسبن ثقل حيي ، انك جميلة يا الكثر ، أجل مني ؛ ولكنك ستدين ،
إن قبلائي تدفع الى الشيوخوخة ، فلن تقضي ستة أشهر حتى اكون قد حطمتك
كعمجور ، وما بقي أنا صبيّة (تنهني عليها) انها فريستان جميلتان قابلتان للهلاك
وجديران بان تؤكلا ؛ انسي انظر اليها ، وأتشتق أنفاسها فيخثني الغضب .
ويا للذة ان أحسن نفسي صباح حقد صغيراً ، لذة ان أحسني خالب وفكتين ،
مع نار تسري في العروق . إن الحقد يفرقني ويخثني ، ويصعد في صدري كأنه
الحليب ، استيقظي يا اخواتي ، استيقظي : فهذا هو الصباح .
الالهة الثانية — كنت أحلم اني كنت ألدغ .

الالهة الاولى — صبراً : فإن إلها يجمعها اليوم ، ولكن لن يلبث العطش
والجوع ان يطردهما من هذا الملجأ . وأذاك ستلدغينها بكل اسنانك .
الالهة الثالثة — هاهه ! اريد أن أخلب .

الالهة الاولى — انتظري قليلاً : فان اظفارك الحديدية ستعطّ عما قريب
الف درب أحمر في لحم الآثمين . اقتربن يا أخواتي ، تعالين انظرن اليها .
الالهة — ما أنضرها !

الالهة اخرى — ما أجملها !

الالهة الاولى — ابتهجن : فان المجرمين هم غالباً عجائز بشعون ؛ ونادرة هي
الفرسة اللذيذة للقضاء على ما هو جميل .

الالاهات — هياها ! هياها !

الالهة الثالثة — إن اورست يكاد يكون صبيّاً . وسيكن حقدني عليه رقة
رووماً . سوف آخذ على ركتي رأسه المتعق واداعب شعره .

الالهة الاولى — وبعد ذلك ؟

الالهة الثالثة — وبعد ذلك أغرز فجأة اصبعي هذين في عينيّه .

(ياخذن جميعاً في الضحك)

الالهة الاولى — انها يتنهّدان ويتقلبان ، فيقظتها قريبة . هيا ، هيا اخوتي
الذباب ، لنزع الآثمين من نومها بأغانيتنا .

الفصل الثالث

المشهد الاول

(عميد ابولون . في الظل . ثمال لايولون في وسط المسرح . الكثر واورست قائمان عند أسفل
التمثال . محبطين ساقيه بذراعيها . « الاريني » آفلات التدم تحيط بها ، وهي قائمة واقفة ،
«الطيور ملوأل الساق . في الداخل ، باب بروزي تعيل .

الالهة اولى (متعطية) — هاهه ! لقد نمت واقفة ، مستقيمة من فرط الغضب ،
وحملت أحلاماً متغاظة هائلة . فيما لزهرة الغضب الجميلة ، يا لزهرة الجميلة الحمراء
في قلبي (تدور حول اورست والكثر) إنها قائمان . ما أشدّ بياضها ، وما أرققها !
سوف ألتفّ على يطنها وصدرها كما يلتفّ غدير على الحصاء . وسوف أصقل
بصبر هذه البشرة الدقيقة ، وأدلكها ، وأقشرها حتى العظم . (تقوم بوضع خطوات)
يا لصباح الحقد النقي ! اية بقطة رائحة : انها قائمان ، وبقان ، تنبت منها رائحة
الحنى ؛ اما أنا ، فساهرة ، نضرة ، قاسية ، إن روحي من نحاس — وأنا
أحسني مقدسة .

الكثر (في نومها) — واحسرتاه !

الالهة ثانية — إنها تنش . صبراً ، فستعرقين عما قليل لدغاتنا ، وستجعلك
تهممين تحت مداعبتنا . سوف أدخل فيك ، كما يدخل الذكر في الانثى ، لأنك

جوقة الالهات - بز ، بز ، بز ، بز ،

سوف لحط على قلبك الفاسد كالذباب على قطعة حلوى

ايها القلب الفاسد ، ايها القلب النازف ، ايها القلب اللذيذ

سوف لجني كالتحل نقت قلبك وقذارته

ولجعل منه ، سوف ترى ، عملاً جميلاً أخضر

اي حب 'فراه يلاًنا رضى مثل' الحقد ؟

بز ، بز ، بز ، بز ،

سكنون عيون البيوت المهدقة .

وهرب قلب الحراسة الذي سيكثر عن انيابه لدى مرورك

والطين الذي سيطير في السماء فوق الرأس

وضجيج الغابة

سكنون الصغير والزعيق والنميب ،

سكنون الليل .

ليل روحك الكثيف

بز ، بز ، بز ، بز ،

هياها ، هياها ، هياها ، هياها .

بز ، بز ، بز ، بز ،

نحن مصاصات النع ، الذباب

ومستأصمك كل شيء .

سنذهب بحثاً عن الغذاء في فلك وشعاع النور في قلب عينيك

وسنواكبك حتى القبر

ولن تتنازل عن مكاننا إلا للدود

بز ، بز ، بز ، بز ،

(رقص الذباب)

الكتر (مستيقظة) - من يتكلم ؟ من انتن ؟

الالهات - بز ، بز ، بز ،

الكتر - آه ! ها أنتن ذا . ماذا ؟ هل قتلناها حقاً ؟

اورست (مستيقظة) - الكتر !

الكتر - وانت ، من انت ؟ آه ! انت اورست . اذهب عنا .

اورست - ولكن ما بك ؟

الكتر - انك تخيفني . لقد حلت بأن امي سقطت على ظهرها وانها تنزف ،

وان دمه كان يجري جداول تحت جميع ابواب القصر . لمس يدي ، انها باردتان .

لا ، دعني . لا تلمسي . أتراما قد نزفت كثيراً ؟

اورست - اسكتي .

الكتر (مستيقظة تماماً) - دعني أراك : لقد قتلتها . أنت الذي قتلتها . انك

هنا ، وقد استيقظت الساعة ، وليس على وجهك شيء مسطور ، ومع ذلك

قد قتلتها .

اورست - واذن ؟ نعم ، لقد قتلتها ! (فترة) انت ايضا تخيفيني .

لقد كنت جميلة جداً ، بالأمس . اما اليوم ، فكان وحشاً قد خرب وجهك

بخاله .

الكتر - وحش ؟ إنه جرمك . إنه ينزع وجنتي وجفوني : ويحيل إلي

ان عيني وأسنانني عارية . وهؤلاء ، من هن ؟

اورست - لا تفكري بهن . إنهن لا يستطعن شيئاً ضدي .

الالهة الاولى - لتأت الينا ، اذا جرؤت ، وسترى ان كنا لا نستطيع

شيئاً ضدها .

اورست - صمتاً ، ابتها الكلاب . عذّن الى مرقدكن ! (تهديراً لالهات)

تلك التي كانت أمس في ثوبها الأبيض ترقص على درجات المعبد ، أيمن ان

تكون إياك ؟

الكتر - لقد شخت . في ليلة واحدة .

اورست - انك ما تزالين جميلة ، ولكن ... اين تراني قد رأيت هاتين

العنين الميتين؟ الكثر... انك تشبهنيها؟ تشبهن كلشمسار. اكان من الهدي
أن أقتلها؟ اني حين ارى جريفي في هاتين العنين ، أجده فظيماً عيفاً .

الالهة الاولى - ذلك انها تجدك فظيماً عيفاً .

اورست - اهذا صحيح؟ اصحيح اني اثير لديك الاشتزاز والخوف؟
الكثر - دعني .

الالهة الاولى - واذن؟ هل يبقى لديك اي شك؟ كيف تراها ان تحقد
عليك؟ كانت تعيش بسلام مع اسلامها ، فانئت تحمل الذبح والتدنيس . وهما
هي ذي ، تشاطرك غلطتك ، مسلوبة على هذه القاعدة ، قطعة الارض الوحيدة
الباقية لها .

اورست - لا تصغي اليها .

الالهة الاولى - ابتعد ! ابتعد ! اطرديه يا الكثر ، ولا تدعي يده تلمسك .
إنه جزار ! وعلى يديه رائحة الدم الرطب . لقد قتل المعجزة قتلة قذرة ، لو
تعلين ، إذ ارتدت عليها بضع مرات .

الكثر - ألا تكذبين ؟

الالهة الاولى - نستطيع ان تصدقيني . لقد كنت هناك ، وكنت اطير
حولها .

الكثر - وقد طعننا عدة طعنات ؟

الالهة الاولى - ما يقارب العشر . وفي كل طعنة ، كان السيف يحدث صوتاً
في الجرح . وكانت تقطعي وجهها ويطعنها بيدها ، فقطع لها يدها .

الكثر - هل تألمت كثيراً؟ ألم تمت على الفور؟

اورست - كفتي عن النظر اليهن ، وسدي أذنك ، وأياك خصوصاً ان
تطرحي عليهن الاسئلة ؟ ستهلكين اذا طرحت عليهن الاسئلة .

الالهة الاولى - لقد تألمت ألماً فظيماً .

الكثر (خفية وجهها بيدها) - ها !

اورست - إنها تريد ان تقصل بيننا ، وهي تنصب حولك جدران العزلة .

فقدار : إنك حين تصيحين وحدك ، وحدك وبلا عون ، فسيتقضض عليك ،
اسمي يا الكثر : لقد قررنا هذا القتل معاً ، ويجب ان نتحمل نتائجه معاً .
الكثر - تدعي اني أردته ؟

اورست - أليس ذلك صحيحاً ؟

الكثر - لا . ليس صحيحاً .. انتظر ... بلي ! آه ! لست ادري بعد . لقد
سليت هذه الجريحة . ولكنك انت الذي نفذها ، يا جلاد أمك بالذات .
الالهات (ساعات صراحت) - جلاد ! جلاد ! جزار !

اورست - إن العالم وراء هذا الباب يا الكثر . العالم والصباح . وفي الخارج ؟
الطلع الشمس على الدروب . اننا سنخرج عما قليل ، وسنسير على الدروب
المشعة ، وسنفتقد بنات الليل هؤلاء قدرتهن : فبان أشعة النهار مستخرفين
كالسيف .

الكثر - الشمس ...

الالهة الاولى - إنك لن تري الشمس ابداً يا الكثر . لسوف تشكوم بينها
وبينك كومة من الجراد ، وستحملين الليل على رأسك في كل مكان .

الكثر - دعيني ! كفني عن تعذبي !

اورست - إن ضعفك هو الذي يكسبهن قوتهن . انظري : انهن لا يبرهنون
على ان يقا من لي شيئاً . اسمعي : إن دُعراً ليس له من اسم قد حط عليك وهو
الذي يفصل بيننا . ومع ذلك ، فما الذي عشته ولم أعشه ؟ أنظرتين أن اذلي
ستكفان يوماً عن سماع أنثى أمي؟ وعيناها الهائلتان - حيطان هائجان -
في وجهها العليشوري ، انظنتين ان عيني ستكفان يوماً عن رؤيتها؟ والتعرق
الذي يتأكلك ، أنمتقدين انه سيكف يوماً عن تزيقي؟ ولكن ما يعني : اني
حر . فما وراء التعرق والذكريات . حر . ومنسجم مع نفسي . يجب ألا تحقدي
على نفسك يا الكثر . أعطيني يدك : انني لن أتركك .

الكثر - دع يدي ! صحيح أن هاتيك الكلبات السود حولي تخيفني ، ولكن
أفلم منك .

الالهة الاولى - أترى ! أترى ! أليس صحيحاً ايها الدمية الصغيرة اننا
أقل إخافة لك منه ؟ إنك بحاجة اليها ، يا الكثر ، انك ابلثنا . انت بحاجة الى
مخالبنا لتتقب في لحك ، وأنت بحاجة الى أسناننا لتمض صدرك ، وانت بحاجة
الى جنبنا المفتذي بلحم البشر ليصرفك عن الحقد التي تحملينه لنفسك ، وانت
بحاجة الى أن تتألمي في جسمك لتتسي آلام روحك . تعالي ! تعالي ! ليس لك
الا أن تهبطي درجتين ، وستنلقاك بأذرعنا ، وستمزق قبلاتنا لحك الطري ،
وسيجعل النسيان ، النسيان على نار الألم النقي .
الالهات - تعالي ! تعالي !

(يرقصن يهدوء ، كالواثنتين يردن ان يسحرنا . تنفض الكثر) .

اورست (قافضاً على ذراعها) - لا تذهبي ، أبتهل اليك ، سيكون في ذلك
هلاكك .

الكثر (متخلصة بمنف) - ها ! انني أكرهك .

(تعبط الدرجات ، فتنتفض عليها الالهات جميعاً) .

الكثر - النجدة ! النجدة !

(يدخل جوبيتر)

المشهد الثاني

الأشخاص انفسهم - جوبيتر

جوبيتر - إلى مرقدكن !

الالهة الاولى - السيد !

(الالهات الالهات على مضض . تاركة الكثر بمدة على الارض)

جوبيتر - يا للصيبة المسكينة ! (يقتر من الكثر) أهذا هو مصيرك إذن ؟
إن الغضب والشفقة يتنازعان قلبي . إنهضي يا الكثر : فما دمت هنا ، فإن
أنا اني ان يؤذنيك (يساعد على الترويض) أي وجه رهيب . ليلة واحدة ا ليلة
واحدة ا اين هي تضارعتك القروية ؟ إن كبدك ورثتيك وطعالك قد ساءت في
ليلة واحدة ، فليس جسمك بعد إلا جسماً بائساً . آه ! ايها الشباب المذنبين
الجهلون ا كم قد جلبت على نفسك من مصائب !

اورست - اترك هذه اللهجة يا صاحبي : فهي لا تناسب ملك الآلهة .

جوبيتر - وانت كذلك ، اترك هذه اللهجة المتكبرة : فهي لا تناسب
مذنباً يكفر عن جرمته .

اورست - انا لست مذنباً ، ولن تستطيع ان تحملني على التكفير عما لا
أعترف به جرماً .

جوبيتر - ربما كنت على خطأ ، ولكن صبراً : انني لن اتركك في الخطأ
طويلاً .

أورست - قلل ما شئت : فإني لست بأدما على شيء .

جوبيتر - حتى ولا على الذل الذي غرقت فيه أعثك بسبب خطأك ؟

أورست - حتى ولا على هذا .

جوبيتر - هل تسمعه ، يا الكثر ؟ هوذا من كان يزعم أنه يحبك .

أورست - أحبها أكثر من نفسي . ولكن آلامها صادرة عنها ، وهي وخدامها من تستطيع أن تتخلص منها : إنها حرة .

جوبيتر - وانت ؟ ربما كنت انت أيضاً حراً ؟

أورست - انت تعرف هذا جيداً .

جوبيتر - انظر الى نفسك ، أيها المخلوق الوقح البليد : إن لك في الحقيقة هيئة متعالية ، ملتوية بين سيقان إله منقذ ، مع هذه الكليات الجامعات اللواتي يحاصر لك . إذا جرؤت على الزعم بأنك حر ، فلا بد إذن من الاشارة بحرية الأسير المثقل بأغلاله ، في جوف زنزانة ، وحرية العبد المصلوب .

أورست - ولم لا ؟

جوبيتر - حذار : إنك تتطارد لأن ابولون يحبك . ولكن ابولون هو خدامي الطيع . فاذا رفعت أصبعاً ، تخلصت عنك .

أورست - وماذا تنتظر ؟ ارفع أصبعاً ، ارفع يدك كلها .

جوبيتر - وما جدوى ذلك ؟ ألم أقل لك اني أنقر من العقاب ؟ لقد حثت أنك .

الكثر - تنقذا ؟ كف عن السخرية ، يا سيد الانتقام والموت ، فليس من المسموح به - حتى لإله - ان يمنح الذين يتألمون أملاً خادعاً .

جوبيتر - تستطيعين بعد ربع ساعة ان تكوني خارج هذا المعبد .

الكثر - سليمة معافاة ؟

جوبيتر - اني أمنحك كلمة الشرف .

الكثر - وما الذي ستطلبه مني بالمقابل ؟

جوبيتر - لا أطلب منك شيئاً ، يا بني .

الكثر - لا شيء ؟ هل ما أجمعه صحيح ، أيها الإله الطيب ، أيها الإله المعبود ؟

جوبيتر - أو لا شيء تقريباً . ان ما تستطيعين ان تعطيني اياه بكل سهولة هو بعض الندم .

أورست - حذار يا الكثر : ان هذا اللاشيء سيثقل على روحك كالجيل .

جوبيتر - (للكثر) - لا تصغي اليه . بل أجبني أنا : كيف تراك لا تقبلين النكار هذا الجرم ؟ ان شخصاً آخر هو الذي ارتكبه ولا نكاد نستطيع ان نقول انك كنت ضالعة معه .

أورست - الكثر ! اترك سنكرين خمسة عشر عاماً من الحقد والأمل ؟

جوبيتر - من يتحدث عن الإنكار ؟ انهم لم يرد قط هذا العمل التدنيسي . الكثر - واحسرتاه !

جوبيتر - هيّا ! ان يوسعك ان تثقي بي . ألتست أقرأ في القلوب ؟

الكثر (غمر مسددة) - وانت تقرأ في قلبي أني لم أرد هذه الجريمة ؟ بينما حلت طوال خمسة عشر عاماً بالقتل والانتقام ؟

جوبيتر - كفى ! ان تلك الاحلام الدامية التي كانت تهدمك ، كان لها لون من البراءة : كانت تنقش عنك عبوديتك ، وكانت تلأم جراح كبريائك .

ولكنك لم تفكري قط بتحقيقها . فهل أنا مخطئ ؟

الكثر - آه ! يا إلهي العزيز ، كم أغنى ألا تكون مخطئاً !

جوبيتر - انت فتاة صغيرة جداً يا الكثر . وقد كانت الفتيات الصغيرات الاخرى يتبعن أن يصبحن أغنى النساء جيماً أو أجملن . اما أنت ، المسجورة بقدر جسدك الفظيع ، فقد غنيت أن تصبجي اكثر النساء أملاً وأجراماً .

انك لم تريدي الشر قط : لم تريدي الا شفاءك بالذات . ان الاولاد ، في مثل سنك ، ما يزالون يلعبون بالدمية او بالفز ، اما انت ، المسكينة الصغيرة التي

لا تملك دمي ولا رفاقاً ، فقد لعبت بالقتل ، لأنها لعبة يستطيع المرء ان يلعبها

وحده .

الكثر - يا للأسف ! يا للأسف ! اني استمع اليك وارى بوضوح أحماق قلبي .
اورست - الكثر ! الكثر ! انما انت الآن مذهبة . من يستطيع ان يعرف ما
أردته غيرك انت ؟ فهل تراك تتركين احداً آخر يقرّ ذلك ؟ لماذا تشوّهين
ماضيّاً لا يمكن بعد ان يدافع عن نفسه ؟ لماذا تتكررين تلك « الالكتر » المحاقدة
التي كنتها ، تلك الالاهة الشابة ، لإلهة الحقد ، التي أحببتها كثيراً ؟ أولاً تزين
أن هذا الرب القاسي يتلاعب بك ؟

جوبيتر - أتلاعب بك ؟ بل اسمع ما الذي اقترحه عليك : اذا انكرتما
جريتكما ، أقتكما كليكما على عرش ارغوس .

اورست - بدلاً من ضحيتينا ؟

جوبيتر - هذا ما ينبغي .

اورست - وسأرتدي ثياب المرحوم الملك التي ما تزال دافئة ؟

جوبيتر - هذه الثياب او سواها ، سيّان .

اورست - نعم ؛ شريطة ان تكون سوداء ، أليس كذلك ؟

جوبيتر - ألسنت في حداد ؟

اورست - الحداد على امي ، كنت أنسى ذلك . ورعيتي ، أينبغي ايضاً
ان ألبسها السواد ؟

جوبيتر - إنها ترتديه حالياً .

اورست - هذا صحيح . لنضع لها الوقت الكافي لإبلاء ثيابها القديمة . حسناً ،
هل فهمت يا الكثر ؟ اذا ذرفت بعض الدموع ، أعطيت تناشير كليمفستر
وقصائنها - تلك القمصان الثقيلة المطبوخة التي غسلتها بيديك طوال خمسة عشر
عاماً . ودورها كذلك ينتظرك ، فليس لك الا ان تأخذيه ؛ وسيكون اليوم
ممتازاً ، وسيظن الجميع انهم يرون امك ثانية ، لأنك أخذت تشبهينها . اما انا ،
فاني اكثر اشتماراً : اني لن ارتدي ثياب المهرج الذي قتلته .

جوبيتر - انك ترفع رأسك عالياً جداً ؛ لقد طمعت رجلاً لم يكن يملك
وسيلة الدفاع عن نفسه وعجزاً كانت تطلب العفو ؛ ولكن الذي يسمعك تتكلم

من غير ان يعرفك فقد يظن أنك أنقذت مسقط رأسك ؛ وانت تقاقل وحده
فد القاتلين .

اورست - ربما أكون في الواقع قد أنقذت مسقط رأسي .

جوبيتر - أنت ؟ اتعرف منا وراء هذا الباب ؟ سكان ارغوس - جميع
سكان ارغوس . انهم ينتظرون متقدم بالحجارة والمناشير والمراوات ليعبروا له
من عرفاتهم . انك وحدها كالمصاب بالبرص .

اورست - نعم ،

جوبيتر - إذعيب ، ولا تفخر بذلك . لقد فذفوك في عزلة الاحتقار
والقطاعة ، يا أجنين القاتلين !

اورست - إن أجنين القاتلين هو الذي يعاني الندم .

جوبيتر - اسمع يا اورست ! لقد خلقتك وخلقت كل شيء ؛ فانظر
(للمشاهد من العبد ، وليدو السباه متألثة بالنجوم التي تدور . جوبيتر في داخل المسرح ،
يصبح صوته هائلاً - مكبر صوت - ولكن للمشاهد لا يكاد يميزه) إنظر إلى هذه الكواكب
التي تدور في نظام ، من غير ان تصادم أبداً ؛ أنا الذي نظمت مجراها ، وفقاً
للعقل . اسمع انسجام الكرات ، هذا التشبيد المسبح المائل الذي يتردد في اربعة
اركان السباه (ميلودرام) باسمي تحذ الانواع والأجناس ؛ وقد أمرت ان يولد دائماً
انسان من انسان وان يكون طفل الكلب كلباً ، واسمي بتد لسان الامواج
الرقبي ليلبس الرمل وينسحب في الساعة المحددة ، وأنا الذي أغني الثبات ،
والقاسي هي التي تقود حول الارض سحائب اللقاح السوداء . انت لست في
ذلك انما الدشيل ؛ وانما انت في العالم كالشظية في اللحم ، كالصبياء الذي لا
يحق له الصبي في الغاية الملكية : ذلك أن العالم طيب ؛ ولقد خلقتك وفق رغبتي
وإلا الخلل ، اما انت ؟ فقد فعلت الشر ، والاشياء تنهك بصوتها المتجحر : إن
الحير قائم في كل مكان ، إنه نخاع اليلسان ، وندادة الينبوع ، وحبّة الصوان
ولقل الحبيارة ؛ إنك واجده حتى في طبيعة النار والتور ، بل ان جسمك نفسه
يكشف عنه ، لأنه ينسجم مع اوامري . إن « الخير » في نفسك ، وخارج

نفسك ، وهو يخرقك كنجبل ، ويسحقك كجبل ، ويملكك ويدفعك كبحر ؛ وهو الذي أتاح شجاع مشروعه السيء ، لأنه كان ضوء الشموخ ، وصلابة سيفك ، وقوة ذراعك . وهذا الشر الذي تفاخر به ، والذي تسمي نفسك فاعله ، ما يكون إن لم يكن إنكاس الوجود ، إن لم يكن حجة ومهرباً ، إن لم يكن صورة خادعة وجودها نفسه مدعوم ، بالخير . عند فادخل في نفسك يا اورست : إن الكون يخطئك ، وانت نفاية في الكون . عند فادخل في الطبيعة ، أيها الابن المشوه ، اعرف خطأك ، واحتقره ، وانقزع من نفسك كسنة مسوبة منكثة . أو أخش أن ينحسر البحر امامك ، وأن تنضب الينابيع إلى دربك ، وأن تدحرج الحجارة والصخور خارج طريقك ، وأن تتفتت الأرض تحت قدميك .

اورست - لتفتت ! ولتدثرني الصخور ، ولتذبل الزهور لدى مروري ؛ إن عالمك كله إن يكفي لتخطئي . انت ملك الالهة يا جوبيتر ، ملك الصخور والنجوم ، ملك امواج البحر . ولكنك لست ملك البشر . (تقارب الجدران ، ويبدو جوبيتر من جديد ، متعباً ، مقوس الظهر ؛ يستعيد صوته الطبيعي) .

جوبيتر - لست ملكك ، أيها الشبح الوقح . فمن خلقك إذن ؟

اورست - انت . ولكن ما كان ينبغي لك أن تخلقني حرراً .

جوبيتر - لقد أعطيتك الحرية لتخدمني .

اورست - هذا ممكن ، ولكنها ارتدت عليك ، ولا حيلة لنا بها ، لا أنا ولا انت .

جوبيتر - أخيراً ، ما هو الاعتذار .

اورست - اني لا اعتذر .

جوبيتر - حقاً ؟ أتدري أنها تشبه كثيراً الاعتذار ، تلك الحرية التي تقول أنك عبد لها ؟

اورست - أنا لست السيد ، ولا العبد ، يا جوبيتر ، اني حري . إنما كدت

الطغي حق كلفت عن أن أخضك .

الكثر - أستعطفك بأبيتنا يا اورست ، لا أليفت التجديف إلى الجريئة .

جوبيتر - اسمعها ، واقعد الأمل في أن تسترثما بحججك : إن هذه الالهة ليدبر جديدة بما فيه الكفاية عليهما . وهي تصدما بما فيه الكفاية .

اورست - دلي معي ايضاً ، يا جوبيتر . وعلى حلقي الذي يمس الكفالت ، ولساني الذي يكونها عندما غمر به : انني أجد مشقة في فهم نفسي . لقد كنت حتى الأسم غشاة على فمي ، وسدادة من شع في أذني ؛ وبالأسم كان عندي عذر : كنت تخبرني بأن أوجع ، لأنك كنت قد خلقتني في العالم لأخدم أغراضك ، وكان العالم مصارة عجو زاً تحدثني عنك بلا انقطاع . ثم إنكاني بعد ذلك .

جوبيتر - أراك ، أأ ؟

اورست - أمس ، كنت قرب أكثر ، وكانت طبيعتك كلها تحيط بي ؛ كانت الحية تشد أغاني « خيرك » وتعضني لسانها . وكان النهار المحرق يرق كالنفس النظر ، ليعرضني على الرقة ، ولنكي تدعوني السماء إلى تسبان الإهانات ، كانت تمذب وتحلو كلها الصنع ، كاف شبلي ، لطيف اوارك ، قد انض فوقف اسماء نظري ، منها كخطبية يهم خطيبها بتركا : وكنت ارق شبلي لفرقة الأخيرة . ولكن فجأة انقضت الحرية علي فأردت فراسي ، وفقرت الطبيعة إلى خلف ، فلم يكن لي بعد من عمر ، وأحسنتي بعيداً كل الوحدة ، وسط عالمي الصغير الناف ، كمن فقد ظله ، ولم يكن ثمة شيء بعد في السماء ، لا خير ، ولا شر ، ولا أحد ليصدر إلي اوارره .

جوبيتر - وإذن ؟ أيجب علي أن أعجب بالنعمة التي يعزلها الجرب عن الطبيعة ، أم بالأرض الذي هو محبوب في عجزه ؟ تذكر يا اورست : لقد كنت وأنداء من قطيعي ، وكنت ترعى كل حقولي وسط تعاجي . وليست حريتك إلا « جرباً » يتأكلك ، إنما ليست الامننى .

اورست - حقاً ما تقول : منفي .

جوبيتر - ليس الشر "شديد العمق" فقد بدأ بالأمس فحسب . "عدو الدنيا .
عدو" : وانظر كم انت وحيد ، فحق أختك تركك . إنك تملق اللون ، والقلق
يرس عيبك . أتأمل أن تعيش ؟ هانت ذا متأكل بشر لا بشري ، اها الغريب
على طبيعتي والغريب على نفسك ذاتها . "عدو" : فأنا النسيان ، انا الراحة .

اورست - غريب على نفسي ، أعرف هذا . خارج الطبيعة ، ضد الطبيعة ،
بلا عذر ولا ملجأ إلا في . ولكنني لن أعود تحت شربتك : فأنا محكوم علي
بالأ تكون لي شريعة أخرى غير شريعتي . انني لن أعود الى طبيعتك : إن
هناك ألف درب مرسومة فيها تؤدي اليك ، ولكني لا أستطيع ان أتبع إلا
دربي . ذلك اني انسان يا جوبيتر ، وعلى كل انسان ان يخترع دربه . إن الطبيعة
تشمئز من الانسان ، وانت ، انت ، رب الأرباب ، انت أيضاً تشمئز من البشر .
جوبيتر - انك لا تكذب : فحين يشبهونك ، أكرهم .

اورست - حذار : لقد اعترفت بضعفك . اما انا ، فلا اكرهك . ما شأني
بك ؟ إننا نلصق أحداً بموازاة الآخر ، من غير ان نفاس ، كسفينتين . انك
رب ، وانا حر : فنحن متشابهان في الوحدة ، وضيقنا متشابه . من ذا الذي
قال لك إنني لم أبحث عن الندم ، في اثناء هذه الليلة الطويلة ؟ الندم . التزم .
ولكني لا أستطيع بعد أن أعاني الندم . ولا أن أنام .
(صمت)

جوبيتر - ماذا تنوي أن تفعل ؟

اورست - إن سكان ارغوس هم ناسي . ويجب ان أفتح عيونهم .

جوبيتر - يا للناس المساكين ! انك ستهدي إليهم الوحدة والعار ، إنك
ستتزع الأقمشة التي غطيتهم بها ، وستريهم فجأة حياتهم ، حياتهم القدرة الباهتة
التي أعطوها من أجل لا شيء .

اورست - لماذا ترائي ارفض أن أقدم لهم اليأس الذي أعانيه ، ما دام هذا

نصيبهم ؟

جوبيتر - وما عساه يصنعون به ؟

اورست - ما يشامون : انهم أحرار ، والحياة الانسانية تبسداً في الجانب
الأخر من اليأس .
(صمت)

جوبيتر - الحق ان هذا كله كان متوقفاً يا اورست . كان لا بد لرجل من
ان يأتي ليعان طروبتي . ألهذا أنت ؟ من الذي كان يمكن ان يصدق هذا ، أمس ،
لدى رؤية وجهك الانثوي ؟

اورست - وهل كنت أصدق هذا انا نفسي ؟ ان الكلمات التي أقولها هي
أكبر من ان يستوعبها فمي ، فهي تمزقه ، والقدر الذي أحمله هو أثقل من ان
يحملة شباتي ، وقد حطمت .

جوبيتر - انني لا أحبك قط ، وانا مع ذلك أرتي لك .

اورست - وكذلك انا أرتي لك .

جوبيتر - وداعاً ، يا اورست . (يخطو بضع خطوات) وأما انت يا الكثر ،
لفكري بهذا : إن ملكتي لم تنته بعد ، مهما كان الأمر ، وانا لا أريد ان اترك
الصراع . فانظري إن كنت معي او ضدي . وداعاً .

اورست - وداعاً .

(يخرج جوبيتر)

لذهاب ، وسنسير بخطى ثقيلة ، منعنيين تحت عبئنا الثمين . ستمطيني بسدك
وسمطيني ..

الكثر - الى اين ؟

اورست - لا ادري ، نحو أنفسنا ، ان في الجهة المقابلة من الانهار والجبال
اورست والكثيراً ينتظراننا . فيجب ان نبحث عنها في صبر .

الكثر - انني لا اريد ان أسمعك بعد . انك لا تقدم لي الا المصيبة
والاشمئزاز . (تقفز على المسرح . تقترب الالهات ببطء) النجدة ! النجدة ! يا جوبيتر ،
يا ملك الالهة والبشر ، يا ملكي ، خذني بين ذراعيك ، احمني . احمني . انني
سأبسط شر يمتك ، سأكون عيدتك وملكك ، وسأعاقب قدميك ركبتك .
اهلي من الذباب ، من أخي ، من نفسي ، ولا تدعني وحيدة ، انني سأكرس
حياتي كلها للتكفير . انني أتوب ، يا جوبيتر ، أتوب .

(تخرج وهمز تعدد)

المشهد الثالث

الأشخاص أنفسهم (ما عدا جوبيتر)

(الكثر تنهض على ميل)

اورست - الى اين انت ذاهبة ؟

الكثر - دعني . ليس لدي ما أقوله لك .

اورست - انت التي عرفتك أمس فقط ، أينبغي ان أفقدك الى الأبد ؟

الكثر - ليتني لم أعرفك قط .

اورست - الكثر ! يا اختي ! يا اختي الحبيبة ! حبيبت الوحيدة ، عذوبة
حياتي الفريدة ، لا تتركيني وحدي ، إبقى معي .

الكثر - انها السارق ! لم أكن املك شيئاً الا قليلاً من الهدوء وبعض
الأحلام . وقد سلبتني كل شيء ، سرقت فتاة فقيرة . كنت أخي ، ورئيس
أسرتنا ، وكان عليك ان تحميني . ولكنك أغرقتني في الدم ، فأنا حرام كبيرة
مدبوحة ، ان كل الذباب يلاحقني ، الذباب الآكل ، وقلي قفير فظيح !

اورست - صحيح هذا يا حبيبت ، لقد أخذت منك كل شيء ، وليس لدي
ما اعطيك اياه - الاجرئتي . ولكنها هدية عظيمة . أنظنين أنها لا تثقل على
ظهرتي كالرصاص ؟ لقد كنتا خفيقتين أكثر مما يلبسني الكثر . أما الآن ، فان
أعدائنا تنغرس في الأرض كما تنغرس عجلات غربة في الأعلام ، تعالي ، سوف

المشهد الرابع

اورست - الالهات

(تقوم الالهات بحركة لبثمين الكثير ، فتوقفهن الالهة الاولى)

الالهة الاولى - دعنها يا اخواني ، انها ثقلت منا . ولكن هذا يبقى لنا ،
ولأجل طويل ، كما أعتقد ، لأن روحه الصغيرة صلبة . وهو سيتألم من أجل
اثنين .

(تأخذ الالهات في الطنين ويقترب من اورست)

اورست - انني وحيد .

الالهة الاولى - ولكن لا ، يا أجل القطة ، فانا باقية لك : وسترى اي
العجب سأخترعها لأسليك .

اورست - سأبقى وحيداً حتى الموت . فبعد ..

الالهة الاولى - تشجمن يا أخواني ، انه يضعف . أنظرون : ان عينيه
تتسعان : وعما قليل ستصدي أعصابه كاورثار قيثارة تحت عصف الازهاب .

الالهة الثانية - ولن يلبث الجوع ان يطرده من ملجأه : وستعرف مذاق
دمه قبل ان يحل هذا المساء .

اورست - يا لأكثر المسكينة .

(يدخل المري)

المشهد الخامس

اورست - الالهات - المري

المري - هذا انت ، يا معلمي ، اين انت ؟ أنني لا أرى شيئاً . وقد حملت
لك بعض الطعام : ان سكان ارغوس يحاصرون المعبد ، ولا تستطيع ان تفكر
بالخروج منه : وهذه الليلة ، سنحاول ان نفرّ . وبانتظار ذلك ، كل . (تسد
الالهات الطريق عليه) ها ! من هن هؤلاء ؟ وسأوس اخرى ؟ كم أحنّ الى بلد
الأنيك ، الرقيق ، حيث كان عقلي على حق .

اورست - لا تحاول ان تقترب مني ، والا فانهن سيمزقنك شرّ ممزق .

المري - مهلاً يا جميلاتي . نحن هذه اللحوم وهذه الفاكهة ، اذا كان
بإستطاعة عطاياي ان تهدنكن .

اورست - تقول ان سكان ارغوس متجمعون امام المعبد ؟

المري - وكيف ! ولن أستطيع ان اقول لك أيها أشد ضراوة في الرغبة
بإبدائك : هؤلاء القتيات الجميلات او اتباعك الاعزاء اولئك .

اورست - حسناً (فترة) . افتح هذا الباب .

المري - هل انت مجنون ؟ انهم هنا ، خلفه ، يحملون اسلحتهم .

اورست - افعل ما اقله لك .

المرابي - ستسمح لي هذه المرة ان أعصاك . أقول لك انهم سيمزقونك .

اورست - انني معك ايها المجوز ، وأمرك بان تفتح الباب .

(يثق المرابي الباب)

المرابي - اولالا ! اولالا !

اورست - على مصراعيه !

(يفتح المرابي الباب ويختفي وراء أحد المصراعين . تدفع الجموع المصراعين بعنف وتقف مذهولة على العتبة . نور قوي)

المشهد السادس

الأشخاص انفسهم - الجموع

(صراخ في الجموع : الموت له ! الموت له ! قطعوه ! مزقوه ! الموت له !)

اورست (من غير ان يصغي اليهم) - الشمس !

الجموع - ايها المدنس ! ايها القاتل ! ايها الجزار ! سوف نقطعك إرباً !
ومنصب الرصاص المذوّب في جروحك .

امراة - سأقتل عينيكَ .

رجل - سأكل كبديكَ .

اورست (ينتصب) ها أنتم اولاء ، يا اتباعي المخلصين ؟ انني اورست ، ملككم ، ابن آغاممنون ، وهذا اليوم هو يوم تنوحي .
(تهر الجموع ، مبللة مشوشة)

لقد كفتم عن الصياح ؟ (تسكت الجموع) أعرف : انني أخيفكم .
لقد خمسة عشر عاماً تماماً ، انتصب امامكم قاتل آخر ، وكان يرتدي
قفازين أحمرين حتى المرفقين ، قفازين من دم ، ولم تخافوا منه ، لانكم قرأتم
في عيني أنه كان منكم ، وانه لم يكن يحمل شعاعة أعماله . ان الجريمة التي لا
يستطيع مرتكبها ان يتحملها ، ليست جريمة أحد ، أليس كذلك ؟ انها حادث
الرضي تقريباً . ولقد استقبلت القاتل كأنه ملككم ، وأخذت الجريمة القديمة

روح ونحيبي بين جدران المدينة ، وهي تئن في رقة ، ككاتب فقد عمله . انكم
تنتظرون اني يا سكان أرغوس ، وقد فهمتم أن جريتي تخصني وحدي ؛ انني
اطالب بها في وجه الشمس ، انها سبب حياتي وفخري ، وانتم لا تستطيعون أن
تعاقبوني ولا أن تروا لي ، ومن أجل هذا تخافون مني . ومع ذلك ، فاني أحبك ،
يا أنباي ، ومن أجلكم انتم قتلتم . من أجلكم . لقد جئت اطالب بملكتي ،
فطردوني لأنني لم أكن منكم . اما الآن ، فانا منكم ، يا رعائي ، اننا مرتبطون
بالدم ، وانا أستحق أن اكون ملككم . ان أخطأكم وندمكم ووساوسكم الليلية ،
وجريئة أحيست ، ان ذلك كله لي ، وأنا آخذ كل شيء على عاتقي . فلا تخافوا
بعد موتكم ، فانهم موتاي . وانظروا : لقد ترككم ذبابكم المخلص وأقبل عليّ .
ولكن لا تخافوا يا سكان أرغوس : فاني لن أجلس والدم يقطر مني على عرش
شبحي : فقد قدمه لي إله فقلت لا اريد ان اكون ملكا بلا ارض ولا رعايا .
فوداعاً يا شعبي ، وحاولوا ان تعيشوا : ان كل شيء جديد هنا ، وكل شيء
البدء والحياة تبدأ كذلك بالنسبة لي . وانها حياة غريبة . اسمعوا هذا أيضاً :
ذات صيف ، هاجم الجرذان جزيرة سكيروس ، فأخذت تقضم كل شيء ، وكان
ذلك وباً عظيماً ؛ وقد حسب سكان المدينة انهم يموتون من جراء ذلك . ولكن
أقبل ذات يوم عازف ناي ، فانتصب في قلب المدينة - على هذا النحو
(بنفس واقفا) وأخذ يعزف على الناي ، فاذا بالجرذان كله يتجمع حوله . ثم
أخذ يشي بخطى واسعة ، على هذا النحو (عبط عن القاعدة) وهو يصيح في سكان
سكيروس : « ابتعدوا ! » (تبتعد الجمادير) ورفعت جميع الجرذات رؤوسها
مترددة ، كما يفعل الذباب . انظروا ! انظروا الى الذباب ! وفجأة ، لحقت
الجرذان به . واختفى عازف الناي مع جرذانه الى الابد . على هذا النحو .
(يخرج ؛ ترقى الالامات على أثره وهي تهدر وتصيح)

(ستار)

جَلَسَةُ سِرِّيَّة

مسرحة في فصل واحد

الى تلك « السيدة » .

الأشخاص

ايتناس
استيل
غارسين
الخادم

المشهد الاول

غارسين - خادم المبنى

(صالة على طراز الامبراطورية الثانية - شمال بروكزي على المدفأة)

غارسين (يدخل وينظر فيا حوله) - هكذا إذن .

الخادم - هكذا .

غارسين - الأمر على هذا النحو ..

الخادم - الأمر على هذا النحو .

غارسين - أظن .. أظن ان المرة لا بد له ، مع الزمن ، من ان يتعود على الآلات .

الخادم - هذا يتوقف على الأشخاص .

غارسين - أتكون جميع الغرف متشابهة ؟

الخادم - أظن ذلك ؟ فنحن يأتينا صينيون وهندوكيون . فماذا تريد من ان يفعلوا بآريكة من طراز الامبراطورية الثانية ؟

غارسين - وأنا ، ماذا تريدني أن أفعل بها ؟ أتعرف من كنت ؟ دعك ! ليس لهذا أية أهمية . لقد كنت بعد كل حساب أعيش وسط أثاث لم أكن أحبّه ، وفي اوضاع زائفة ، كنت أعشق هذا . وضع زائف في غرفة طعام من طراز لويس - فيليب ، ألا يوحي لك هذا بشيء ؟

الخدام - سوف ترى : إن الأمر ليس رديئاً أيضاً في صالة من طراز
الأمبراطورية الثانية .

غارسين - هكذا إذن ؟ حسناً ، حسناً ، حسناً . (ينظر فيما حوله) لم أكن
على أي حال أتوقع هذا ... وانت لا بد تعلم ما يريدونه هناك ؟

الخدام - بأي صدد ؟

غارسين - (بحركة مبهمة عريضة) يصدد هذا كله .

الخدام - كيف تستطيع أن تصدق هذه البلهات ؟ إرت اولئك لم يضعوا
قدمهم هنا قط . ولو أنهم قد جاءوا ..

غارسين - نعم .

(يضمكان كلامها)

غارسين - (مستمداً رصانته فجأة) - إن هي المقالي ؟

الخدام - ماذا ؟

غارسين - المقالي والمشاي والاقواق الجديدة .

الخدام - هل انت تمزح ؟

غارسين (ناظراً إليه) - آه ؟ حسناً ، لا ، لم ارد المزاح (صمت ، يذرع المكان جيئة
ودعاباً) ليس ثمة من مرايا ولا نوافذ ، طبعاً . ليس ماهو قابلاً للكسر (بعنف مفاجيء)
ولماذا لزغوا مني فرشاة أسناني ؟

الخدام - ها هي ذي ، ها هي الكرامة البشرية تعاودك . هذا فظيع .

غارسين (يذرع ذراع الأريكة غاضباً) - أرجوك ان توفر علي رفع الكلفة
بئسنا . انني لا أجهل شيئاً من وضعي ، ولكنني لن أحتمل أن ...

الخدام - كفى ! كفى ! اعذرني . ما الحيلة ؟ إن جميع الزبائن يطرحون
السؤال نفسه . يأتيون فيقولون : « اين هي المعدات ؟ » وفي تلك اللحظة ، أقسم
لك أنهم لا يفكرون بالقيام بزيئتهم . ثم ما ان يطمنئثوا ، حتى تكون فرشاة
الأسنان حاضرة . ولكن قل لي بالله عليك ، اترك لا تستطيع ان تفكر ؟
إنني ، بعد كل شيء ، أسألك : لماذا تريد ان تنظف اسنانك ؟

غارسين (وقد استعاد هدوءه) - صحيح ، في الواقع ، لماذا ؟ (ينظر فيما حوله)
وإذا نظر الناس الى أنفسهم في المرايا ؟ في حين أن البرونز ، من حسن الحظ ..
أفهم أن هناك لحظات انظر فيها بعيني على سعتها . على سعتها ، أسمع ؟
أفهم ، كفى ، ليس ثمة ما يمكن إخفاؤه ؛ أقول لك اني لا أجهل شيئاً من
وضعهم . انريد أن اروي لك كيف يجري هذا ؟ ان الرجل يجتثق ، يغطس ،
يقرب ، ويبقى نظره وحده خارج الماء ، وماذا يرى ؟ قطعة برونز من صنع
« رابرويان »^(١) . أي كابوس ! ها ، لا شك في انهم قد متعوك من ان تجيبني ،
ولماذا لا ألج . ولكن تذكر أني لا أؤخذ على حين غرة ، فلا يخطر لك ان
الرجل يملك قد فاجأتني ؛ انني انظر الى الموقف مواجهة (يعود الى ذراع المكان جيئة
ودعاباً) ليس ثمة اذن فرشاة أسنان . ولا سرير . ذلك ان المرء لا ينام أبداً ،
بالطبع ؟

الخدام - عجباً !

غارسين - كنت سأراهن على ذلك . لماذا ينام المرء ؟ ان النوم يأخذك من
وراء أذنك ، وانت تشعر بعينيك تغلقان ، ولكن لماذا تنام ؟ انك تتمدد على
الأريكة ثم فجأة ... يطير النوم . يجب ان تفرك عينيك ، وتنهض مرة أخرى
ويبدأ كل شيء من جديد .

الخدام - كم أنت خيالي !

غارسين - اسكت . انني لن أصرخ ، ولن أئن ، ولكنني اريد ان اواجه
الموقف مواجهة . انني لا اريد ان يقفز علي الموقف قفزاً من الوراء ، من غير ان
أتمكن من تعرفه . أهذا خيالي ؟ ان هذا يعني انه لا حاجة بنا للنوم . فلماذا
ننام اذا لم تكن ناعسين ؟ حسناً . انتظر . انتظر : لماذا يكون هذا شاقاً ؟ لماذا
يكون بالضرورة شاقاً ؟ انني ادرك ، هي الحياة بلا انقطاع .

الخدام - اي انقطاع ؟

غارسين (مقدماً إياه) - اي انقطاع ؟ (بلهجة ارتياب) انظر الي . لقد كنتُ

١ - سيك فرنسي (١٨٦٠ - ١٨٩٠) صنع كثيراً من تماثيل البرونز . (م . م)

متأكدًا من ذلك ، هذا ما يشرح وقاحة نظرك الحشنة ، الحقيقة انها أصبحت هزيلة .

الخادم - ولكن عمّ تتحدث ؟

غارسين - عن جفونك . ان جفوننا تحقق ، نحن ، وهذا ما يسمى بطرفة عين . برق صغير أسود ، وستار يهبط ويرتفع ؛ وهكذا يتم الانقطاع . ان العين ترتبطب والعالم يتلاشى . انك لا تستطيع ان تعرف كم كان ذلك منعشًا . أربعة آلاف استراحة في ساعة . أربعة آلاف فرار صغير . وحين أقول أربعة آلاف ... فماذا إذن ؟ أتراني سأعيش بلا جفون ؟ لا تتباله . بلا جفون ، بلا نوم ، الأمر سواء . انني ان أنام بعد ... ولكن كيف تراني سأستطيع أن أحتمل نفسي ؟ حاول ان تفهم ، ابذل بعض الجهد : ان لي طبعًا متأكدًا ، كما ترى ، وقد ... قد عموّدت أن أناكف نفسي . ولكني لا أستطيع أن أناكف نفسي بلا راحة : فهناك كانت الليالي . وكنت أنام . وكان نومي لذيذًا . على سبيل التعويض . كنت أصنع لنفسني أحلامًا بسيطة . كان هناك سهل ... سهل ، هذا كل شيء . وكنت أحلم انني كنت أنتزه فيه . هل الوقت نهار ؟

الخادم - انت ترى جيداً ان المصابيح مضادة .

غارسين - عجباً ! ان هذا هو نهاركم ، وفي الخارج ؟

الخادم (منزعجاً) - الخارج ؟

غارسين - الخارج ! فيما وراء هذه الجدران .

الخادم - ان هناك ممرًا .

غارسين - وفي آخر الممر ؟

الخادم - هناك غرف وممرات أخرى وسلام .

غارسين - وبعد ذلك ؟

الخادم - هذا كل شيء .

غارسين - ان لك طبعًا يومًا للخروج . فأين تذهب ؟

الخادم - الى بيت خالي ، الذي هو رئيس الخدم ، في الطابق الثالث .

غارسين - "كان عليّ ان ادرك ذلك . أين هو مفتاح الكهرباء ؟

الخادم - اوس هناك من مفتاح .

غارسين - اننا لا نستطيع ان نأخذ أن نطفئ النور ؟

الخادم - نستطيع الادارة ان نقطع الجرى . ولكني لا أذكر انها فعلت ذلك في هذا الطابق بالذات . ان الكهرباء تحت تصرفنا .

غارسين - حسنًا جدًا . واذن ، فيجب على المرء أن يعيش مفتوح

(الضحك)

الخادم (بالهمة ساخرة) - أن يعيش ...

غارسين - انك ان لمجداني بسبب احد المفردات . مفتوح العينين للأبد . "بطل" في "عشق" نهار ساحل . وفي رأسي . (فترة) ولنفرض اني سألقي مثال الدول على المصباح الكهربائي ، قبل تراه ينطفئ ؟

الخادم - انه أقل من أن تستطيع حله .

غارسين (يبتلع التمثال البرونزي بيديه ويحاول ان يرفعه) - انت على حق . انه أقل من أن يعمل .

(ضحك)

الخادم - اذا لم تكن بحاجة لي بعد ، فاني سأتركك .

غارسين (منتهضاً) - أأنت ذاهب ؟ الى اللقاء (يتجه الخادم الى الباب)

انتظار . (يلفت الخادم) هل ذلك جرس ؟ (يومي الخادم ايمانه ايجاب) هل أستطيع

أن أرفع الجرس حين أريد ، وهل أنت مجبر على أن تأتي ؟

الخادم - مبدئيًا ، نعم . ولكن هذا الجرس صاحب مزاج . ان في آليته

ما هو معطل .

(يتجه غارسين الى الجرس فيضغط على الزر ، يرن الجرس)

غارسين - انه صالح !

الخادم (منتهضاً) - انه صالح (يدي بدوره) ولكن لا تتخدد ، فذلك لا

يستمح . هيا ، انني في خدمتك .

غارسين . (يقوم بحركة لستيقه) . - الهى .

الخادم - ماذا ؟

غارسين - لا ، لا شيء . (يتجه الى المدفأة ويأخذ قاطعة ورق) ما هذا ؟

الخادم - انت ترى جيداً : انها قاطعة ورق .

غارسين - وهل ثمة من كتب هنا ؟

الخادم - لا .

غارسين - ما جدواها اذن ؟ (يجز الخادم كفيه) حسناً . اذهب .

(يخرج الخادم)

المشهد الثاني

غارسين . (وحده)

(غارسين وحده . يتجه الى شمال البرونز ويلامسه بيده . يجلس . ثم ينهض . يتجه الى الجرس فيضغط على الزر . فلا يفرع الجرس . يحاول مرتين أو ثلاثاً . ولكن عبثاً . فيتجه الى الباب ويحاول ان يفتحه . ولكن الباب يصمد . ينادي)

غارسين - أيتها الخادم ! أيتها الخادم !

(لا جواب . يطر الباب بضربات من قبضته وهو ينادي الخادم . ثم يبدأ فجأة ويذهب للجوارى . في هذه اللحظة يفتح الباب وتدخل ايناس ، يتبعها الخادم)

ايناس - أنت ؟ انك الجلاء .

غارسين (يتنفس ثم يأخذ في الضحك) - انه التباس على غاية الطرافة .
الجلاء ، حقاً ! لقد دخلت ، فظنرت اليّ وفكرت : انه الجلاء . أية غرابية !
ان الحادم مضحك ، فقد كان يجب عليه ان يقدم أحدنا للآخر . الجلاء ! أنا
جوزف غارسين ، صحفي وأديب . والحقيقة هي اننا نسكن تحت اللقطة
نفسها . السيدة ...

ايناس (ينفذ) - ايناس سيرافو . آنسة .

غارسين - حسناً . ممتاز . لقد تحطّم الجليد . انك اذن ترين اني أشبه
جلاداً ؟ وما هي العلامات الفارقة للجلادين ، من فضلك ؟
ايناس - يبدوون وكأنهم خائفون .

غارسين - خائفون ؟ ان هذا بالغ الطرافة . ومن ؟ من ضحاياهم ؟

ايناس - كفى ! انني أعرف ما أقول . لقد نظرت الى نفسي في المرآة .

غارسين - في المرآة ؟ (ينظر فيها حوله) ان هذا مزعج حقاً : لقد نزعوا كل
ما يمكن ان يشبه مرآة . (فترة) على أي حال ، أستطيع أن أوكد لك اني
لست خائفاً . انني لا أنظر الى الموقف نظرة استخفاف ، وانا شديد الوعي
بخطورته ولكني لست خائفاً .

ايناس (مازة كنفها) هذا من شأنك (فترة) هل يتفق لك بين الفينة
والفينة ان تقوم بزيارة في الخارج ؟

غارسين - ان الباب مقفل .

ايناس - هذا أسوأ .

غارسين - اني أفهم أن يزججك حضوري . وأنا شخصياً كنت أفضل ،
لو خيّرته ، ان أبقى وحدي : فيجب ان أنظّم حياتي ، وانا بحاجة الى
الانفراد . ولكني واثق من ان بإمكاننا ان نتدبر الأمر بيننا : فانا لا أنكلم ،
ولا أتحرّك قط ، وأحدث ضجة يسيرة . على اني ارى ، اذا سمحت لنفسني
بإسداء نصيحة ، انه لا بد من المحافظة على تأدب كبير فيما بيننا . وسيكون

المشهد الثالث

غارسين - ايناس - الخادم

الخادم (لغارسين) هل تأديتي ؟

(يجم غارسين بالإجابة . ولكنه يلقي نظرة على ايناس)

غارسين - لا .

الخادم (ملتفتاً الى ايناس) - أهلاً وسهلاً يا سيدي . (ايناس صامتة) ان
كان لديك أسئلة تطرحنيها عليّ ... (تظل ايناس صامتة)
الخادم (خائفاً) - ان الزبائن يحبون عادة أن يستمعوا ... وأذا ألح
والحق أن السيد مطّلع على شؤون فرشة الأسنان والجرس وتثال بلاديان ،
وهو سيجيبك مثل اجابتي لك .

(يخرج . صمت . غارسين لا ينظر الى ايناس . ايناس تنظر فيها حوله ، ثم تجه قبعة
لغارسين)

ايناس - أين فلورانس ؟ (غارسين بصمت) أسألك أين هي فلورانس ؟

غارسين - لا أدري من ذلك شيئاً .

ايناس - أهذا كل ما وجدته لتجيبني به ؟ التعذيب غريباً ؟ لقد نزلت .

ان فلورانس كانت بلهاء صغيرة ، وانا غير متحمسة عليها .

غارسين - استمعك العذر : من ثراك تظنّيني ؟

ذلك أفضل دفاع لنا .

ايناس - انني لست متأدبة .

غارسين - انني اذن سأكون مؤدباً بما يكفي شخصين .

(صمت . غارسين جالس على الارض . ايناس تروح وتجي .)

ايناس (انظرة اليه) - فمك .

غارسين (متزعزعا من سله) - عقوأ ؟

ايناس - الا تستطيع ان توقف فمك ؟ انه يدور كالليل تحت أنفك .

غارمين - استمعك العذر : انني لم أكن متنبهاً لذلك .

ايناس - هذا ما آخذك عليك (تشنج عضلي في وجه غارسين) لقد عدت ؟ انت
ارعم انك مؤدب وتترك وجهك على سجيته . انت لست وحدك ولا يحق لك
ان تجلس في مشهد خوفك .

(ينهض غارسين ويتجه اليها)

غارسين - ألسنت خائفة ؟ انت ؟

ايناس - وما جدوى ذلك ؟ ان الخوف صالح قبل ، حين كنا نحفظ
بالأمل .

غارسين (يدهو) - ليس ثمة بعد من أمل ، ولكننا دائماً قبل . اننا لم نبدأ
في العذاب ، يا آنسة .

ايناس - أعرف ذلك (فترة) واذن ؟ ما الذي سيأتي ؟

غارسين - لا أدري . انني أنتظر .

(صمت . يعود غارسين للجلوس . تعود ايناس الى الراحات واليها . يتناب غارسين
تشنج عضلي في فمه . ثم ، بعد نظرة يوجهها لايناس ، ينفي وجهه في يديه . تدخل استيل
والخادم)

المشهد الرابع

ايناس ، غارسين ، استيل ، الخادم

(يسلم الى غارسين الذي لم يرفع رأسه)

غارسين (- لا ، لا ، لا ترفع رأسك . انا أعرف ما الذي تخفيه
انك انه لم يبق لك من وجه (غارسين يسحب يديه) ها ! (فترة بدمشة)
انني .

- لست الجلاء ، يا سيدتي .

لم أكن اظنك الجلاء . لقد ... لقد ظننت ان أحداً كان يريد
لعبه (للخادم) من تنتظر بعد ؟

لن يأتي أحد بعد .

متنزية (- آه ! سنبقى إذن وحدنا ، انا والسيد والسيدة ؟
في الضحك)

(ينفاء) - ليس هناك ما يضحك .

(ماضية في الضحك) - ولكن ما أبشع هذه الاراتك ! وانظروا

هنا ، انه ليخيل الي ان اليوم هو رأس السنة ، وانني في زيارة

لخالتي . أظن ان لكل مقعده . هل هذا لي ؟ (للخادم) ولكنني لن

أستطع أن أجلس عليه ، هذه كارثة : فأنا ارتدي الازرق الفاتح ، وهو

أخضر .

ذلك أفضل دفاع لنا .

ايناس - انني لست متأدية .

غارسين - انني اذن سأكون مؤدياً بما يكفي شخصين .

(صمت . غارسين جالس على الارض . ايناس تروح وتجي .)

ايناس (نظرة اليه) - فلك .

غارسين (متزعماً من حله) - عفواً ؟

ايناس - الا تستطيع ان توقف فلك ؟ انه يدور كالبلبل تحت أنفك .

غارسين - استمعك العذر : انني لم أكن متنبهاً لذلك .

ايناس - هذا ما آخذك عليك (تشنج عضلي في وجه غارسين) لقد عدت ؟ انت لاعم انك مؤدب وتترك وجهك على سجيته . انت لست وحدك ولا يحق لك ان تجشعني مشهد خوفك .

(ينهش غارسين وينتجه للبا)

غارسين - ألسنت خائفة ، انت ؟

ايناس - وما جدوى ذلك ؟ ان الخوف صالح قبل ، حين كنا تحتفظ بالأمل .

غارسين (يهدو) - ليس ثمة بعد من أمل ، ولكننا دائماً قبل . اننا لم نبدأ في العذاب ، يا آنسة .

ايناس - أعرف ذلك (فترة) واذن ؟ ما الذي سيأتي ؟

غارسين - لا أدري . انني أنتظر .

(صمت . يعود غارسين للجواس . تعود ايناس الى الرواح والنجي . ينتاب غارسين تشنج عضلي في فمه ، ثم ، بعد نظرة يوجهها لايناس ، يخفي وجهه في يديه . تدخل استيل والحامد)

المشهد الرابع

ايناس ، غارسين ، استيل ، الخادم

(استيل تنظر الى غارسين الذي لم يرفع رأسه)

استيل (لغارسين) - لا ، لا ، لا ترفع رأسك ، انا أعرف ما الذي تحفيه بيدك ، أعرف انه لم يبق لك من وجه (غارسين يسحب يديه) ها ! (فترة ، بدمشة) انني لا أعرفك .

غارسين - لست الجلاد ، يا سيدتي .

استيل - لم أكن اظنك الجلاد . لقد ... لقد ظننت ان أحداً كان يريد ان يلعب معي لعبة (للخادم) من تلتظر بعد ؟

الحامد - لن يأتي أحد بعد .

استيل (متميزة) - آه ! سنبقى إذن وحدنا ، انا والسيد والسيدة ؟ (تأخذ في الضحك)

غارسين (نجفاء) - ليس هناك ما يضعك .

استيل (ماضية في الضحك) - ولكن ما أبشع هذه الارائك ! وانظروا كيف وضعوها ، انه ليخيل الي ان اليوم هو رأس السنة ، واني في زيارة لحالي ماري . أظن ان لكل مقعده . هل هذا لي ؟ (للخادم) ولكنني لن أستطيع أبداً أن أجلس عليه ، هذه كارثة : فأنا ارتدي الازرق الفاتح ، وهو أخضر اسبانجي .

ايناس - هل تريدن مقعدني ؟
استييل - المقعد طراز يورده ؟ انت لطيفة جداً ، ولكنه ليس خيراً من
ذلك على الإطلاق . لا ، ماذا تريدن ؟ ان لكل نصيبه : ان نصيبي المقعد
الأخضر ، فأنا أحفظ به . (فترة) المقعد الوحيد الذي قد يناسب ، هو مقعد
السيد .

(صمت)

ايناس - هل سمعت يا غارسين ؟
غارسين - (متلفعاً) - لا . . . مقعد . اوه ؟ عفواً (ينفض) انني اقدمه
لك يا سيدتي .
استييل - شكراً (تنزع معطفها وترميها على المقعد . فترة) لتتعارف ما دعنا
نستمكن معاً ، انا استييل ريفو .

(ينحن غارسين ويهم بان ينطلق بانه ، ولكن ايناس تم من امامه) .

ايناس - ايناس سيرانو ، انني سعيدة جداً .

(ينحن غارسين من جديد)

غارسين - جوزف غارسين .

الحامد - هل انتم بحاجة الي بعد ؟

استييل - لا . اذهب . سأقود لك الجرس .

(ينحن الحامد ويخرج)

المشهد الخامس

ايناس ، غارسين ، استييل

ايناس - انت جميلة جداً . وقد ددت لو كنت أملك زهوراً لأحيي بها
مقدمك .

استييل - زهور ؟ نعم . كنت احب كثيراً . ولكنها ستذبل هنا :
للحرارة أشد من ان تحتمل . المهم هو ان يحتفظ الزهر بالبشاشة . أنت . . .
ايناس : نعم ، في الاسبوع الماضي . وانت ؟

استييل - أنا ؟ أمس . ولم قلته الحفلة (تتكلم بلهجة طبيعية جداً ، ولكن
كما لو أنها كانت ترى ما تصفه) إن الريح تزيح غلالة أخوتي . انها تفعل ما في وسعها
لتبكي . هيا ؟ هيا ! مزيداً من الجهد . هكذا ، دمعتان ، دمعتان صغيرتان تلتصقان
تحت الغلالة . إن اولغا جازديه قبيحة جداً هذا الصباح . وهي تمسك أخوتي من
ذراعها . انها لا تبكي بسبب «الريميل» على جفونها ، وينبغي ان اقول انني لو
كنت مكانها . . . لقد كانت خير صديقاتي .

ايناس : هل تأملت كثيراً ؟

استييل : لا ، الأصح ان اقول اني كنت مخبلة .

ايناس : وما الذي كنت . . .

استييل : ذات الرئة (الالهة السابقة نفسها) حسناً ، لقد ذهبوا . صباح الخير ،

صباح الخير ، ما أكثر الايدي التي تصافح ! زوجي مريض من فرط الاسى ،
وقد ظل في البيت . (ايناس) وانت ؟

ايناس : اختنقت بالغاز .

استيل : وانت ، يا سيد ؟

غارسين : اثنتا عشرة رصاصة في الجسم (حركة من استيل) اعوذ بريني ،
فأنا لست ميتاً لطيف المعاشرة .

استيل : اوه حبذا يا سيدي العزيز لو انك لم تستعمل فقط كلمات قاسية الى
هذا الحد ، ان هذا . . . يصدم . وما الذي يعنيه ، في نهاية الامر ؟ ربما لم تكن
فقط اعياء كما نحن اليوم . واذا كان لا يد من وصف هذا الوضع ، فأنا أقترح ان
نسمى غاليين ، فهذا أدق . كم انقضى من الزمن على غيابك ؟

غارسين : زهاء شهر .

استيل : ومن اي بلد أنت ؟

غارسين : من ريو .

استيل : اما انا ، فمن باريس . هل لك هناك من أقرباء بعد ؟

غارسين : زوجتي (بلهجة استيل نفسها) لقد جاءت الى الشكنة كما تحب . كل يوم ،
فلم يدعها تدخل . وأخذت تنظر عبر قضبان الحاجز ، وهي لم تكن تعرف
بعد اني أصبحت غائبة ، وان كانت ترتاب في ذلك . ثم ذهبت . وكانت ترتدي
السواد . وهذا أفضل ، فهي لن تكون بحاجة الى تغيير ثيابها . ولم
تكن تبكي ؛ انها لم تكن من قبل لتبكي قط ، وكانت هي بحالة
بالسواد في الشارع الفقير ، بعينيهما الكبيرتين ، عيني الضخيمة . آه !
كانت ترعجني .

(صمت . يتجه غارسين ليجلس على مقعد الوسط ويضع رأسه بين يديه)

ايناس : استيل .

استيل : يا سيد ، يا سيد غارسين !

غارسين : عفواً !

استيل : لقد جلست على مقعدي .

غارسين : المذرة .

(ينهض)

استيل : كنت في حالة استغراق شديد .

غارسين : انني أنظم حياتي . (تأخذ ايناس في الضحك) والذين يضحكون
يخسرون صنعا بأن يخذلوا جذوي .

ايناس : انها منظّعة ، حياتي أنا . منظّعة تماماً . لقد نظمت نفسها بنفسها
هناك ، فلا حاجة لي لأن أهتم بها .

غارسين : حقاً . وتحسين أن الامر بهذه السهولة (يثر يده على جبينه) ما أشد
الحرق ! تسمحان لي ؟

(هم بترع سترته)

استيل : آه . كلا . (بلهجة أرق) لا . انني أشمئز من الرجال حين يظهرون
بأكام قمصانهم .

غارسين : (لابساً معطفه من جديد) حسناً (فترة) اما انا ، فقد كنت أقضي
ليالي في قاعات التحرير . وكان الحرق فيها شديداً دائماً (فترة بالهجة السابقة نفسها)
ان الحرق فيها شديد . وها هو الليل .

استيل — عجباً ، صحيح انه الليل . ان اولغا تخلع ثيابها . كم يمر الوقت
سريعاً ، على الارض .

ايناس — انه الليل . وقد وضعوا الحتم على باب غرفتي . وغرفتي فارغة
في الظلام .

غارسين — لقد وضعوا ستراتهم على ظهور كراسيهم وشمروا أكيام قمصانهم
لا فوق مرافقهم . وكانت تبثع منها رائحة البشر والغليون (صمت) كنت
احب أن أعيش وسط الرجال وهم في قمصانهم .

استيل : الواقع ان ذوقينا مختلفان . وهذا هو الدليل . (متوجهة الى ايناس)

هل تحبين أنت هذا ، الرجال وهم في قمصانهم ؟

ايناس : بقمصان او بغير قمصان ، لا أحب الرجال كثيراً .

استيل : (تنظر اليها مما في ذمرك) - ولكن لماذا ، لماذا تراهم قد جمعونا ؟

ايناس : (بصرخة مكتومة) ماذا تقولين ؟

استيل : انني انظر اليكما لكيكما وافكر باننا سنبقى معاً . كنت أتوقع أن أجد اصدقاء لي او اقرباء .

ايناس : صديقاً ممتازاً في وسط وجهه ثقب !

استيل : وهذا أيضاً . كان يرقص التانغو كراقص محترف . ولكن نحن ،

نحن ، لماذا جمعونا ؟

غارسين : الحق انها المصادفة . انهم يضعون الناس حيث يستطيعون ،

ولمّا لادروهم في الوصول (لايناس) لماذا تضحكين ؟

ايناس : لأنك تسليني انت ومصادفتك . أأنتكون بئس هذه الحاجة الى

الاطمئنان ؟ إنهم لا يتركون شيئاً للمصادفة .

استيل : (بجماد) ولكن ربما نكون قد التقينا في الماضي ؟

ايناس - على الاطلاق . فلو لقيتك لما نسيتك .

استيل - ربما كانت لنا إذن علاقات مشتركة ؟ الا تعرفين آل دويوا -

سيمور ؟

ايناس - لا أظن .

استيل - لقد كانوا يستقبلون جميع الناس .

ايناس - وماذا يعملون ؟

استيل (مذهلة) - انهم لا يعملون شيئاً . بل هم يملكون قصرأ في

« كوريز » و . . .

ايناس - كنت ، أنا ، مستخدمة في البريد .

استيل (تراجع قليلاً) - آه ؟ هكذا إذن ؟ . . . (فترة) وأنت

ياسيد غارسين ؟

غارسين - لم أغادر ريو قط .

استيل - إذا كان الأمر كذلك ، فأنت على حق : إن المصادفة هي التي جمعتنا .

ايناس - المصادفة . وهذا الاثنان هو هنا إذن بالمصادفة . ومصادفة أن

يكون المقعد إلى اليمين أخضر سبائخياً ، وأن يكون المقعد إلى اليسار من طراز

برودو . مصادفة ، أليس كذلك ؟ حسناً ، حاولي اذن أن تغيري موضعها

وخبريني ماذا يحدث . وتثال البرودو ، أهو مصادفة كذلك ؟ وهذا الحر ؟ وهذا

الحر ؟ (صمت) أقول لكم انهم قد رتبوا كل شيء ، حتى في أدق التفاصيل ،

وبعبارة . لقد كانت هذه الغرفة في انتظارنا .

استيل - ولكن كيف ذلك ؟ ان كل شيء هنا قبيح جداً ، وقاس جداً ،

ومقرن جداً . لقد كنت أكره الزوايا .

ايناس (مازاً كئيبه) - أأنتظنين اني كنت أعيش في صالة من طراز

الامبراطورية الثانية ؟

(فترة)

أستيل - ان كل شيء اذن متوقع ؟

ايناس - كل شيء . ونحن فيما بيننا متسبحمون .

أستيل - أليس من قبل المصادفة أن تكوني أنت تحبائي أنا ؟ (فترة)

ماذا ينتظرون ؟

ايناس - لا ادري . ولكنهم ينتظرون .

استيل - لا أستطيع أن أحتمل ان ينتظر مني شيء . ان هذا سرعان ما

يرتغي بان أفعال العكس .

ايناس - حسناً ، أأفعل ! أأفعل اذن ! انك لا تعرفين حق ماذا يريدون .

استيل (غاربة بقدمها) - ان هذا غير محتمل . ولا بد من ان يحدث لي شيء

سببكي ! (تنظر اليها) سببكي . كانت هناك وجوه تحدثني على الفور . أما

وجهاً ، فلا يقولان لي شيئاً .

غارسين (فجأة لايناس) - هنا ، لماذا نحن معاً ؟ لقد قلت عن ذلك اكثر مما

يلبغي : فاستمررتي حتى النهاية .

ايناس (مندهشة) - ولكنني لا أعرف عن هذا شيئاً على الاطلاق

غارسين - بل يجب ان تعرفي . (يفكر لحظة)

ايناس - ليت كلامنا يملك فقط شجاعة أن يقول ...

غارسين - ماذا؟

ايناس - استبيل !

استبيل - عفواً !

ايناس - ماذا فعلت ؟ لماذا أرسلوك الى هنا ؟

استبيل (بحيرة) - ولكنني لا أعرف ، لا أعرف على الاطلاق بل أنا
أسأل عما اذا لم يكن في الأمر خطأ . (لإناس) لا تبسمي . وفكري بعدد
الناس الذين ... الذين يغيبون كل يوم . انهم يأثون الى هنا بالآلاف ولا يلتقون
الأمرؤسين أو يستخدمين لا ثقافة لهم . فكيف تريد ألا يكون ثمة خطأ ؟
ولكن لا تبسمي (لغارسين) وأنت ، قل شيئاً . لئن أخطأوا في حالتي ، فمن
الممكن ان يخطئوا في حالتك (لإناس) وكذلك في حالتك انت . أفليس من
الأفضل أن نعتقد بأننا موجودون هنا خطأ ؟

ايناس - أهذا كل ما عندك لتقوليه لنا ؟

استبيل - ماذا تريدان أن تعرفا أكثر من ذلك ؟ ليس لدي ما أخفيه . لقد
كنت بشيمة وفقرية ، وكنت أرني أخي الأصغر . وقد طلب يدي صديق قديم
من أصدقائه أبي . وكان غنياً وطيباً ، فقبلت . ماذا كنت تفعلين لو كنت مكاني ؟
كان أخي مريضاً ، وكانت صحته تتطلب اكبر حظوظ العناية . وقد عشت ستة
أعوام مع زوجي بلا غيوم . ومنذ عامين ، التقيت الذي كان لا بد أن أعجبه ،
وقد عرف أحدنا الآخر على الفور ، وكان يريد أن أذهب معه ، ولكنني رفضت ،
وبعد ذلك أصبحت بذات الرثة . هذا كل شيء . ربما كان بالإمكان أن يؤخذ علي
باسم بعض المبادئ أن أضحي بشبابي من أجل عبور . (لغارسين) أعتقد
أن هذا خطأ ؟

غارسين - بالطبع لا (فترة) وأنت ، هل تجدين من الخطأ أن يعيش المرء
وفق مبادئه ؟

استبيل - من الذي يستطيع أن يؤاخذك على ذلك ؟

غارسين - كنت أمير صحيفة تدعو إلى السلام . وانفجرت الحرب . فما
العمل ؟ كانت عيون الجميع مسددة إليّ . و أفواه يجرؤ ؟ « ولقد جرؤت .
وشبكت ذراعي فأطلقوا عليّ الرصاص . أين هو الخطأ ؟ أين هو الخطأ ؟

استبيل (تضع يدها على ذراعها) ليس هناك من خطأ . فأنت ...

ايناس (تم العبارة : بلهجة ساخرة) - بطل . وزوجتك يا غارسين ؟

غارسين - زوجتي ؟ لقد انقضت من المستنقع .

استبيل (لإناس) - أترين ! أترين !

ايناس - أرى (فترة) على من تقوم بالتمثيل ؟ اننا فبا بيننا .

استبيل (يوقاحة) - فبا بيننا ؟

ايناس - بين قطة . اننا في الحجم ، يا صغبرتي ، وليس ثمة اي خطأ ابداً ،
والأشخاص لا يعدّون أبداً من أجل لا شيء .

استبيل اسكتي .

ايناس - في الحجم ! معدّون ! معدّون !

استبيل - اسكتي . هل تريدان ان تسكتي ؟ انني امنعك من استعمال كلمات

خشنة .

ايناس - معذبة هي القداسة الصغيرة . معذب هو البطل النقي . لقد
حصلنا على ساعة متعتنا ، أليس كذلك ؟ إن هناك أشخاصاً تألموا من أجلنا
حتى الموت ، وكان ذلك يسليتنا كثيراً . ولا بد الآن من ان ندفع الثمن .

غارسين (مرفوع اليد) - هل تراكما ستصمتان ؟

ايناس (تنظر اليه بلا فزع . ولكن بانتماض كبير) ها ! (فترة) انظر ! لقد قيمت ،

انني أعرف لماذا وضعتنا معاً !

غارسين - حذار بما ستقولين .

ايناس - ستري كم أن ذلك بليد . بليد الى ما لاحد له ! ليس ثمة عذاب
جسمي ، أليس كذلك ؟ ومع هذا ، فتحن في الجحيم . وليس من المنتظر ان
يأتي أحد . لا أحد . وسيتبقى حتى النهاية معا . أليس كذلك ؟ على أن ثمة من
هو ناقص هنا ، بالأجمال : إنه الجلاد .

غارسين (بصوت منخفض) - أعرف ذلك جيداً .

ايناس - لقد حققوا ترفيراً في الموظفين . هذا كل ما في الأمر . فالزبائن هم
أنفسهم الذين يقومون بالخدمة ، كما في المطاعم التعاونية .

استيبل - ماذا تقصدين ؟

ايناس - إن الجلاد هو كل واحد منا بالنسبة للآخرين .

(فقرة . يشتملون النبا)

غارسين (بصوت رقيق) - لن أكون جلاًدك . انني لا أريد بكها أي
شيء ، وليس لي من شأن معك . لا شأن إطلاقاً . وذلك على غاية البساطة .
الأمر هو التالي : إن كلا منا قائم في زاويته ؟ وهذا التوقف في اللعبة . أنت
هناك ، وأنت هناك ، وأنا هنا . وصمتاً . لا كلمة . ليس الأمر شاقاً ، أليس
كذلك ؟ إن كلا منا يملك من العمل مع نفسه ما يكفي . واعتقد أن بوسي
أن أبقى عشرة آلاف عام من غير أن أتكلم .

استيبل - أليتبغي أن أصمت ؟

غارسين - نعم . وسوف ... سوف نتجو . يجب أن نصمت . أن ينظر
كل منا في نفسه ، وألا يرفع رأسه أبداً . متفقون ؟

ايناس - متفقون .

استيبل (بعد تردد) - متفقون .

غارسين - إذن ، وداعاً .

(يتجه الى مقدمه ، ويضع رأسه بين يديه . صمت . تأخذ ايناس في الغناء لنفسها)

في شارع « بلان - مانتو »

رفعوا الواحاً خشبية

ووضعوا نخالة في دلو
وكان ذلك مقصداً
في شارع « بلان - مانتو »

في شارع « بلان - مانتو »
نهض الجلاد باكراً
ذلك أن أمامه عملاً

فعليه ان يقطع رؤوس جنراليه
ومطارنة واميرالية
في شارع « بلان - مانتو »

في شارع « بلان - مانتو »
جاءت نساء أنيقات
بحلى جيئات

ولكنهن كن بلا رأس
كان الرأس قد تدرج من أعلى
الرأس مع القبة

في مجرى « بلان - مانتو »

(في هذه الاثناء تترن استيبل للسحوق والحجرة ، وتبحث عن امرأة فيها حولها بيضة قلقة .
تبحث في محفظتها . ثم تلتفت الى غارسين .)

استيبل - هل لديك امرأة ، يا سيد ؟ (لا يجيب غارسين) امرأة جيب ، أو أي شيء
مماثل ؟ (يظل غارسين صامتاً) اذا تركتني وحيدة ، فاحصلا لي على امرأة ، على الأقل .
(يظل غارسين ورأسه بين يديه ، من غير ان يجيب)

ايناس (باستعجال) - إن في محفظتي امرأة (تفقش في محفظتها . في خيبة) لقد
فقدتها . لا بد أنهم انزعجوها مني في قلم المحكة .

استيبل - كم أن هذا مزيج !

(فقرة . تغمض عينيها وتترن ، يهرع ايناس وقسك بها)

ايناس - ما بك ؟

استيل (تفتح عينها من جديد وتبتسم) - أحسني غريبة (تجس نفسها) انني حين لا أرى نفسي ، فها جئت أعضائي أظن أنساء هل أنا موجودة حقاً ، وهذا ما لا تشعرين به انت .

ايناس - انت محظوظة ، اما أنا ، فأحسني دائماً من الداخل ...

استيل - آه ! نعم من الداخل ، إن كل ما يحظر في الرؤوس منهم جداً ، وهو يُنمِني (فترة) إن في غرفة نومي ست مرايا كبيرة . انني أراها . أراها . ولكنها هي لا تراني . إنها تعكس المقعد المزدوج والسجادة ، والتنافذة ... وكل هي فارغة ، المرأة التي لا أنعكس فيها . حين كنت أتكلم ، كنت أندر أمري بحيث تكون ثمة امرأة أستطيع أن أنظر فيها نفسي . كنت أتكلم ، وكنت أراني أتكلم . كنت أرى نفسي كما يراني الناس ، وكان هذا يبهمني بقطة . (في يأس) أحر الشفاء : انني واثقة من اني وضعته مائلاً . انني لا أستطيع ، مع ذلك ، أن اظن بلا مرآة الى الأبد .

ايناس - هل تريدن أن أجعل من نفسي مرآة لك ؟ تعالي ، انني ادعوك لتجلسي على مقعدي .

استيل (تشير الى غارسين) - ولكن ...

ايناس - لا نهم به .

استيل - اننا سنؤدي نفسينا : وانت التي قلت ذلك .

ايناس - هل يبدو عليّ اني اريد ايداءك ؟

استيل - من يدري ؟

ايناس - بل أنت التي ستلحقين بي الاذى . ولكن ماذا في ذلك ؟ فما دام عليّ أن أتالم ، فسأنا عندي أن تكوني انت السبب . اجلسي . اقتربي . ازدهادي اقتراباً . انظري في عيني : هل ترين نفسك فيها ؟

استيل - انني اراني صغيرة جداً . واراني رؤية معسكرة .

ايناس - اما أنا فأراك . اراك برمتك . إطرحي عليّ أسئلة . فلن تكون ثمة امرأة أكثر أمانة مني .

(تلتفت استيل ، متزعجة ، الى غارسين ، كما لو انها تريد ان تستنجد به)

استيل - يا سيد ! يا سيد ! ارجو ألا تزعجك بفرقتنا ؟

(لا يجيب غارسين)

ايناس - دعيه ؛ إنه لا حساب له ؛ فنحن وحدنا . إسليني .

استيل - هل صيغت شقي بالأحر على نحو صحيح ؟

ايناس - أريني . ليس كما ينبغي .

استيل - كنت أحس ذلك . من حسن الحظ أن ... (ترمي غارسين بنظرة)

أحد أ لم يرني . انني اذن اعيد صيغ شقي .

ايناس - هذا أفضل . لا . إتبعني تحطيط الشقين ؛ سأساعدك . هنا ، هنا . حسناً .

استيل - أهو حسن ؟ كما كنت الساعة ، حين دخلت ؟

ايناس - بل أفضل ؛ أثقل ، وأقسى . فك الجحيمي .

استيل - وهذا جيد ؟ كم هو مزعج ألا أستطيع بعد أن أحكم بنفسي . هل

تقسمين لي بأن ذلك جيد ؟

ايناس - الا تريدن ان نرفع الكلفة بيننا ؟

استيل - بلى ، أقسمي لي بأن ذلك جيد .

ايناس - انك جيدة .

استيل - ولكن هل تملكين ذوقاً ؟ هل تملكين ذوقاً ؟ كم ان هذا مزعج ، كم هو مزعج !

ايناس - انني املك ذوقك ، ما دمت تعجبيني . انظري اليّ جيداً .

ابتسمي لي . فانا ايضا ، لست قبيحة . ألست أفضل من مرآة ؟

استيل - لا أدري . انت تخيفيني . لقد أصبحت صورتي في المرايا أليفة .

كنت أعرفها معرفة ممتازة .. سأبسم : وستمضي بسمي الى أعق يؤورك ،

والله يعلم ما سوف تقول اليه .

ايناس - ومن يملك من ان يجعلني أليفة ؟ (يتبادلان النظر . تبسم استيل وهي

مبهودة بعض الشيء) أراك غير راغبة في رفع الكلفة معي ؟

استييل - يشق عليّ أن أرفع الكلفة مع النساء .

ايناس - وخصوصاً مستخدمات البريد ، كما أفترض ؟ ماذا هناك ، في أسفل
خذك ؟ طابع آخر ؟

استييل - (متنفسة) - طابع أحر ، أية فظاعة ! ابن هذا ؟

ايناس - هنا ! هنا ! أنا امرأة الغنير ؟ وأنا التفتك يا قنبرتي الصغيرة ! ليس
له أي أحرار . اذني أحرار . افرضي أن المرأة أخذت تكذب ؟ أو افرضي
اني ألغضت عيني ، اني رفضت أن أنظر اليك ، فماذا انت فاعلة ؟ بهذا الجمال
كله ؟ لا تخافي : يجب أن أنظر اليك ، وستبقى عيناى مفتوحتين على سمعتها .
وسأكون لطيفة ، لطيفة جداً . ولكنك سترغمين الكلفة معي في
الحديث .

(فترة)

استييل - هل أروقك ؟

ايناس - كثيراً .

(فترة)

استييل (مشيرة الى غارسين بجزء من رأسها) - اودّ لو ينظر اليّ هو ايضاً

ايناس - ها ! لأنه رجل . (لغارسين) لقد رجحت (غارسين لا يجيب) ولكن
أن لك أن تنظر اليها ! (ينظر غارسين عصبته) لا تمثل هذا الدور ، فإنه لم يفتك
كلمة ما كنا نقول .

غارسين (رائحة رأسه فجأة) - تستطيعين ان تقولي ذلك ، ولا كلمة : لقد
حاولت طويلاً أن أسدّ اذنيّ بأصابعي ، ولكنك كنّا تترثران في رأسي .

فهل لكما ان تدعاني الآن ؟ أنا لا شأن لي بكما .

ايناس - وهل كان لك شأن بالصغيرة ؟ لقد رأيت محاولتك : كنت

لتخذ تلك اللامع لتثير اهتمامها .

غارسين - أقول لك ان تدعيني . إن هناك من يتحدث عني في الجريدة ،

واتا اودّ ان أستمع اليه . انني أهرأ بالصغيرة ، إن كان هذا مهدّك .

استييل - شكراً .

غارسين - لم أكن أريد ان ابدو فقطاً ...

استييل - يا لك مر فظاً !

(فترة . انهم واقفون . احدم تجاه الآخر)

غارسين - هكذا ! (فترة) لقد ابتهلت اليكما ان تصبنا .

استييل - انها هي التي بدأت . لقد جاءت تقدم لي مرأتها ولم أكن أطلب
منها شيئاً على الإطلاق .

ايناس - على الإطلاق . باستثناء أنك كنت تحتكئين به وتفعلين الأفاعيل
لكي ينظر اليك .

استييل - ويعد ذلك ؟

غارسين - هل اننا مجنونتان ؟ ألا تريان ابن نحن ذاهبون ؟ اسكننا (فترة)

شعود إلى الجلوس بكل هدوء ، وسنغض أعيننا ، وسيحاول كل منّا ان
ينسى حضور الآخرين .

(فترة . يعود الى الجلوس . توجهان الى مقعديها بخطوة مترددة . تلتفت ايناس فجأة)

ايناس - آه ! ان ينسى . اية سخافة ! انني أحسك حتى عظامي . ان
صوتك يصرخ في اذني . تستطيع ان تسمر فك ، وتستطيع ان تقطع لسانك
فهل هذا يمنعك من ان توجد ؟ وهل تترك ستوقف فكرك ؟ انني أسمع فكرك
بطلق كالساعة المتبب ، وأعرف أنك تسمع فكري . ومهما حاولت أن تزوي
الي مقعدك ، فانت في كل مكان ، والأصوات تصلي ملطخة لأنك سمعتها لدى
مرورها . لقد سرقت مني حتى وجهي : فانت تعرفه ، أما أنا فلا . وهي ؟
هي ؟ لقد سرقتها مني : فلو كنا أنا وهي وحدنا ، أنظنّ انها ستجرؤ على ان
تعاملني كما تعاملني ؟ لا ، لا : انزع هاتين اليدين عن وجهك ، فأنا لن اتركك ،
لأن ذلك سيكون أسير بما ينبغي . انك ستبقى هنا ، بلا احساس ، غارقاً في
ذلك كالبودا ، وستكون عيناى مغمضتين ، وسأشعر بأنها ستبكي جميع ضجيج

حياتها ، وحتى حفيف فوها ، وأنها ترسل لك ابتسامات لا تراها ... ولن أسمع بهذا ! انني أريد أن أختار جميعي ؛ أريد أن اراك بلاء عيني ، وأن أصارع بوجه مكشوف .

غارسين - حسنا . انني أفترض انه كان من الواجب ان يبلغ هذا ؛ لقد حررنا كونا كالأطفال . ولبيتهم جعلوني أقيم مع رجال ... ان الرجال يعرفون أن يصمتوا . ولكن ينبغي ألا نفرط في المطالب (يتجه نحو استيل ويد يده تحت ثقبها) انني اذن اروق لك ، ابنتا الصغيرة ؟ يبدو أنك كنت تغمزيني بعينيك !

استيل - لا تلمسي .

غارسين - عجباً ! لتتصارع بارتياح لقد كنت احب النساء كثيراً ، لو تعلمين ؛ ركن يميني هن أيضاً كثيراً . فلنطمئن نفسك ، فليس لنا بعد ما للفقد . التأديب ، ما جدواه ؟ الحركات الاحتفالية ، ما جدواها ؟ اجمعى ! ستكون عما قليل 'عراة' كاللود .

استيل - دعني .

غارسين - كاللود ! آه ! لقد حذرتكما . انني لم أكن أطلب منكما شيئاً ، الا بعض الصمت وان تتركنا بسلام . وكنت قد وضعت أصابعي في أذني . وكان غوميز يتكلم ، واقفاً بين الطاولات ، وكان جميع رفاق الجريدة يصغون . وهم بمصانهم المشعرة . وكنت اريد أن أفهم ما الذي كانوا يقولونه ، وكانت ذلك صعباً ؛ فان احداث الارض ترهب بسرعة . أفما كان باستطاعتكما ان تصمتا ؟ اما الآن ، فقد انتهى الأمر ؛ إنه لا يتكلم بعد ، وقد عاد الى رأسه رأيه في . حسناً ، يجب ان نمضي الى النهاية . عراة كاللود : اريد ان أعرف حقيقة وضعي .

ايناس - انك تعرفه . تعرفه الآن

غارسين - - ما لم يعترف كل منا لماذا أدانوه ، فلن نعرف شيئاً . أبديتي انت ، ابنتا الشقراء . لماذا ؟ قولي لنا لماذا ؛ إن بوسع صراحتك ان توفر كوارث ؛ فمن حين نعرف شياطيننا ... هيا ؛ لماذا ؟

استيل - اقول لك اني أجهل السبب . انهم لم يريدوا أن أعرفه . غارسين - أعرف ذلك . وانا أيضاً لم يريدوا ان يحميني . ولكني أعرف نفسي . أنت تخافين ان تكوني اول من يتكلم ؟ حسناً . انني سأبدأ . (فترة) أنا لست جيلاً جداً .

ايناس - كفى . نحن نعرف انك قررت من الجندي .

غارسين - دعني هذا . ولا تتحدثني عنه ابداً . انا موجود هنا لأنني عذبت زوجتي . هذا كل ما في الأمر . طوال خمس سنوات . انها طبعاً ما تزال تتألم ؛ ها هي ذني ؛ فما ان أتكلم عنها حتى أراها . إن غوميز هو الذي يمتني ، غير اني أراها هي . إن غوميز ؟ طوال خمس سنوات . ولقد اعادوا لها امتعني ، وهي جالسة امام النافذة ، وسرتني على ركبتيها . سرتني المثقوبة انني عشت ثقباً . اما الدم عليها ، فيشبه الصدا . وقد احرمت اطراف الثقوب . ها ! انها قطعة متحفية ، سرة تاريخية . وقد ارتدبتها ! هل تراك ستبكين ؟ اينتهي بك الأمر الى ان تبكي ؟ كنت أعود الى المنزل مثلاً كالخنزير ، وكانت تنبت مني رائحة الحمر والنساء . وكانت قد انتظرتني طوال الليل ؛ ولم تكن تبكي . وطبعاً لم توجه لي كلمة عتاب . عيناها فقط . عيناها الكبيرتان . لست نادماً على شيء . سأدفع الثمن ، ولكني لست نادماً على شيء . الثلج يظل في الخارج . ولكن هل تراك ستبكين ؟ إنها امرأة تملك رسالة الاستشهاد .

ايناس (برقة تقريباً) - لماذا جعلتها تتعذب ؟

غارسين - لأن ذلك كان سهلاً . وكانت كلمة تكفي لتغير لونها ؛ كانت امرأة حسنة . ها ! لا كلمة عتاب ! وانا رجل معاكس . كنت انتظر ، كنت انتظر دائماً ، ولكن لا ، لا دمة ولا عتاب . كنت قد انتزعتهما من المستنقع ، فانت تهمين اذن ؟ إنها تمرّ يدها على السرة ، من غير ان تنظر اليها . وإن أصابعها لتلتنس الثقوب تلتسا . ماذا تنتظرين ؟ ماذا تأملين ؟ اقول لك انني لست نادماً على شيء . لقد كانت ، في حقيقة الأمر ، معجبة بي اكثر مما ينبغي . أنفهمين ذلك ؟

ايناس - لا . فلم يكن ثمة من هو معجب بي .

غارسين - هذا أفضل . أفضل بالنسبة لك . ولا بد ان ذلك كله يبدو لك
جديداً . حسناً ، هاك حكاية : كنت قد أسكنتُ عندي خالسة . ويا لها من
ليالٍ ! كانت زوجتي تنام في الطابق الاول ، وكان لا بد لها من ان تسمعنا .
فكانت تهض قبلنا ، ولما كنا متأخر في النوم ، فقد كانت تحمل لنا الفطور الى
السرير .

ايناس - قدر !

غارسين - نعم ، نعم ، القدر الحبيب (بيدو شارد) كلا . لا شيء . ان هذا
غوميز ، ولكنه لا يتحدث عني . قدر ، كنت تقولين ؟ عجيباً : لولا ذلك ،
ماذا كنت سأفعل ؟ وانت ؟

ايناس - انا ؟ كنت ما يسمونه هناك امرأة مملونة . مملونة سلفاً . ولذلك
لم يحدث مفاجأة ضخمة .

غارسين - هذا كل شيء ؟

ايناس - لا ، فهناك أيضاً قضيتي مع فلورانس . ولكن هذه قصة اموات .
ثلاثة اموات ، هو أولاً ، ثم هي وأنا . لم يبق هناك من أحد بعد ، فانا مطمئنة في
الغرفة ، بكل بساطة . انني ارى الغرفة ، بين الفينة والفينة . فارغة ، بمساريع
مفلقة . آه ! آه ! لقد انتهت بهم الأمر الى نزع الأختام . للابحار ... أصبحت
للأبحار ، إن على بابها لافتة . هذا ... مضحك .

غارسين - ثلاثة . لقد قلت ثلاثة ، أليس كذلك ؟

ايناس - ثلاثة .

غارسين - رجل وامرأتان ؟

ايناس - نعم .

غارسين - عجيباً (صحت) لقد قتل نفسه ؟

ايناس - هو ؟ كان أعجز من ذلك . ومع هذا ، فإنه لم ينسج من المذابح .
لا ، وانما هو بزم قد دهمه . يا للسخرية ! كنت اسكن في بيتهم ، وكان هو

ابن عمي .

غارسين - وكانت فلورانس شقراء ؟

ايناس - شقراء (نظرة لأستيل) انني ، لو تعلم ، لست آسفة على شيء ،
ولكن لا يسليني كثيراً أن اروري لك هذه الحكاية .

غارسين - هيا ! هيا ! هل كنت مشمئزة منه ؟

ايناس - شيئاً فشيئاً . كلمة من هنا ، وكلمة من هناك . كان مثلاً يحدث
صوتاً فيها هو يشرب ؛ وكان يتفخ بأنفه في قدحه . اشياء نافهة . اوه ! كان
شخصاً مسكيناً ، قابلاً للجرح . لماذا تبسم ؟

غارسين - لأنني انا ، لست قابلاً للجرح .

ايناس - هذا ما يحتاج لإثبات . لقد اندسست فيها ، فرأته بمعنى ... وفي
النهاية ظلت على ذراعي . وقد استأجرنا غرفة في الطرف الآخر من المدينة .

غارسين - وبعد ذلك ؟

ايناس - بعد ذلك الترام . كنت اقول لها كل يوم : هكذا ! يا صغيرتي !

اقد قتلناه . (صحت) انني شريرة .

غارسين - نعم . وأنا كذلك .

ايناس - لا ، انت لست شريراً ، بل شيء آخر .

غارسين - ماذا ؟

ايناس - سأقوله لك فيما بعد . انا الشريرة : وهذا يعني اني بحاجة الى عذاب
الآخرين لكي أوجد . شعلة . شعلة في القلوب . وحين أكون وحدي ،
أنطفئ . وطوال ستة أشهر اشتعلت في قلبها ، فأحرقت كل شيء . وقد نهضت
ذات ليلة ، وذهبت تقطع صنوبر الغاز من غير ان احس بذلك ، ثم عادت تنام
الى قريتي .

غارسين - هكذا !

ايناس - ماذا ؟

غارسين - لا شيء . ان هذا غير نظيف .

ايناس - أجل ، هذا غير نظيف . وبعد ؟
 غارسين - اوه انت على حق (لاسيتل) الآن دورك . ماذا فعلت ؟
 استيل - قلت لك انني لا أعرف بما حدث شيئاً . لقد ساءلت نفسي طويلاً ..
 غارسين - حسناً . سوف نساعدك . ذلك الشخص ذو الوجه المخطم ، من
 يكون ؟

استيل - اي شخص ؟
 ايناس - تعرفينه جيداً ، ذلك الذي كنت خائفة منه ، حين دخلت .
 استيل - انه صديق .
 غارسين - لماذا كنت خائفة منه ؟
 استيل - لا يعق لك أن تسألني .
 ايناس - هل قتل بسببك ؟
 استيل - ولكن لا ، انت مجنونة .

غارسين - لماذا اذن كان يخيفك ؟ هل انطلق في وجهه عيار ناري ؟ أهذا
 ما عظم رأسه ؟

استيل - اسكتنا ! اسكتنا !
 غارسين - مات بسببك ! بسببك !
 ايناس - طلق ناري ، بسببك .
 استيل - دعاني وشاني . انكنا تخيفاني . وانا اريد الذهاب ! اريد الذهاب !
 (تسرع الى الباب وتزهه)

غارسين - إذهي . فانا لا أطلب أكثر من هذا . غير ان الباب مغلق من
 الخارج .
 (تدق استيل الجرس ، فلا يبتلع . يضحك ايناس وغارسين . ثلثت استيل اليها وهي
 مستعدة الى الباب) .

استيل (بصوت بطيء) أيج - انتا قدردان .
 ايناس - تماماً . قدردان . ماذا اذن ؟ لقد قتل الرجل بسببك ، أكان عشيقك ؟

غارسين - طبعاً ، كان عشيقها . وقد اراد ان تكون له وحده . أليس هذا
 صحيحاً ؟

ايناس - كان يرقص التانغو كأنه استاذ ، ولكنه كان فقيراً ، على ما تخيل .
 (صمت)

غارسين - نسألك ان كان فقيراً ؟
 استيل - نعم ، لقد كان فقيراً .

غارسين - ثم انك كنت تريد ان تحافظي على سمعتك . وقد جاء يوماً ،
 فابتهل اليك ، فسخرت منه .

ايناس - أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ أمن أجل هذا قتل نفسه ؟
 استيل - أكنت تنظرين الى فلورانس بهاتين العينين ؟
 ايناس - نعم .

(فترة . استيل تأخذ في الضحك)

استيل - لم تهديا الى الحقيقة اطلاقاً (تنتصب وتظر اليها وهي لا تزال مستعدة الى
 اليا . وبهجة جافة مستفزة) كان يريد ان يولدن طفلاً . هكذا ، هل انتا مسروران ؟
 غارسين - واثق ، لم تكوني تريد ذلك .

استيل - نعم . ومع ذلك ، فقد جاء الطفل . وقد ذهبت أقضي خمسة
 أشهر في سويسرا . ولم يعرف أحد شيئاً . وكانت بنتاً ، وقد كان روجيه على
 مقربة مني حين ولدت . وكان يسليه ان تكون له بنت . اما أنا فلا .
 غارسين - وبعد ذلك ؟

استيل - كانت ثمة شرفة فوق بحيرة . وقد حملت حجراً كبيراً . وكان
 يصح : استيل ، ارجوك ، ابتهل اليك . وكنت أحتقره . وقد رأى كل
 شيء . لقد انحنى فوق الشرفة ورأى دوائر على البحيرة .

غارسين - وبعد ذلك ؟

استيل - هذا كل شيء . لقد عدت الى باريس . اما هو ، فقد فعل ما أراد .
 غارسين - لقد أطلق على رأسه النار ؟

استيل - نعم . وما كان الأمر يستحق هذا ؟ ان زوجي لم يشك بشيء على الإطلاق . (فترة) انني أكرهكما .
(تأخذا نوبة من البكاء)

غارسين - لا فائدة ، ان الدموع هنا لا تسيل .
استيل - انني جبانة ! انني جبانة ! (فترة) لو تعلمان كم أكرهكما !
ايناس (تأخذا بين ذراعيها) - يا صغرتي المسكينة (لغارسين :) لقد انتهى التحديق . فلا حاجة بك الى اتخاذ سحنة الجلال هذه .
غارسين - سحنة الجلال ... (ينظر فيها حوله) انني أهبط كل شيء لأنظر الى نفسي في مرآة . (فترة) ما أشد الحر ! (ينزع سترته ليا) اوه ! عقوا .
(يرمي ان يرتديها من جديد)

استيل - تستطيع ان تبقى بالمقيص . فالآن ..
غارسين - نعم . (يرمي بسترته الى القعد) لا تعتي علي يا استيل .
استيل - لست عاتبة عليك .
ايناس - وانا ؟ هل انت عاتبة علي ؟
استيل - نعم .
(صمت)

ايناس - واذن يا غارسين ؟ ها نحن عراة كالود ؟ فهل تلتين الوضع بصورة أجلى ؟
غارسين - لا ادري . ربما بصورة أجلى قليلا . (يجيء) أترانا لن نستطيع ان نحاول التعاون فيما بيننا ؟
ايناس - لست بحاجة الى مساعدة .

غارسين - لقد عقدوا جميع الحيط على ايناس . فإذا قت بأدنى حركة ، وإذا رفعت ذراعك لتروحي بالروحة ، أحسنا بالهزة انا واستيل ليس يوسع أصدنا ان ينهجو وحده . يجب ان نهلك معاً او ان ننجو معاً . اختارنا . (فترة) ماذا هناك ؟

ايناس - لقد أجبروها . فالنوافذ مفتوحة على سمعتها ، وهناك رجل جالس على سريري . لقد أجبروها ! لقد أجبروها ! ادخلي ، ادخلي ، ولا تترددي . انها امرأة . وهي تنجه نحو وتضع يديها على كفتيه ... ماذا ينتظران ليشتعل النور ، فالروية متعذرة ؟ هل تراهما سيمتاقتان ؟ إن هذه الغرفة غرقي ! انهما غرقي ! ولماذا لا يشتعلان النور ؟ انني لا أستطيع ان أراها بعد . يمّ يتهامسان ؟ أترأ سيداعيا على سريري ؟ هي تقول له إن الوقت ظهر ، وان الشمس مشرقة . الواقع اني أصبح عياف . (فترة) انتهى الأمر . ليس بعد من شيء : انني لا أرى شيئاً بعد ، ولا أسمع شيئاً . حسناً ، اعتقد انني انتهيت مع الأرض ليس هناك بعد من دليل (ترنم) أحسني فارغة . انني الآن ميتة تماماً . موجودة هنا بكليتي (فترة) ماذا كنت تقول ؟ كنت تتكلم عن مساعدتي ، على ما أظن ؟

غارسين - نعم .
ايناس - مساعدتي في اي شيء ؟
غارسين - في فضح مكبرهم .
ايناس - وبالمقابل ، ماذا تطلب مني ؟
غارسين - ان تساعدني . إن الأمر يحتاج الى شيء يسير يا ايناس : الى قليل من الارادة الطيبة .

ايناس - الارادة الطيبة ... من اين تريدني أن أحصل عليها ؟ انني فاسدة . غارسين - وانا ؟ (فترة) ما رأيك على كل حال في ان نحاول ؟
ايناس - انني جافّة . فانا لا أستطيع ان أتلقى ولا أن أعطي ؛ فكيف تريدني ان أساعدك ؟ غصن جاف ستشتعل النار فيه مما قليل (فترة) تنظر الى استيل التي تضع رأسها بين يديها) كانت فلورانس شقراء .

غارسين - أتعرفين أن هذه الصغيرة ستكون جلاذك ؟
ايناس - ربما كنت أحسن ذلك .
غارسين - انهم سيمتكون منك بواسطتها . اما فيما يعني ، فاني .. انني لا أوليا أي اهتمام . فإذا كنت من جانبك ...

ايناس - ماذا ؟

غارسين - إنه فحّ . وهم يترصدونك ليعرفوا ان كنت ستعطين فيه .

ايناس - أعرف هذا . وانت ، انت ايضا فحّ . أنظنّ أنهم لم يتنبأوا بكلامك ؟ وأنّ ليس فيه أضرار خفية لا نستطيع ان نراها ؟ إن كل شيء فحّ . ولكن ما عسى ذلك أن يحدث لي ؟ انني انا كذلك فحّ لها . وربما كنت انا التي سأقبض عليها .

غارسين - ان تقبضي على شيء إطلاقاً . اننا سنعود خلفها كجبال من خشب ، من غير ان نلتقي إطلاقاً ؛ وبوسعك ان تعتقد أنهم نظّموا كل شيء . دعني هذا ، يا ايناس . افتحي يديك ، واستسلمي . وإلا فستجلبين المصيبة علينا نحن الثلاثة .

ايناس - هل لي هيئة من يستسلم ؟ انني أعرف ما ينتظرني . سوف أشتعل ، وأنا أشتعل ، وأعرف انه لن يكون ثمة من نهاية ؛ أعرف كل شيء ؛ أفعتقد انني سأسلم ؟ سأفكن منها ، وستراك بعيني ؛ كما كانت فلورانس ترى الأخرى . لما يجديك ان تحدثني عن مصيبتك ؛ اقول لك انني أعرف كل شيء ، ولا أستطيع حتى أن أشفق على نفسي . فحّ ! ها ! فحّ . انا واقعة طبعاً في الفحّ . وماذا بعد ذلك ؟ ان الأمر أفضل ، اذا كانوا مسرورين .

غارسين (يسكران كنفها) - ان باستطاعتي أنا أن أشفق عليك . انظري اليّ ؛ انا عراة . عراة حتى العظم ، وأنا أعرفك حتى القلب . ان هذا رابط ؛ أعتقد انني اريد ان أؤذيك ؟ انني لست أسفأ على شيء ، وأنا لا أشكو شيئاً ؛ فانا ايضا خاف . ولكنني أستطيع أن أشفق عليك .

ايناس (التي تركته يمسك بها كما كان يتحدث) - لا تلمسي . انني اكره أن يلمسني أحد . واحفظ بشفتك . كفى ، يا غارسين . ان في هذه الغرفة كثير من الأضرار المنصوبة لك ايضا . والمعدة لك . (فترة) اذا تركتنا وشأننا ، انا والصغيرة ، فاذني سأصرف بحيث لا أؤذيك .

غارسين - (ينظر اليها لحظة ، ثم يتركها) - حسناً .

استيل (رافعة رأسها من جديد ومقتربة منه) - اما انا ، فستطيع ان تساعدني .

غارسين - توجهي اليها بالحديث .

(تقرب ايناس ، فتفت خلف استيل ، من غير ان تمسها . وفي الحوار التالي ، ستحدث اليها بما يشبه الغمس . ولكن استيل للفتة الى غارسين الذي ينظر اليها دون ان يتكلم ، تجيب هذا وحده كما لو انه كان هو الذي كان يسألها)

استيل - أرجوك ، لقد وعدت يا غارسين ، لقد وعدت ! عجل ، عجل ، لا اريد ان أبقى وحدي . لقد أخذته اولاً الى المرقص .

ايناس - من الذي أخذت ؟

استيل - بيار . انها برقصان معاً .

ايناس - من هو بيار ؟

استيل - ساذج صغير . كان يدعوني مائه العذب . كان يحبني . لقد أخذته الى المرقص .

ايناس - هل تحبينه ؟

استيل - انها يعودان للجولوس . وهي تلهت . لماذا تراه ترقص ؟ إلا ان يكون قصدها ان تهزل . بالطبع لا . بالطبع لم أكن أحبه ؛ في الثامنة عشرة ، وأنا لست غولة .

ايناس - دعني إذن . فما شأنك بهذا ؟

استيل - لقد كان لي .

ايناس ليس من شيء يخصك بعد على الأرض .

استيل - لقد كان لي .

ايناس - نعم ، كان ... حاولي أن تأخذه ، حاولي ان تلمسي . إن باستطاعة اولفا ان تلمسه ، هي . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ تستطيع أن تلمس يديه ، وان تحمكت برقبته .

استيل - انها تدفع نحوه صدرها الهائل ، وهي تنفخ أنفاسها في وجهه . يا ! بوسيه الصغير ! يا ! بوسيه الصغير المسكين ، ماذا تنتظر لتنفجر ضحكاً

في وجهها ؟ آه ! كانت تكفيني نظرة واحدة ، وما كانت لتجرو قسط ...
أراني لست شيئاً بعدُ حقاً ؟

إيناس - لست شيئاً بعدُ . ولم يبق شيء منك على الأرض : إن كل ما يخصك هو هنا . أتريدن قاطعة الورق ؟ تمثال برباديين البرونزي ؟ إن المقعد الأزرق لك . وانا ، يا صغيتي ، انا لك الى الأبد .

استيل - ها ؟ لي ؟ حسنًا ، من منكسها يجرو على ان يدعوني ماءه العذب ؟ انهم لا يدعوني كما اننا ، فأنتنا تعرفان انني قذارة . فكثرت في يا بيار ، لا تفكر إلا بي ، يا حبيبي ، وما دمت تفكر : مائي العذب ، مائي العذب الحبيب ، فاني غير موجودة هنا الا نصف وجود ، لست الا نصف مدنية . فانا ماء عذب هناك ، على مقربة منك . انها حراء كأنها البندورة . عجباً ، هذا مستحيل : لقد سقرنا منها مرة مرة معاً . ما هو هذا اللحن ، كم كنت أحبته ! آه ، انه طين ، « سان لويس بلو » ... هيا ، ارقصا ، ارقصا . انك يا غارسين ستصيب متعة كبيرة لو كان يوسمك ان تراه . انها لن تعرف اذن ابداً أنني أراها . انني أراك ، انني أراك ، بشعرك المشعث ، ووجهك المنقلب ، أرى انك تدوسين على الأقدام ، وهذا يبيت من شدة الضحك . هيا أسرع ! أسرع ! انه يجلبها ، انه يدفعها . ان هذا غير محتم . أسرع ! لقد كان يقول لي : كم انت خفيفة ! هيا ! (ترقص فيهما يتكلم) أقول لك انني أراك . انها تهزأ بذلك ، فهي ترقص عجباً نظري . عزيزتنا استيل ! ماذا ، يا عزيزتنا استيل ؟ أه ؟ اسكتي ! انك لم تدري حتى دمة في الحنازة . لقد قالت له : « عزيزتنا استيل » . انها تجرو على ان تعمدته عني . هيا ! مع الإيقاع . ليست هي من تستطيع ان تتكلم وترقص في آن . ولكن ما الذي ... لا ! لا ! لا ! تقولي له انني اتركه لك ، فيخذه ، احتفظي به ، اصنعي به ما تشائين ، ولكن لا تقولي له ... (تتوقف عن الرقص) حسنًا . تستطيعين الآن ان تحتفظي به . لقد قالت له كل شيء . يا غارسين : روحيه ، الرحلة الى سويسرا ، الطفل ، روت له كل شيء . « لم تكن عزيزتنا استيل ... نعم ، نعم » في الحقيقة لم أكن ...

انه يهز رأسه بهيئة حزينة ، ولكن ليس بالامكان القول ان النبأ قسده . احتفظي به الآن . فانا لن انازعك جفونه الطويلة ولا ملامحه الانثوية . ها ؟ كان يدعوني ماءه العذب ، بلوره . حسنًا ، ان الباور قد تحطم شعاعاً . « عزيزتنا استيل » ارقصا ! ارقصا ! ولكن بلا إيقاع ؟ واحد ، اثنان . (ترقص) انتي أمب كل ما في العالم لأعود ثانية الى الأرض لحظة ، لحظة واحدة ، لكي ارقص (ترقص : فترة ..) انتي لا أسمع بعدُ بصورة جلية . لقد أطفالاً الأنوار كما ليرقصا رقصة ثانغو ، لماذا يعزفون بصوت خفي ؟ أقوى ! ما أبعد اللحن ! انتي .. لا أسمع بعدُ شيئاً على الاطلاق . (تنكف عن الرقص) لقد تركتني الأرض . غارسين : انظر الي ، خذني بذراعيك .

(تومئ إيناس لغارسين ان يتنعم، خلف ظهر استيل)

إيناس (بلهجة أمرة) - غارسين !

غارسين (يتراجع خطوة ويدل استيل على إيناس) - توجهي اليها .

استيل (تتشبه به) - لا تذعب ! هل انت رجل ؟ ولكن آن لك ان تنظر الي ؟ وألا تصرف عني بصرك : أليكون الأمر شاقاً الى هذا الحد ؟ ان لي شعراً ذهبياً ، وقد قتل أحدهم نفسه من أجلي ، في آخر المطاف . أيتها اليك ، يجب أن تنظر الى شيء ما . فاذا لم أكن أنا هذا الشيء ، فليكن تمثال البرونز او الطاولة او المقاعد . على انتي أعذب على النظر من ذلك كله . اسمع : لقد ساقطت من قلوبهم كما يسقط عصفور من عش . فالتقطني ، خذني في قلبك ، وسأري كم أصبح لطيفة .

غارسين (دافعاً إليها في جهده) - أقول لك ان تتوجهي اليها .

استيل - اليها ؟ ولكن ليس لها حساب : انها امرأة .

إيناس - ليس لي حساب ؟ ولكنك ايها الصغيرة الصغيرة ، ايها القنبرة الصغيرة ، لقد مضى وقت طويل وانت في حبي قلبي . فلا تخافي . انني سأنظر اليك بلا انقطاع ، بلا خفة بفين ، وستعيشين في نظري كقطعة ذهب في شعاع الشمس .

استقبل - شعاع الشمس ؟ ها ! 'حلتني عن ظهري . لقد قمت معي بالعمل الساعة ' ورأيت انه قتل .

ايناس - استقبل ، يا مائي العذب ، يا بلوري .

استقبل - بلورك ؟ هذا مضحك . من تظنين انك تخدعين ؟ كفى ، ان الجميع يعرفون اني قذفت الطفل من النافذة . ان البلور عظم على الارض وانا أسفر به . لست 'بعد' الا جلدًا - وليس جلدي لك .

ايناس - تعالي . ستكونين من تشافين : ماء عذبًا ، ماء قدرًا ، وستجدين نفسك في قلب عيني كما ترعين نفسك .

استقبل - اتركيني ، فليس لك من عيني ، ولكن ماذا يجب علي أن أفعل حتى تاركيني ؟ عجبًا !

(يمس في وجهها . تتركها ايناس فجأة)

ايناس - غارسين ! ستدفع ثمن ذلك غالبًا !

(غارة ، يترك غارسين كتفيه ، ويتجه نحو استقبل)

غارسين - ماذا ؟ هل تريدني رجلاً ؟

استقبل - رجلاً ، لا . بل انت .

غارسين - لا مجال للتعقيد . ان اي رجل يقوم بالعمل . لقد وجدته هنا فهذا أنا . حسنًا . (ياخذها من كتفها) انتي لا أملك شيئًا لأروق لك ، لو تملين : فأنا لست ساذجًا صغيرًا ، ولا ارقص التانغو .

استقبل - سأخذك كما انت . وربما غيرتك .

غارسين - أشك في ذلك . سأكون ... شاردًا . فان في رأسي هومًا اخرى استقبل - اية هوم

غارسين - ان هذا لن يثير اهتمامك .

استقبل - سأجلس على مقعدك . وسأنتظر حتى تنشغل بي .

ايناس (منفجرة بالضحك) - ها ! انتهت الكلبة ! على بطنك ! على بطنك وهو ليس حتى جيلًا !

استقبل (لغارسين) - لا تصغ اليها . فليس لها من عيني ، وليس لها من أذنين . انها بلا حساب .

غارسين - سأعطيك ما أستطيع . وليس هو بالكثير . ولن أحبك : فأنا أعرفك أكثر مما ينبغي .

استقبل - هل تشقيني ؟

غارسين - نعم .

استقبل - هذا كل ما اريد .

غارسين - اذن ...

(ينحني عليها)

ايناس - استبل ! غارسين ! انكيا تفقدان رشدا ! فأنا موجودة هنا !

غارسين - ارى ذلك جيدًا ، وبعد ؟

ايناس - امامي ؟ انكيا لا . لا تستطيعان !

استقبل - لماذا ؟ لقد كنت أتمرئ أمام خادمتي .

ايناس (متثبته بغارسين) - دعها ! دعها ! ولا تلمسها بيديك ، يدي الرجل القدرتين !

غارسين (يدمعها بعنف) - كفى : فلست بالانسان النبيل ، ولن أخاف من أن أضرب امرأة .

ايناس - لقد وعدتني ، يا غارسين ، لقد وعدتني ! أبتهل اليك ، لقد وعدتني !

غارسين - انت التي نكثت الميثاق .

(تنحب ايناس وتتراجع الى داخل القاعة)

ايناس - افعل ما تشاءان ، فانتما الأقويان . ولكن تذكرًا ، فأنا هنا ، وأنا انظر اليكما . ولن أغادرك بعيني ، يا غارسين ، يجب ان تعانقها تحت نظري .

كما انا حاقدة عليكما ! تحبًا ! تحبًا ! نحن في الجحيم ، وسياقي دوري .

(في المشهد التالي ، تنظر اليها من غير ان تنطق بكلمة)

غارسين (يعود الى استبل ويأخذها من كتفها) - أعطيني فك .

(فترة ، ينحني عليها ، ثم يتصب فجأة من جديد)

استيل (بحركة غاضبة) - ها ! .. (فترة) قلت لك ألا توليها اي اهتمام .
غارسين - ان القضية قضيتها (فترة) غومين هو في الجريدة . لقد أغلقوا
التوافد ، فالفصل اذن شتاء . ستة أشهر . لقد انقضت ستة أشهر على ... لقد
حذرتك من أنه سينتقل لي ان اكون شارداً ؟ انهم يرتجفون ، وهم يحتفظون
بسلامتهم ... غريب ان يكونوا مقررين الى هذا الحد ، هناك ؟ وانا محرو
جداً ، انه يتحدث عني أنا هذه المرة .

استيل - هل ترى ذلك سيطول كثيراً ؟ (فترة) قل لي على الأقل ما الذي
يرويه ؟

غارسين - لا شيء . انه لا يروي شيئاً . انه انسان قذر ، هذا كل ما في
الامر (يعرف انه) قذر ، قذر ، عجباً ! (يقرب ثانية من استيل) هل نعود الى
نفسنا ؟ هل تراك ستحييتني ؟

استيل (باهتة) - من يدري ؟

غارسين - هل ستكونين واقعة في ؟

استيل - اي سؤال غريب : انك ستكون دائماً تحت عيني ، ولن تخونني
مع ايتاس .

غارسين - طبعاً (فترة) . يترك كفي استيل) كنت أقصد ثقة اخرى .
(يسي) هيا ! هيا ! قل ما نشاء : فانا لست موجوداً لأدافع عن نفسي
(لأستيل) استيل ، يجب ان تتحني تقتلك .

استيل - كم انت مرتبك ! ولكن لك في وذراعي وجسمي كله ، ويمكن
لكل شيء ان يكون سهلاً جداً .. ثقني ! ولكنني لا املك ثقةً أمنتها - انا ؛
انك رجعتني بشكل قبيح . اه ! لا بد اني قت بعمل رديء جداً حتى
تطلب ثقتي على هذا النحو .

غارسين - لقد أعدمتوني بالرصاص .

استيل - أعرف ذلك : لقد رفضت ان تذهب للحرب ، وبعد ذلك ؟

غارسين - اني ... لم ارفض تماماً (يتوجه للذين لا يرام) انه يتحدث
جيداً ، ويواجه كائني ، ولكنه لا يقول ما الذي كان ينبغي عمله . أكان ينبغي
أن أدخل على الجئال فأقول له : « يا جنرال ، اني غير ذاهب للحرب » ؟ اية حماقة !
لوفعلت لوضعتني في السجن . كنت أريد أن اكون شاهداً ، انا ، ان اكون
شاهداً ! ولم أكن اريد ان يخنقوا صوتي (لأستيل) لقد ركبت القطار . وقبضوا
عليّ عند الحدود .

استيل - اين كنت تبغي الذهاب ؟

غارسين - الى مكسيكو . وكنت افوي ان أفتح فيها جريدة تدعو الى
السلام (صت) ماذا ؟ قولي شيئاً ما .

استيل - ماذا تريد ان اقول لك ؟ لقد أحسنت صنعاً ما دمت لا تريد أن
تقاتل . (حركة ازعاج من غارسين) آه ! يا حبيبي ، لا أستطيع ان أعرف ما
الذي ينبغي ان اجيبك به .

ايتاس - يجب ان تقولي له ، يا كنزي ، انه قرّ - كالأسد . ذلك انه قد قرّ ،
حبيبك الكبير . وهذا ما يزعجه .

غارسين - قرّ ، ذهب ؛ سمّيه كائين .

استيل - كان لا بد لك من ان تقرّ . فلو انك قد بقيت ، لقبضوا عليك .

غارسين - بكل تأكيد . (فترة) استيل ، هل انا جبان ؟

استيل - ولكنني لا أعرف يا حبيبي ، فلست في جلدك وعليك وحدك ان
تقرر .

غارسين (بحركة متعبة) - انني لا أقرر .

استيل - لا بد ، على اي حال ، من ان تتذكر ؛ لا بد انه كانت لك اسباب
لتصرف كما تصرف .

غارسين - نعم .

استيل - واذن !

غارسين - هل هي الاسباب الحقيقية ؟

استييل (مخفية) - كم انت معقد !

غارسين - كنت اريد ان اكون شاهداً .. وكنت قد فكرت طويلاً ..
أهذه هي الأسباب الحقيقية ؟

ايناس - آه ! هذه هي القضية . أهذه هي الأسباب الحقيقية ! كنت تفكر
وتحاكم ، ولم تكن تريد ان تلزم نفسك بخفة . ولكن الخوف والحقد وجميع
الغدارات التي يخفيها المرء ، هي ايضا أسباب . هيا ، اجث ، اسأل نفسك .

غارسين - اسكتي ! أظن اني انتظرت نصائحك ؟ كنت أمشي في
لذاتي . ليلاً ونهاراً ، من النافذة الى الباب ، ومن الباب الى النافذة . لقد
راقبت نفسي . وتلعبت أثري . ويخيل الي اني قضيت حياة برمتها وأنا أسائل
نفسي ، ثم فوجئت بان العمل قد وقع . فأخذت الترام ، وهذا ما هو مؤكد .
ولكن لماذا ! لماذا ؟ واخيراً فكرت : ان موتي هو الذي سيقرر ؟ فإذا مت
مئة "ظليفة" ، أثبت أني لست جباناً .

ايناس - وكيف مت يا غارسين ؟

غارسين - مئة رديئة . (تفجر ايناس ضاحكة) اوه ! كان الأمر مجرد ضعف
جسدي . ولست خجلاً من ذلك . غير ان كل شيء ظل معلقاً الى الابد .
(استييل) تعالي هنا ، انت . انظري الي . انني بحاجة الى من ينظر الي فيما هم
يشعدون عني على الارض . انتي احب العمون الحضر .

ايناس - العمون الحضر ؟ هل تصورون ذلك ؟ وانت يا استييل ، هل

تجيبين الجبناء ؟

استييل - هذا لدي سواء ، لو تعلمين . جبان ام لا ، المهم ان يعانق جيداً .

غارسين - انهم يميلون رؤوسهم وهم ينقشون دشان سجايرهم ؛ انهم يعانقون
الشجر . وهم يفكرون : ان غارسين جبان . برخاوة ، بضعف . مجرد ارت
يفكروا بشيء ما ، على كل حال . ان غارسين جبان ! هذا ما قرروه هم ،
رفاتي . وبعد ستة أشهر سيقولون : جبان كغارسين . انكنا محظوظان ، اننا
الاثنتين ، فليس في الأرض من يفكر فيكما بعد . اما انا ، فان حياتي أشد قوة .

ايناس - وزوجتك ، يا غارسين ؟

غارسين - ما شأنها زوجتي ؟ لقد ماتت .

ايناس - ماتت ؟

غارسين - لا بد أني نسيت ان أخبرك بذلك . لقد ماتت الساعة . منذ
شهرين تقريباً .

ايناس - حزناً ؟

غارسين - بالطبع ، حزناً . مم "فريدن ان تكون قد ماتت ؟ هيا إن كل
شيء على ما يرام : لقد انتهت الحرب ، وماتت زوجتي ، ودخلت في التاريخ .
(تأخذه قصة جافة وير يده على وجهه . تثبث به استييل)

استييل - يا حبيبي ، يا حبيبي ! انظر إلي يا حبيبي ! المسني ، المسني
(تأخذه ويضمها على صدرها) ضع يدك على صدري (يقوم غارسين بحركة ليتخلص
منها) دع يدك ، دعها ، ولا تتحرك . انهم سيموتون واحداً فواحداً : فما
قيمة ما يفكرون به ؟ إنهم ، فليس ثمة بعد إلاي .

غارسين (ساعياً يده) - اما هم فلا يسوفني . سيموتون ، ولكن آخرين
سيأفون ، فيأخذون الشعار : لقد تركت حياتي بين أيديهم .

استييل - آه ! انك تفكر أكثر مما ينبغي !

غارسين - وماذا أفعل غير ذلك ؟ كنت في الماضي أعمل .. آه ! ليتني أعود
 يوماً واحداً بينهم .. فاني تكذب لزماعهم سيكون هذا ! ولكني خارج اللعبة ؛
إنهم يقومون بالجرده من غير ان يهتموا بي ، وهم على حق في ذلك ما دمت قد
ماتت كالجرذ . (يضحك) لقد سقطت في الملك العام .

(فترة)

استييل (يده) - غارسين !

غارسين - انت هنا ؟ حسناً ، اسمعي ، ستؤدين لي خدمة . لا ، لا تتراجعي .
أنا أعرف : فانه يبدو لك غريباً ان يطلب منك العمون ، لأنك لم تمتادي ذلك .
ولكنك اذا كنت تريد ، اذا بذلت جهداً ، فربما كان بإمكاننا ان يحب أحدنا

الآخر حقاً ؟ انظري ؟ انهم الف " يردون اني جيان . ولكن ما الألف ؟ فلئن كانت هناك روح ، روح واحدة ، تؤكّد بكل قواها " أني لم أفر " ، واني لا يمكن لي ان أفر " ، واني أملك الشجاعة ، واني نظيف ... فانا ... انا على يقين أني سأجو ! هل تريدان أن تؤمن بي ؟ اذا فعلت ، فستكونين أغلى علي من نفسي .
استيل (ضاحكة) - أبه ! عزيزي الأب ! أظن أن بإمكانني أن أحب جياناً ؟

غارسين - ولكنك كنت تقولين ...

استيل - كنت أسخر بك . انني أحب الرجال ، يا غارسين ، الرجال الحليين ، ذوي الجلد القاسي ، والأيدي القوية . وليس لك انت ذقن جيان ، ليس لك قم جيان ، ليس لك صوت جيان ، وشعرك ليس شعر جيان . ومن أجل ذلك وصولك وشعرك ، أحبك .

غارسين - أهذا صحيح ؟ أهذا صحيح حقاً ؟

استيل - أريد ان اقسم لك أنه صحيح ؟

غارسين - انني اذن أتحداهم جميعاً ، الذين هناك ، والذين هنا . اننا يا استيل منخرج من الجسم (تغير ايناس ضاحكة ، يقطع وينظر اليها) ماذا دهاك ؟
ايناس (ضاحكة) - ولكننا لا تصدق كلمة مما نقول ؟ فكيف يمكنك ان تكون ساذجاً إلى هذا الحد ؟ « استيل ، هل أنا جيان ؟ » ليشك تدري كم هي تسخر من ذلك !

استيل - ايناس ! (لغارسين) لا تصغ اليها . واذا كنت تريد ثقني ، فابدأ بنحي ثقتك .

ايناس - طبعاً ، طبعاً ! إمنحها ثقتك . إنها بحاجة إلى رجل ، ويومعك ان تصدقها ، بحاجة إلى ذراع رجل حول قامتها ، إلى رائحة رجل ، إلى شهوة رجل في عيني رجل . اما الباقي ... ها ! إنها ستقول لك إنك ابونا الرب إن كان بإمكان هذا ان يرضيك .

غارسين - استيل ! هل هذا صحيح ؟ أجبني ! هل هذا صحيح ؟

استيل - ماذا تريد ان اقول لك ؟ انني لا أفهم شيئاً من هذه القصص جميعاً . (تضرب بدمها) ما أزعج هذا كله ! رُح ، إنني سأحبك ، حتى ولو كنت جياناً ! ألا يكفيك هذا ؟
(فترة)

غارسين (للرأتين) - انكما تثيران اشمئزازي !
(يتجه نحو الباب)

استيل - ماذا انت صانع ؟

غارسين - انني ذاهب .

ايناس (بسرعة) - لن نقضي بعيداً ، فالباب مقفل .

غارسين - لا بد أن يفتحوه .

(يشد عل زر الجرس ، فلا ينطق الجرس)

استيل - غارسين !

ايناس (لستيل) - لا تقلقي ، فالجرس معطل .

غارسين - أقول لكما انهم سيقفحون . (يثق الباب بيديه) انني لا أستطيع بعد أن أحتملكما ، لا أستطيع (تركض استيل اليه ، فيدمعها عنه) اذهبي ! انك تثيرين اشمئزازي اكثر منها . انني لا اريد أن أتدقيق في عينيك . انك دبقة ! انك مائعة ! انت اخطبوط ، انت مستقع . (يثق الباب) أواكم ستقفحون ؟

استيل - جيان ! جيان ! اوه ! صحيح انك جيان !

ايناس (مقربة من استيل) - ماذا يا قنبرتي ، ألسنت مسرورة ؟ لقد بصقت في وجهي لتروقي له ، وقد تخاصمتنا بسببه . وممكّر الجوف يضي الآن ، وهو يلسحب من بيننا .

استيل - انك لن ترحمني من ذلك شيئاً ؟ فاذا ففتح هذا الباب ، فررت .

ايناس - إلى أين ؟

استيل - إلى أي مكان . إلى أبعد مكان ممكن هناك .

(لا يكف غارسين عن طرق الباب)

غارسين - افنحوا ! آآن لكم ان تفتنحوا ! إنني أقبل كل شيء : الأحذية العالية ، والكسلايات ، والرواص المذوّب ، والملاط ، والمضغط ، وكل ما يحرق ، وكل ما يمزق ، انني أريد أن أتاّم ألما حقيقياً . انني أفضل ألف لغة ، أفضل السوط ، أفضل الزاج ، على هذا الألم في الرأس ، هذا الشبح من الألم ، الذي يلامس ، ويدغدغ ، ولا يحدث ألماً كافياً على الإطلاق . (يسك يقبض الباب ويهزه) هل ستفتحون ؟ (يفتح الباب فجأة ، فيوشك ان يسقط) هاه !
(صمت طويل)

ايناس - واذن ، يا غارسين ؟ إذهب !
غارسين (يهدهو) - انني أتساءل لماذا تفتح هذا الباب .

ايناس - ماذا تنتظر ؟ هيتا ، إذهب سريعاً !

غارسين - لست بذهاب .

ايناس - والت ، يا استيل ؟ (لا تتحرك استيل ، تنفجر ايناس ضاحكة) واذن ؟

أيناس ؟ أي الثلاثة ؟ إن الطريق مفتوح ، فمن الذي يسكننا ؟ ها ! ان هذا يمتدحك ! اننا غير قابلين للافتراق .

(ينظر استيل عليها من الخلف)

استيل - غير قابلين للافتراق ؟ ساعدني يا غارسين ، ساعدني بسرعة . اننا سنهربهما الى الخارج ، ونغلق دونها الباب ، اننا سوف ترى .

ايناس (متخبطه) - استيل ! استيل ! أيتها البك ، احتفظي بي . لا في الامر ، لا تقذفيني في المر !

غارسين - دعها .

استيل - انت مجنون ، فهي تكرر لك .

غارسين - ولكنني ببساطة هي ، بقيت هنا .

(استيل تترك ايناس وتنتظر الى غارسين في دعول)

ايناس - ببسي انا ؟ (قتره) حسناً ، أغلق الباب . فقد اشتدّت الحرارة

عشرة أضعاف منذ أن تفتح (يتجه غارسين الى الباب ويغلقه) ببسي انا ؟

غارسين - نعم ، فأنت تعرفين ما هو الجبان ، انت .

ايناس - نعم ، أعرف .

غارسين - تعرفين ما هو الشر ، والعار ، والخوف . لقد مرّت ثمة أيام رأيت فيها نفسك حتى القلب - وكان ذلك يشطك ويوهن عزيمتك . وفي اليوم الثاني ، لم تكوني تعرفين بم ينبغي ان تفكري ، ولم تكوني تبغين أن تفهمي حقيقة الأمر . أجل ، أنت تعرفين عن الشر . واذا قلت انني جبان ، فأنت تقولين ذلك عن معرفة ، أليس كذلك ؟

ايناس - نعم .

غارسين - انت إذن من ينبغي أن أقنعها : فأنت من فضيلتي . أكنت تتصورين اني كنت سأذهب ؟ انني لم أكن أستطيع ان اتركك هنا ، منتصرة ، وفي رأسك جميع هذه الأفكار ، جميع هذه الأفكار التي تتعلق بي .

ايناس - أريد حقاً أن تقنعني ؟

غارسين - لا أريد بعدُ شيئاً آخر . انني لا أسمعهم بعد ، لو تعلمين . ذلك أنهم قد فرغوا مني ولا شك . انتهوا : لقد صُفّيت القضية ، ولست بعد شيئاً على الأرض ، حتى ولا جباناً . ها نحن ذا اولام يا ايناس : فليس ثمة بعد الا اننا الاثنين لتفكرنا في . هي ، لا حساب لها . اما انت ، انت التي تحقدين عليّ ، فانك تقذفيني اذا آمنت بي .

ايناس - إن هذا لن يكون يسيراً . انظر إليّ : إن لي رأساً عتيداً .

غارسين - سأنتقل له الوقت اللازم .

ايناس - آه ! إن امامك الوقت كله . الوقت كله .

غارسين (ياتلخما من كتبها) - لإممي ، إن لكل هدفه ، أليس كذلك ؟ لقد كنت أنا أهزأ بالمال ، ولحجب . كنت أريد أن أكون رجلاً . انساناً صلياً . وقد راهنت بكل شيء على الحصان نفسه . أؤمن الممكن ان يكون المرء جباناً حين يكون قد اختار أخطر الدروب ؟ أؤمن العدل ان يحكم على حياة من عمل واحد ؟

ايناس - ولم لا ؟ لقد حلت ثلاثين عاماً انك كنت تملك قلباً ، وكنت تسمح لنفسك بالفت ضعيف صغير لأن كل شيء مسموح به ، للأبطال . ولم كان ذلك مناسباً ؟ ثم جاءت ساعة الخطر ، فأجبروك على ان تختار ... فركبت القطار الى مكسيكو .

غارسين - اني لم أحلم هذه البطولة . بل لقد اخترتها . إن المرء هو ما يريد .

ايناس - أثبت ذلك . أثبت أن ذلك لم يكن حلاً . إن الأعمال وحدها تقرر ما يريده المرء .

غارسين - لقد مت في وقت مبكر أكثر مما ينبغي . فلم يتركوا لي الوقت لكي أقوم بأعالي .

ايناس - ان الإنسان يموت دائماً أبكر مما ينبغي . أو بعد فوات الأوان . ومع ذلك ، فإن الحياة هنا ، منتهية ؛ لقد "خط" الخط ، فيجب جمع المبلغ . أنت لست شيئاً أكثر غير حياتك .

غارسين - ابشأ الأفعى إن عندك جواباً لكل شيء .

ايناس - هيّا ! هيّا ! لا تفقد الشجاعة . ولا بدّ أن من السير عليك انت تقنعني . أبحث عن البرامين . وابدأ جهداً (هيّ غارسين كنمه) ماذا ، ماذا اذن ؟ لقد سبق ان قلت لك إنك كنت قابلاً للجرح . أه ! ما أغلي ما ستدفع الآن ! انت جبان يا غارسين ، جبان لأني اريد ذلك . اريد ذلك ، أسامع انت ، اريد ذلك ! ومع ذلك ، فانظر كم انا ضعيف ، اني نسمة ، لست شيئاً أكثر غير الشطر الذي يراك ، غير هذه الفكرة الفاقدة اللون التي تفكرك . (يمشي اليها مفتوح اليدين) هيّا ! انها تفتنحان ، يدا الرجل الضخمات هاترت ! ولكن ما الذي تأمله ؟ ان الأفكار لا تلتقط بالأيدي . هيّا ، فليس لك الخيار . يجب ان تقنعني . اني أمسكك .

استيل - غارسين !

غارسين - ماذا ؟

استيل - إنتمم .

غارسين - وكيف ؟

استيل - قبلي ، وستسمعها تقنني .

غارسين - هذا صحيح مع ذلك ، يا ايناس . انك تمسكيني ، ولكني أمسكك كذلك .

(ينحني على استيل .. ايناس تطلق صرخة)

ايناس - ها ! دعها ! دعها ! اذهب ! اذهب فتش عن عزائك لدى النساء .

استيل - غنّي ، يا ايناس ، غني !

ايناس - يا للزوج الجميل ! ليتك ترين يده الضخمة مستريحة على ظهرك ، داعكة اللحم والقماش . ان يديه دبقتان ؛ انه يرشح عرقاً . وهو سيخلّف طابعاً أزرق على ثوبك .

استيل - غنّي ! غنّي ! شدّني اليك شدّاً أقوى ، يا غارسين ؛ انها ستعوت من ذلك كمداً .

ايناس - أجل ! شدّنا اليك بقوة ، شدّنا اليك . إمزجنا حرارتكما . ان الحب لنذبح . أليس كذلك يا غارسين ؟ انه دافئ وعميق كالنوم ، ولكني سأمنعك من النوم .

(حركة من غارسين)

استيل - لا تصنع اليها . "خذ" في ؛ اني لك بكليتي .

ايناس - هيّا ، ماذا تنتظر ؟ افعل ما يقال لك . ان غارسين الجبان يضم بين ذراعيه استيل قائلة ابشأ . ان المراهنات مفتوحة . أخرى غارسين الجبان سوف يقبلها ؟ اني أراك ؛ اني وحدي جمهور ، الجمهور ، يا غارسين ، الجمهور ، هل تسمعه ؟ (مثمنة) جبان ! جبان ! جبان ! جبان ! انك عبثاً ما تهرب مني ، فلن أتركك . عم ! انت باحث في شفثيها ؟ عن النسيان ؟ ولكنني لن أنساك ، أنا . أنا التي ينبغي ان تقنعها . أنا . تعال . تعال ! اني انتظرك . أتري ؟ يا استيل ، انه يفكك اعتناقه ، فهو رديع كالكلب ... انك لن

وظفري به !

غارسين - أترى الليل لن يبهط أبدا ؟

ايناس - أبداً .

غارسين - أتراك ستريني دائماً ؟

ايناس - دائماً .

(يترك غارسين استيل ويخطو بضخ خطوات في الغرفة . يقترب من شمال البرونز)

غارسين - البرونز ... (يلامسه) حسناً ! هي ذي اللحظة . ان تمثال البرونز هنا ، فأنا أتأمله وأدرك اني في الجحيم . أقول لك ان كل شيء كان منظوراً ومتوقفاً . لقد كان منظوراً انني سأقف امام هذه المدفأة ، ضاغطاً يدي على تمثال البرونز هذا ، وجميع هذه الانظار منصبة عليّ . جميع هذه الانظارات التي تلتهمني ... (يلتفت فجأة) ها ! ألسنا الا اثنين ؟ كنتا أحسبكما اكثر من هذا كثيراً . (يضحك) واذن ، فان هذا هو الجحيم . اني ما كنت لأصدق قط ... انكما تذكران : الكبريت ، والحطبة ، والقلاة . آه ! أية سخرية . لا حاجة للقلاة ، فالجحيم هو « الآخرون » .

استيل - حبيبي !

غارسين (دافماً ايما) - دعيني . انها قائمة بيننا . فأنا لا استطيع ان احبك حين تراني .

استيل - ها ! انها لن تراءا بعد .

(تتناول قاطعة الورق من على الطاولة ، فتنتفض على ايناس وتطمعها عدة طمعات)

ايناس (متخبطة وضاحكة) - ماذا تفعلين ؟ ماذا تفعلين ؟ هل انت مجنونة ؟ أنت تعلمين جيداً انني ميتة .

استيل - ميتة !

(تترك القاطعة تسقط . فترة . تتناول ايناس القاطعة وتطمع بها لنفسها في غضب مجنون)

ايناس - ميتة ! ميتة ! ميتة ! فلا السكين ، ولا السم ، ولا الحبل . لقد

تم هذا من قبل ، أفهمين ؟ ونحن معاً الى الأبد .

(تضحك)

استيل (منفجرة بالضحك) - الى الأبد . كم ان ذلك عجيب غريب ، يا إلهي ! الى الأبد !

غارسين (يضحك وهو ينظر اليها كتنهيا) - الى الأبد !

(يقعون جالسين ، كل على مقعده . صمت طويل . يكفون عن الضحك ، ويتبادلون النظر . ينهض غارسين)

غارسين - هيتاً ، لتتابع .

(ستار)

الأبدي القِزرة

مسرحة في سبعة فصول

شارك في الترجمة
أميل شويري

اشخاص المسرحية

هودر

هوغو

اولغا

جسيكا

لويس

الامير

سليك

جورج

كارسكي

فرايز

شارل

الفصل الأول

في بيت اولغا

(الدور الارضي من بيت صف- ، على حافة الشارع الكبير . الى اليمين ، يقوم المدخل والمغارة
مغلقة المصراعين . وفي الداخل ، آلة التلفون على خزائنة صغيرة ذات ادراج ، الى اليسار ، باب
في اتجاه الداخل . طاولة وكراسي . اثاث غريب ورخيص . يشعر المشاهد ان الشخص الذي
يمشي في هذه القاعة لا يحفل مطلقاً بالاثاث . موقد الى الشمال ، بالقرب من الباب ، وفوقه مرآة .
سيارات تمر في الطريق بين حين وآخر . اصوات اوراق وزمائمير) .

وتجمل بعدها اليسرى بالشفة ، وتذهب لتفتح الباب ، وهي ترتد بقوة إلى الوراء لتنفذ من المفاجآت ، شاب في الثالثة والعشرين منتصب عند العتبة ،

هوغو : هذا أنا ، (يتبادلان النظرات وهما صامتان) ، أيدعشك ذلك ؟
اولفا : أنها هيأنتك التي تدهشي .

هوغو : نعم . لقد تغيرت (هنية) هل رأيتني جيداً ؟ وهل عرفتني جيداً ؟
اليس هناك من خطأ ممكن ؟ (مشيراً إلى المسدس الذي تحفبه المشفة) وإذن فإن برصك ان تضعي هذا .

اولفا (من غير ان تضع المسدس) - كنت أحسب أنك ستسجن خمسة اهورام ، ادخل واغلق الباب . (تتراجع خطوة . ليس المسدس موصلاً إلى هوغو ، ولكنه يوشك ان يكون كذلك . يلقي هوغو نظرة عابثة على المسدس ، ويدير ظهره إلى اولفا على مهل ، ثم يغلط الباب) هل انت هارب ؟

هوغو - هارب ؟ انا لست مجنوناً . كان لابد لهم من ان يدعوني من كنفني إلى الخارج (هنية) لقد اطلقوا مراحلي بسبب مسلتي الحسن ،
اولفا : هل انت جائع ؟

هوغو : إن يودّك ان اكون جائعاً ، اليس كذلك ؟
اولفا : لماذا ؟

هوغو : إن المرء يؤثر ان يعطي : فذلك يضمن له ان يبقى الناس بعيدين عنه . ثم إن الانسان حين يأكل ، يلوح انه غير مؤثر . (هنية) اعذريني اليس بي جوع ولا عطش .

اولفا : كان يكفي ان تقول لا .

هوغو : أراك لا تتذكرين : لقد كنت مسرفاً في الكلام .

اولفا : بل اذكر ذلك .

هوغو (ينظر حوله) اي قفر : ومع ذلك ، فان كل شيء هناك . اين آتني الكاتبة ؟

اولفا : لقد بيعت .

المشهد الاول

اولفا ، ثم هوغو

(اولفا وحدها جالسة بالقرب من جهاز راديو تحرك مقاتيحه ، تشوش ثم صوت واضح وضوحاً كافياً) .

المليع : تتراجع الجيوش الانانية بانتظام على عرض الجبهة . وقد استولت الجيوش السوفييتية على « كيسكنار » على بعد اربعين كيلومتراً من الجبهة الايليرية . وترفض الفرق الايليرية القتال حيثما تستطيع . جنودٌ عديدون تركوا صفوفهم ليتضمّنوا إلى الحلفاء . ايا الايليريين : نحن نعلم انكم قد أجبرتم على حمل السلاح ضد الاتحاد السوفييتي ، ونحن نعرف في الشعب الايليري عواطفه الديمقراطية العميقة ونحن ..

(تقتل اولفا الفتاح ، فيقطع الصوت . تظل اولفا جامدة ، معددة الميّن . غر هنية . يندق الباب . تنفض منتفضة . يندق الباب مرة اخرى ، فتتجه إليه ببطء . يندق الباب مجدداً) .

اولفا : من هناك ؟

صوت هوغو : هوغو .

اولفا : من ؟

صوت هوغو : هوغو بارن . (تنتفض اولفا انتفاضة سيرة ، ثم تظل جامدة امام الباب) . الا تعرفين بعد صوتي ؟ افتحي ، افتحي لي .

(تتجه اولفا بسرعة نحو الحزاة ذات الإدراج . فتتناول شيئاً بعدها اليسرى من الدراج ،

هوغو : آه ؟ (هنيهة . ينظر الى القاعة) بخلاء .
اولفا : اين هو الخلاء ؟

هوغو : (بحركة دائرية) هذا ! لكان هذا الأثاث موضوع في صحراء . حين كنت امد ذراعي هناك ، كان يوسعي ان امس الجدارين المتقابلين في وقت واحد . اقترني (لا تقرب) هذا صحيح ؟ ان الناس خارج السجن يعيشون فيما بينهم على بعد يفرض الاحترام . كم من مسافة تضاع ! غريب ان يكون الإنسان حرًا ! إنه ليصاب من ذلك بالدوار . ينبغي لي ان استرد العادة في التحدث الى الناس من غير ان امسهم .

اولفا : متى اخلاوا سبيلك ؟

هوغو : هذه الساعة .

اولفا : وهل اثبت الى هنا على التو ؟

هوغو : واين تريد ان اذهب ؟

اولفا : او لم تتحدث الى أحد ؟

(ينظر اليها هوغو . ثم يأخذ في الضحك)

هوغو : لا ، لا ، يا اولفا ، لا . ليطمئن بالك . لم اتحدث الى احد .

(استرخى اولفا قليلا وتنظر اليه)

اولفا : انهم لم يحلقوا رأسك .

هوغو : لا .

اولفا : ولكنهم قصّوا خصلتك . (هنيهة)

هوغو : هل يسرّك ان تربي ثانية ؟

اولفا : لا ادري . (صوت سيارة في الشارع . زمير . ضجيج محركت . هوغو يرتجف . السيارة تبتعد . اولفا تراقبه ببرودة) ان كان صحيحا انهم اطلقوا سراحك ،

فلا حاجة بك الى الخوف .

هوغو : (يستنزه) اتظنين ذلك ؟ (يمز كفيه هنيهة) كيف حال لويس ؟

اولفا : لا بأس .

هوغو : ولوران ؟

اولفا : لم ... لم يواته الحظ .

هوغو : كنت اقدر ذلك . لا ادري لماذا ، فقد اعتدت على ان افكر به كما افكر ببيت . لا بد ان هناك تغييرا .

اولفا : لقد غدا الامر اصعب كثيرا منذ دخول الامان .

هوغو : (بلا مبالاة) : حقا . انهم هنا .

اولفا : منذ ثلاثة اشهر . خمس فرق . كان المفهوم مبدئيا انهم يعبرون هذه الاراضي ليدهبوا الى هنتاريا . ولكنهم اقاموا هنا .

هوغو : آه ! آه ! (يهتف) وهل عندكم جدد ؟

اولفا : كثيرون .

هوغو : شبان ؟

اولفا : عدد غير قليل من الشبان . انت اختيار الاعضاء لا يجري بعد على الطريقة الماضية تماما . هناك فجوات ينبغي ان تملأ . اننا الآن اقل تدقيقا .

هوغو : نعم ، بكل تأكيد : ان الانسجام مع الوضع ضروري . (يعلق خفيف) ولكنها الخطئة نفسها ، في الامور الجوهرية ؟

اولفا (مرتبكة) : بالاجمال .. طبعاً .

هوغو : ها انتم اولاء اذن : لقد عثتم . إن من هم في السجن لا يحسنون ان يتصوروا كيف يستمر الآخرون في العيش . أمتاك أحد في حياتك ؟

اولفا : من وقت الى آخر . (بعد حركة من هوغو) ليس الآن .

هوغو : هل ... كنتم تتحدثون عني احيانا ؟

اولفا (غير عسة الكذب) : احيانا .

هوغو : كانوا يصيّلون ليلاً على دراجاتهم ، كما كان يحدث في عهدي ، فيجلسون حول الطاولة ، ويحشو لويس غليونته ، ويقول احدهم : في مثل هذه

الليلة تطوّع الصغير لمهمة سرية .

اولفا : هذا او شيء آخر .

هوغو : « كنتم تقولون : » « لقد وفقت الى مهمته » كما ينبغي ، وماذا ان نت
يعرض احدا للخطر .

اولفا : نعم . نعم . نعم .

هوغو : كان المطر يوقظني احيانا ، فكنت اقول : « ستمطر الساعات »
ثم انضيت ، قبل ان اعود الى النوم : « في هذه الليلة بالذات ، قد يتحدثونني »
ذلك كان تقوئي الرئيسي على الموتى ؟ كان باستطاعتي بعد ان افكر بانكم
تفكرون في . (تتناول اولفا ذراعها بحركة عرقاء غير اودية . يتبادلان النظر ، اولفا سا
لذلك ذراع هوغو . يتصلب هوغو قليلا) ثم اتى يوم قلتم فيه لانفسكم : « مبارك
امامه ثلاثة اعوام ، وحسين يخرج (متبركا) تبرته من غير ان يغادر نظره اولفا ...
يخرج ، فسنفقه كالكلب ، مكافاة له .

اولفا (متراجمة فجأة) : هل انت مجنون ؟

هوغو : حسبك يا اولفا ، حسبك . (منبهة) هل انت التي عهدت اليها ان
يرسل لي « الشوكولا » ؟

اولفا : اي شوكولا ؟

هوغو : حسبك ، حسبك !

اولفا (يتصلب) : اي شوكولا ؟

هوغو : شوكولا مزوجة بالكحول ، في علبة وردية . لقد ظللت
اسم « درش » طوال ستة اشهر يرسل لي طرودا . ولما لم اكن اعرف شخصيا
الاسم ، فقد ادركت ان الطرود كانت تأتي منك ، وهذا ما سررتي . ثم انقطع
الارسال ، فقلت في نفسي : « لقد بدأ وينسوني » . وبعد ذلك ، وصلتني
ثلاثة اشهر علبة « من المرسل نفسه تحتوي شوكولا وسكاير . قد خفست اليك
واكل الشوكولا جاري في الزنانة . ولكن المسكين اصيب منها بسوء ، يوم
كبير . ولذا فكرت : « انهم ينسوني . »

اولفا : وبعد ذلك ؟

هوغو : هذا كل شيء .

اولفا : كان هو درر اصدقاء لم يكونوا يحبونك .

هوغو : لو كان الامر كذلك ، ما كانوا بحاجة الى ان ينتظروا عامين
ليطعنوني على عاطفتهم . لا ، يا اولفا ، كان امامي الوقت كله للتفكير بهذه
القصة ، ولم اجد الا تعليل واحد : لقد كان الحزب يعتقد اول الامر اني ما
زلت صالحا للعمل ، ثم بدلت في ذلك رأيه .

اولفا (من غير قسوة) : انك تسرف في الكلام يا هوغو . انك ابدأ تسرف
فيه . انت بحاجة الى الكلام لتشعر بانك تعيش .

هوغو : لست انت التي تقولين ذلك : انني اسرف حقاً في الكلام ، وانا
ادرك هذا تماما ، وانتم لم تتقوا يوما بي . ليس ثمة حاجة للنصي الى ابعاد من ذلك
(منبهة) على اني لست عاتبا عليكم ، ان هذه القصة كلها قد بدأت سيئة .

اولفا : هوغو ، انظر الي . هل انت تعني ما تقول ؟ (تنظر اليه) إنك
تعنيه . (يبتف) وإن ، فلم تترك اتيت الي ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

هوغو : لانك « انت » ان تستطيعي ان تطلقي علي الرصاص (ينظر الى
المسدس الذي كانت لا تزال تحمله ويبتسم) او هكذا افترض على الاقل . (ترمسي
اولفا باقتباس المسدس الحائط بالنشفة على الطاولة) أترين ؟

اولفا : اسمع يا هوغو : انني لا اصدق كلمة مما رويت لي ، ولم اتلق اي أمر
في شأنك . ولكن اذا تلتقيت يوما ما اي أمر ، فينبغي ان تعلم اني سأنفذ ما
يأمروني به . ولئن سألتني احد من الحزب ، فسأقول لهم انك هنا ، حتى ولو
كان في التوبة ان يقتلوك تحت ناظري .. هل معك مال ؟

هوغو : لا .

اولفا : سأعطيك مبلغا ، ثم تمضي .

هوغو : الى اين ؟ هل اجر جر اقدمي في ازقة المرفأ او فوق الاحواض ؟
إن الماء بارد يا اولفا . اما هنا ، فهذا حدث ، يظل الضوء والدفع . وستكون
نهاية اوفر راحة .

اولفا : سأفعل يا هوغو ما يأمرني به الحزب . اقم لك انني سأفعل ما

بأمرني به .

هوغو : ترين جيداً ان هذا صحيح .

اولفا : اذهب .

هوغو : لا (مقلداً لاولفا) ، سأفعل ما يأمرني به الحزب ، لا بد ان تطلع عليك مفاجآت ، إن المرء مهما كانت ارادته قوية في ان ينفذ ما يأمره به الحزب فان ما يفعله ليس هو مطلقاً ما يأمره به الحزب . « ستذهب لمقابلة هودر وستقذف بطنه بثلاث رصاصات ، هو ذا امر بسيط ، اليس كذلك ؟ لقد ذهبت لمقابلة هودر وقذفت بطنه بثلاث رصاصات . ولكن ذلك كان شيئاً آخر . الأمر ؟ لم يكن هناك بعدد من أمر . إن الامر تتركك وحيداً ، في لحظة من اللحظات . لقد تخلتف الامر ، وتقدمت وحدي ، وقتلت و ... لماذا ؟ حتى هذا بت لا أدريه . بودى لويامرك الحزب بان تطلق عليّ . لئى . لا لشيء الا لئى .

اولفا : سترى (هنية) ما الذي ستفعله الآن ؟

هوغو : لا ادري ، لم افكر بذلك . حين فتحوا باب السجن فكرت في اني سأاتي الى هنا ، وقد أتيت .

اولفا : ابن مي جيكا ؟

هوغو : في منزل ابهيا . لقد كتبت لي بضع مرات في اول الامر . أظن انها لا تحمل اسمي بعد .

اولفا : ابن تربدي ان أسكنك ؟ كل يوم ، يأتي الى هنا رفاق ، ويدخلون كما يشاءون .

هوغو : الى غرفتك ايضاً ؟

اولفا : لا .

هوغو : اما انا ، فكنت ادخلها . كان على الديوان خطاء احمر ، وعلى الجدران ورقة ذات معينات صفراء وخضراء ، وصورتان احدهما تثليثي .

اولفا : اتقوم الآن « بمردة » ؟

هوغو : لا ، ولكني اذكرك ، كنت افكر بذلك غالباً ، ولقد اوقعتني الصورة الثانية في ارتباك عظيم : بتة لا ادري من الذي نقشه . (سيارة تمر في الشارع ، فيقفز منتفضاً ، يصمتان كلاماً ، السيارة تغلق ، اصطفاق بواسطة طروق على الباب) .

اولفا : من هناك ؟

صوت شارل : شارل .

هوغو (بصوت منخفض) : من هو شارل ؟

اولفا (بالصوت نفسه) : احد الرفاق .

هوغو (ناظراً اليها) : وما العمل ؟

(هنية قصيرة جداً . شارل يفتح الباب مجدداً) .

اولفا : ولكن ماذا تنتظر ؟ اذهب الى غرفتي : قياس استطاعتك ان تقيم ذكرياتك .

(يخرج هوغو . تتبعه اولفا الى الباب لتتبعه)

المشهد الثاني

اولفا ، شارل ، فرانز

شارل : ابن هو !

اولفا : من !

شارل : ذلك الشخص . اننا تتبعه منذ خروجه من السجن (صوت قصير)

أليس هو هنا !

اولفا : بلى . إنه هنا .

شارل : أين ؟

اولفا : هناك (تشير الى غرفتها)

شارل : حسناً . (يرمي الى فرازان يتبعه ، ويضع يده في جيب سترته ويتقدم خطوة الى الامام . تعترض اولغا طريقه)
اولغا : لا .

شارل : لن يطول الأمر يا اولغا . اذهبي فقومى بدورة في الشارع ، انت شئت . وسين تعودين ، لن تجدي أحداً ، ولن تجدي أي اثر . (مشيرة الى فرازان) ان الصغير هنا لازالة الاثار .
اولغا : لا .

شارل : دعيني أقوم بعملي يا اولغا .
اولغا : أأكون لويس هو الذي أرسلك ؟

شارل : نعم .
اولغا : وأين هو ؟
شارل : في السيارة .

اولغا : اذهب فاصحبه . (يتردد شارل) هيا ! اقول لك انت اذهب فأت به .

(يقوم شارل بإشارة . تظل اولغا وفرازان وجهاً لوجه صامتين ، تتناول اولغا من عل الطاولة ، من غير ان يغادر منظرها فرازان ، اللقطة التي تحتوي المسدس)

المشهد الثالث

اولغا ، شارل ، فرازان ، لويس

لويس : ماذا دهالك ؟ لماذا تحولين بينهما وبين ان يؤدوا عملهم ؟
اولغا : انكم تسرفون في المعجلة .
لويس : تسرف في المعجلة ؟
اولغا : لمصر فيها .

لويس : انتظري خارجاً . فان ناديتكما أتيانا . (يخرجان) والآن ، ما تريدن ان تقولي لي ؟ (هنيهة)

اولغا (يهدد) : اسع يا لويس . لقد عمل من أجلنا .

لويس : لا تكوني طفلة يا اولغا . إن هذا الشخص خطير . ويجب ألا يتكلم .

اولغا : إنه لن يتكلم .

لويس : هو ؟ إنه أكبر ثرثار ...

اولغا : لن يتكلم .

لويس : اني لأتساءل عما اذا كنتِ قرينه على حقيقته . لقد كنت تشعيرين دائماً بميل اليه .

اولغا : وانت بميل ضده (هنيهة) اني يا لويس لم ادْعُك لتتحدث عن نواحي ضعفنا ؛ اني أكلّمك في صالح الحزب . لقد خسرتا كثيراً من الناس منذ أقام الالمان هنا . وليس يوسعنا ان نسمح لأنفسنا بان نصفّي هذا الفقي من غير ان نتحقق مما اذا كان على الأقل قابلاً للاسترداد وصالحاً للعمل .

لويس : صالح للعمل ؟ لقد كان فوضوياً صغيراً غير منظم ، مثقفاً لا يفكر الا في اتخاذ مسالك وأوضاع ، بورجوازياً يعمل متى كان ذلك يروق له وينصرف عن العمل من أجل نعم أو لا .

اولغا : إنه ايضاً الشخص الذي قُتل ، وهو في العشرين من عمره ، هودرر وسط حراسه ، وتدير أمره ليقنّع اغتيالاً سياسياً بقناع جريمة عاطفية .

لويس : أكان اغتيالاً سياسياً ؟ تلك قصة لم تنجّل ابداً .

اولغا : ان هذا حق ؛ انها قصة يجب ان تتجلى الآن .

لويس : انها قصة تنّنة ، ولا أود ان أمسها . ثم اني ، أيا ما كان ، لا أملك الوقت لأجري له امتحاناً .

اولغا : انا أملك الوقت (حركة من لويس) انني أخشى يا لويس ان تدخل

في هذه القضية قدراً من العاطفة يتجاوز حده .

لويس : وأنا أخشى يا اولفا ان تدخلي فيها ، انت ايضا ، قدراً أوفر .

اولفا : هل رأيته يوماً ما انقاد للعواطف ؟ انني لا أسالك ان تدع له ان يحيا من غير شروط ، انني أهزأ بحياته . وانما اقول فحسب ان من الواجب ان يدرس الحزب ، قبل ان يحذفه من الوجود ، ان كان بإمكانه ان يسترده .

لويس : ليس باستطاعة الحزب بعد ان يسترده : لقد فات الاوان . وانت تعرفين ذلك تماماً .

اولفا : لقد كان يعمل باسم مستعار ، ولم يكن احد يعرفه الا لوران الذي مساعد ، ودرسدت الذي هو بالجبهة . أتخشى ان يتكلم ؟ انه لن يتكلم اذا استسأنا اساعلته . انه مثقف وفوضوي ! فليكن . ولكنه كذلك شاب يائس . فاما احسين فوجهه كان خير من يؤدي المهام على اختلافها . ولقد أقام على ذلك البرهان .

لويس : ما الذي تقترحينه اذا ؟

اولفا : كم هي الساعة الآن ؟

لويس : التاسعة .

اولفا : عودوا عند منتصف الليل . سأعرف لماذا أطلق النار على هودرر ، وما هو شأنه اليوم . فاذا رأيت في الحقيقة ان من الممكن ان يعمل معنا ، أخبرتك بهذا عبر الباب ، وحينذاك تدعونه ينام مطمئناً على ان تتفقدوا اليه أوامركم صباح الغد .

لويس : وان لم يكن قابلاً للاسترداد ولا صالحاً للعمل ؟

اولفا : سأفتح لكم الباب .

لويس : مخاطرة عظيمة من أجل شيء قليل .

اولفا : أية مخاطرة هي ؟ هل هنالك رجال حول البيت ؟

لويس : أربعة .

اولفا : ليظلموا في رقبهم حتى منتصف الليل (لويس لا يرمي) . لقد عمل من

أجلنا يا لويس . ويتبقي ان يترك له حظاً .

لويس : حسناً . موعدنا منتصف الليل . (يخرج)

المشهد الرابع

اولفا ثم هوغو

(اولفا تتجه نحو الباب وتفتحه . يخرج هوغو)

هوغو : انها اختك .

اولفا : ماذا ؟

هوغو : الصورة التي على الجدار ، انها صورة اختك . (هنيهة) . اما صورتي انا ، فلقد تزعتها . (اولفا لا تغير جواباً . ينظر اليها) . أية هيأة غريبة هي حياتك ! ما الذي كانوا يريدونه ؟

اولفا : انهم يبحثون عنك .

هوغو : آه ! وهل قلت لهم انني كنت هنا ؟

اولفا : نعم .

هوغو : حسناً . (يحم بالخروج)

اولفا : إن الليل مجلو ، وإن حول البيت رفاقاً .

هوغو : آه ! (يجلس الى الطاولة) أعطيني ما آكله .

(تذهب اولفا لتأتي صحن وخبز ولحم خنزير . فيأخذ في الكلام بينما ترتب الصحن والطعام على الطاولة أمامه)

هوغو : لم يتغير علي شيء في غرفتك . كل شيء فيها كما هو في ذاكرتي

(هنية) : . غير أنني كنت أقول لنفسي وأنا في السجن : إنها ذكرى . وأن الغرفة الحقيقية هي هناك ، في الجانب الآخر من الجدار . ولقد دخلت ، ونظرت إلى غرفتك فإذا هي ليست أوفر حقيقة من ذكرياتي . والزنازة ، هي أيضاً ذكرتني . ومثلها علينا هودور ، يوم أطلقت عليه مدسي . أحسب أن لي حقاً بأن استيقظ ؟ ربما يحدث ذلك حين يأتي رفاقك وعسداستهم مضوية لهوي . . .

أولفا : أنهم لن يمشوك بسوء ما دمت هنا .

هوغو : هل تعتقدوا لك بذلك ؟ (يصب نفسه قحفاً من الخمر) ينبغي لي أن أخرج آخر الأمر .

أولفا : انتظر . إنك لينة . وكثير من الأشياء قد تحدث في لينة .

هوغو : ماذا تريد أن يحدث ؟

أولفا : أشياء قد تتغير .

هوغو : مثلاً ؟

أولفا : أنت . أنا .

هوغو : أنت ؟

أولفا : إن هذا يتوقف عليك .

هوغو : هل المفروض في أن أغتربك ؟

(يشبك ، وينظر إليها ، ثم ينفض فتيجه نحوها . يتبعد عنه بحركة سريعة)

أولفا : ليس كذلك . لن يغيرني أحد على هذا الشكل الأمتي أردت . . .

(هنية . هوغو يمز كتفيه ثم يعود إلى الجلوس . يبدأ طعامه)

هوغو : ماذا إذن ؟

أولفا : لماذا لا تعود فتتضم علينا ؟

هوغو (اتخذاً في الضحك) أنك تحسبن اختيار اللحظة التي تسأليني فيها ذلك .

أولفا : ولكن ربما كان الأمر ممكناً ! ربما كانت هذه القصة كلها قائمة على

سوء تفاهم ؟ ألم تسأل نفسك مرة عما ستفعله ، اذ تخرج من السجن ؟

هوغو : لم أكن أفكر في ذلك .

أولفا : وبم كنت تفكر ؟

هوغو : بما فعلته . كنت أحاول أن أقيم لماذا فعلته .

أولفا : وهل انتهى بك الأمر إلى الفهم ؟ (هوغو يرفع كتفيه) كيف حدث ذلك مع هودور ؟ أصبح أنه كان يحوم حول جسيكا ؟

هوغو : نعم .

أولفا : أبدأف من الغيرة . . .

هوغو : لا أدري . لست . . . اعتقد ذلك .

أولفا : إحك لي .

هوغو : ماذا ؟

أولفا : كل شيء . منذ البدء .

هوغو : لن يكون من الصعب أن أروي : فهذه حكاية أعرفها عن ظهر قلب ؟ وقد كنت ارددها لنفسى كل يوم في السجن : أما الحديث عما تمنينيه ، فتلك قضية أخرى . إنها حكاية سخيقة كسائر الحكايات . إذا أنت نظرت إليها من بعيد ، فأنها تكاد تكون متأسكة ؛ أما إذا اقتربت منها ، فأنها تتداعى كلياً . إن الفعل يصدر عن المرء بسرعة بالغة ؛ أنه يخرج منك فجأة ، وأنت لا تدري أن كان ذلك بسبب أنك اردته ، أم بسبب أنك لم تستطعي أن تمسك به . الذي حدث هو أنني أطلقت مدسي . . .

أولفا : ابدأ بالبداءة .

هوغو : إنك تعرفين البداءة معرفتي بإها . ولكن هل هنالك بداءة حقاً ؟ إن بالأمكان بدء القصة في آذار ٤٣ : حين استدعاني لويس ، أو لعليها بدأت قبل مرور سنة من ذلك ، حين دخلت الحزب ، أو لعليها بدأت قبل ذلك أيضاً ، عند ولادتي . ولكن لفترض أن كل شيء قد بدأ في آذار عام ١٩٤٣ .

(تهيط الظلمة شيئاً فشيئاً على المسرح فيما هو يضي في الحديث)

الفصل الثاني

(الديكور نفسه ، عامان قبل ذلك . في بيت اولغا . الزمن ليل . يسمع عبر الباب الداخلي من جهة الباحة ، ضجة اصوات . ضوضاء ترتفع تارة وتارة تنخفض . كما لو ان بضعة اشخاص يتعدون اجسادهم)

المشهد الاول

هوغو ، ايفان ، ثم لويس

(هوغو يضرب على الآلة الكاتبة ، ويبدو اوفر شباباً وقوة من المشهد السابق . ايفان يذرع القاعة جبهة وذعاباً)

ايفان : قل لي

هوغو : ماذا ؟

ايفان : ألا تستطيع ان تكفّ عن الضرب ؟

هوغو : ولماذا ؟

ايفان : ان هذا يثير اعصابي .

هوغو : ولكن لا يبدو عليك مع ذلك انك رجل عصبي المزاج .

ايفان : هذا صحيح . ولكن ذلك يثير اعصابي الآن . ألا تستطيع

ان تهدئي ؟

هوغو : (بمجعة) : انا ؟ انني لا اطلب خيراً من ذلك . ما اسمك ؟

ايفان : في السرّ ادعى ايفان . وانت ؟

هوغو : راسكولنيكوف .

ايفان : (ضاحكاً) اي اسم هذا !

هوغو : انه اسمي في الحزب .

ايفان : وابن تراك حصلت عليه ؟

هوغو : انه اسم بطل في رواية .

ايفان : وما كان دوره ؟

هوغو : كان يقتل .

ايفان : آه ، وانت ، هل قتلت ؟

هوغو : لا (منهية) من الذي ارسلك الى هنا ؟

ايفان : لويس .

هوغو : وما الذي ينبغي ان تفعله ؟

ايفان : الانتظار حتى الساعة العاشرة .

هوغو : وبعد ذلك ؟

(حركة من ايفان تنم عن ان هوغو ينبغي له الا يسأله . ضوضاء تصدر عن الغرفة المجاورة لكان هناك اختصاماً) .

ايفان : ماذا يفعلون هناك في الداخل ؟

(حركة من هوغو ، يقلد بها حركة ايفان ، تنم عن انه لا ينبغي لأحد ان يسأله)

هوغو : انت ترى : ان ما نزعج حقاً ان هذه المحادثة لا يمكن ان تذهب

بعيداً (منهية) .

ايفان : هل مضى على انخراطك في الحزب وقت طويل ؟

هوغو : منذ ٢٠ . اي منذ عام . دخلته حين اعلن الوصي الحرب على

الاتحاد السوفياتي . وانت ؟

ايفان : بئس لا اذكر حتى هذا . احسب انني كنت ابدأ عضواً في الحزب .

(منبهة) انت الذي تحرّر الجريدة ؟

هوغو : انا وآخرون .

ايفان : انها غالباً ما تمرّ بين يدي ، ولكني لا اقرأها . ليس هو خطاك ، ولكن اخباركم متأخرة ثمانية ايام عن اخبار الاذاعة البريطانية أو الاذاعة السوفياتية .

هوغو : ومن اين تريدان نستقي الانباء ؟ اننا نسمعها منكم من الاذاعة .

ايفان : هذا صحيح . انك تقوم بعملك ، وليس هناك ما نؤاخذ عليه .

(منبهة) كم هي الساعة ؟

هوغو : العاشرة الا خمس دقائق .

ايفان : آف . (يتثاب)

هوغو : ما بك ؟

ايفان : لا شيء .

هوغو : اراك تشكو شيئاً ؟

ايفان : لا ، لا بأس عليّ .

هوغو : لا يبدو انك مرتاح .

ايفان : لا بأس عليّ ، قلت لك . انني هكذا دائماً قبل .

هوغو : قبّل ماذا ؟

ايفان : قبل لا شيء . (منبهة) حين أستقلّ دراجتي سأكون في وضع

أحسن . (منبهة) اشعر باثني على غاية الرقة ، حتى اني لن اؤذي ذبابة .

(يتثاب . تدخل اولغا من باب الدخول)

المشهد الثاني

الاشخاص انفسهم واولغا

(تضع حافظة بالقرب من الباب)

اولغا (لايفان) : هيا . أستطيع ان تثبتها على حاملة امعتك ؟

ايفان : أريتي . نعم . أستطيع تماماً .

اولغا : انها الساعة العاشرة . يوسعك ان تقضي . هل حدثوك عن السيد

والبيت ؟

ايفان : نعم .

اولغا : اذن ، حظاً سعيداً .

ايفان : لا تتحدثني عن المصائب . (منبهة) . هل تقبليني ؟

اولغا : بكل تأكيد (يقبله في وجنتيه)

ايفان (يتجه ليأخذ الحفظة ويثبّت اذنه بالخروج فيقول بلهجة فكهة :) الى اللقاء يا

راسكولنيكوف .

هوغو (مبتسماً) : اذهب الى الشيطان ! (يخرج هوغو)

اولفا : ليس الحزب مدرسة مسائية . نحن لا نسمى الى امتحانك ولكن الى استخدامك وفق كفاءتك .

هوغو (مشيراً الى الآلة الكاتبة) : وكفاهتي ، اتكون هذه ؟

اولفا : هل في قدرتك ان تحرّب الخطوط الحديدية ؟

هوغو : لا .

اولفا : اذن ؟ (سمّت . هوغو ينظر في المرأة) هل ترى نفسك جيلاً ؟

هوغو : انني انظر لأرى اذا كنت أشبه ابي . (منبهة) لو كان لي شاربان لكان الشبه عظيماً .

اولفا : (رافعة كتفها) وبعد ذلك ؟

هوغو : انني لا أحب ابي .

اولفا : هذا معروف .

هوغو : لقد قال لي : « انا ايضاً كنت في زماني انتمي الى جمعية ثورية ؛ وكنت احترّ في صحيفتهم . ولكنك ستعلمهم كما ملّتهم ... »

اولفا : لماذا تروي لي ذلك ؟

هوغو : من اجل لا شيء . انني افكر بهذا كلما نظرت في امرأة . هذا كل ما في الامر .

اولفا : (مشيرة الى باب قاعة الاجتماع) : هل لويس هنا ؟

هوغو : نعم .

اولفا : وهو درر ؟

هوغو : لا اعرفه ، ولكنني اظن انه هنا . من هو على التحقيق ؟

اولفا : لقد كان نائباً في « اللاندستاغ » قبل الحل . اما الآن فهو امين الحزب . وليس هو درر هو اسمه الحقيقي .

هوغو : وما هو اسمه الحقيقي ؟

اولفا : لقد سبق ان قلت لك ان فضولك يتجاوز حدوده .

هوغو : إن صياهم مرتفع ، كأنهم يتشاجرون .

المشهد الثالث

هوغو واولفا

اولفا : ما كان ينبغي لك ان تقول له ان يذهب الى الشيطان .

هوغو : ولماذا ؟

اولفا : ليست هذه اشياء تقال .

هوغو (مندهشاً) : اتكونين يا اولفا موسوسة ؟

اولفا (مزعجة) : كلا ، كلا .

هوغو (ينظر اليها متنبهاً) : ماذا سيعمل ؟

اولفا : لا حاجة بك الى ان تعرف .

هوغو : هل سينسف جسر « كورسك » ؟

اولفا : لماذا تريدني ان اقول لك ؟ كلما قلت معرفتك ، في حال الأعمال

الخطيرة ، كان ذلك خيراً .

هوغو : ولكن اتراك تعرفين انت ما سوف يفعله ؟

اولفا (رافعة كتفها) : اوه ! انا ..

هوغو : طبعاً ، انت تمسكين لسانك . انك كلويس : قد يقتلونك ولا

تشككين . (سمّت قصير) من الذي يثبت لكم انني سأتكلم ؟ اننى لكم ان تشقوا بي

إن لم تتحدثوني ؟

اولفا : لقد جمع هودرر اللجنة ليطلب اليها التصويت على اقتراح .

هوغو : ابي اقتراح هو ؟

اولفا : لا ادري . ولكنني ادري ان لويس يعارضه .

هوغو : (مبسّتا) اذا كان هو معارضاً ، فانا كذلك معارض . لا حاجة الى معرفة القضية . (هنية) يجب ان تساعدني يا اولفا .

اولفا : في ابي امر ؟

هوغو : اقناع لويس بان يعهد إليّ في عمل مباشر . حسبي ضرباً على الآلة الكاتبة ، بينما يواجه الرفاق الموت .

اولفا : انك تتعرض للمخاطر ، انت ايضاً .

هوغو : ليست هي المخاطر نفسها . (هنية) اولفا : لم تبق لي رغبة في الحياة .

اولفا : حقاً ؟ ولماذا ؟

هوغو : (بمرارة) إنها شاقة اكثر مما ينبغي .

اولفا : ولكنك متزوج ، مع ذلك ؟

هوغو : لا اهمية لذلك .

اولفا : انك تحب زوجتك .

هوغو : نعم . بكل تأكيد . (هنية) إن شخصاً لا رغبة له بالحياة يمكن ان يُلقي ، ان أحسن استخدامه . (هنية . صيحات وضوضاء من قاعة الاجتماع) إن الأمور للسوء ، هناك في الداخل .
اولفا (قلقة) : تسوء جداً .

المشهد الرابع

الاشخاص انفسهم ولويس

(الباب يفتح . ويخرج لويس مع رجلين آخرين يران بسرعة فيفتحان باب الدخول ويخرجان)

لويس : انتهى الأمر .

اولفا : هودرر ؟

لويس : لقد ذهب من الخلف مع بريس ولوكا .

اولفا : وإذن ؟

لويس (يرفع كتفيه من غير ان يجيب . هنية ثم يقول) : الاديان !

اولفا : هل صوتتم ؟

لويس : اجل (هنية) لقد سمع له ان يقوم بحادثات . ولا بد ان ينتصر حين يعود بعروض دقيقة واضحة .

اولفا : ومتى يكون الاجتماع القادم ؟

لويس : بعد عشرة أيام . ان اماننا بعد اسبوعاً على الاقل . (اولفا تدله على هوغو) ماذا ؟ آه . . نعم . . لا تزال هنا ؟ انت ؟ (ينظر اليه ثم يستأنف بشروء :) لا تزال هنا . . (هوغو يقوم بمرحة ثم عن رغبته بالنسيان) إبقى هنا . ربما كان لك عندي عمل . (لاولفا) انك تعرفينه خيراً مما اعرفه . فما هي قيمته ؟

اولفا : إنه يُصلح .

لويس : اليس هو قابل للالثواء والحلوف ؟

اولفا : لا ، بكل تأكيد ، بل هو اخرى به .

لويس : ماذا ؟

اولفا : لا شيء . إنه يصلح .

لويس : حسناً (هنية) هل ذهب ايفان ؟

اولفا : منذ ربع ساعة .

لويس : نحن في الأروقة الاولى : وسنسمع من هنا الانفجار (هنية) يموت نحو

مورغو (يبدو ان يودك ان) تعمل ؟

مورغو : أجل .

لويس : لماذا ؟

مورغو : هكذا .

لويس : حسناً . على انك لا تحسن استعمال أصابعك العشرة .

مورغو : هذا حق . لا اعرف ان اعمل شيئاً .

لويس : وإذن ؟

مورغو : في آخر القرن الماضي ، كان في روسيا اشتياخا يعترضون طريق

الدوق الكبير ، وفي جيوبهم قنبلة . وكانت القنبلة تنفجر ، فيتطاير الدوق

الكبير اشلاء ، وكذلك حامل القنبلة . استطاع ان اقوم بذلك .

لويس : اولئك كانوا فوضويين . وإنك لتعلم بهم لأنك مثلهم : مثقف

فوضوي . ولكنك متأخر خمسين عاماً : لقد انتهى عهد الارهاب .

مورغو : إنا إذن غير صالح .

لويس : نعم ، في هذا الميدان .

مورغو : لا نتحدث إذن بهذا بعد .

لويس : انتظر . (هنية) ربما وجدت لك عملاً تعمل

مورغو : عمل ؟ حقيقي ؟

لويس : لا ؟

مورغو : وتثنى « حقاً » في ؟

لويس : هذا متوقف عليك .

مورغو : انني يا لويس أقوم بأي شيء .

لويس : سنرى . (إجلس (هنية) هذا هو الموقف : من جهة ، تقوم حكومة

الوصي الفاشستية التي تقاشر سياستها سياسة « المحور » ؛ ومن الجهة الاخرى

يقوم حزينا الذي يقاتل من اجل الديمقراطية ، والحرية ، ومن اجل مجتمع

لا طبقات فيه . وبينهما « البانتاغون » الذي يضم بالحقيقة البورجوازيين

الاحرار والوطنيين . ثلاثة فرقاء لا مجال للتوفيق بين مصالحهم ، ثلاث جماعات

من البشر يتبادلون الكراهية والحقد . (هنية) ولقد جمعنا هودر هذا المساء

لأنه يريد ان يشترك حزب العمال مع الفاشيست والبانتاغون في اقتسام الحكم بعد

الحرب . فما رأيك في ذلك ؟

مورغو : (مبتسماً) اراك تسخر بي .

لويس : لماذا ؟

مورغو : لأن هذا عمل سخيف أحقر .

لويس : ومع هذا ، فكلك كانت هي القضية التي نوشت هنا طوال ثلاث

ساعات .

مورغو : (متعوراً) : كيف ذلك ؟ ... لكأنك تقول لي ان اولفا قد

وشت بنا لدى الشرطة وان الحزب قد قدم لها تهناته .

لويس : ما العمل اذا كانت الاكثريّة قد صوتت لصالح هذا التقارب ؟

مورغو : اتسألني في ذلك جاداً ؟

لويس : نعم .

مورغو : لقد مجرت اسرتي وطبقتي يوم فهمت ما هو الاضطهاد . وانا لن

اقبل في اي حال تسوية معه .

لويس : ولكن ما الحيلة ان كانت الامور قد بلغت هذا المبلغ ؟

مورغو : ان كان الامر كذلك ، فسأخذ مفرقة وامضي بها لاقتل شرطياً

في «الساحة الملكية» او جندياً اذا واثني بعض الحظ . ثم اقف أمام الجثة منتظراً

ما قد يحدث لي . (هنية) الحق انها خرافة !

لويس : لا . لقد اقرت اللجنة عرض هودرر بأربعة أصوات مقابل ثلاثة .

وفي الأسبوع القادم سيجتمع هودرر بمندوبي الوصي .

هوغو : هل واهم قد اشتروه ؟

لويس : لا ادري ولا يعني ان ادري ، إنه ، موضوعياً ، رجل خائن ، وحسنياً ان اعلم هذا .

هوغو : ولكن يا لويس .. أخيراً ، لا ادري انا .. ان هذا عبث ومحال : ان الوصي يكرهنا ، انه يطاردنا ، ويحارب الاتحاد السوفياتي الى جانب المانيا ، وهو الذي امر باعدام أشخاص منا : فكيف يمكن ان ...

لويس : ان الوصي فقد ايمانه بانتصار المحور : وهو يريد ان ينجو بجلده .
فإذا ربح الحلفاء ، فهو يريد ان يستطيع القول انه كان يلعب على الحبلين .

هوغو : ولكن الرفاق ...

لويس : ان الحزب الشيوعي الذي امثله هو كله ضد هودرر . ولكنك تعرف الحقيقة : ان حزب العمال قد ولد من اتحاد الحزب الشيوعي والاشتراكيين الديموقراطيين . وقد صوت الاشتراكيون الديموقراطيون الى جانب هودرر ، وهم ينعمون بالأكثريّة .

هوغو : ولكن لماذا ؟

لويس : لأن هودرر يخفيهم ..

هوغو : اليس بوسعنا ان نتخلّى عنهم ؟

لويس : فيحدث انشقاق ؟ هذا مستحيل . (هنية) السّت معنا ايها الصغير ؟

هوغو : لقد اخبرتماني ، اولفا وانت ، بكل شيء ، فانا مدين لكما بكل شيء . والحزب في نظري هو انا .

لويس : (لاولفا) : هل يعني ما يقوله ؟

اولفا : نعم .

لويس : حسناً (هوغو) انك تفهم الموقف جيداً : لا نستطيع ان نلتحق ولا ان نلتصق في اللجنة . والتمس القضية قضية متأورة هودرر . ولولا هودرر لوضعنا الآخرين في جيبنا (هنية) وقد طلب هودرر يوم الثلاثاء الماضي من الحزب ان يعمّن له سكرتيراً . طالباً متزوجاً .

هوغو : ولماذا يكون متزوجاً ؟

لويس : لا ادري . هل انت متزوج ؟

هوغو : نعم .

لويس : واذن ؟ فهل انت موافق ؟ (يتبادلان النظر لحظة) .

هوغو : (بقوة) : نعم .

لويس : حسناً جداً . ستذهب عدّاً بصحبة زوجتك . انه يسكن على بعد عشرين كيلو متراً في بيت ريفي أعاره إياه صديق . وهو يعيش مع ثلاثة رجال اشداء هم هناك لمجابهة ما قد يحدث من اخطار . ولن يكون عليك الا ان تراقبه ، وسوف تتصل بك حال وصولك . ينبغي الا يلتقي ببعوثي الوصي ، او ينبغي على اي حال الا يلتقي بهم مرتين ؟ هل فهمتي ؟

هوغو : نعم .

لويس : وفي المساء الذي سنعينه لك ، تفتح الباب لثلاثة رفاق ينجزوت المهمة ، وستكون في الطريق سيارة تستقلها مع زوجتك في هذه الاثناء وتفرّان بها .

هوغو : اوه ! يا لويس .

لويس : ما بك ؟

هوغو : امدا اذن ما تريد مني ؟ ليس الا هذا ؟ أمدا هو الذي تراني جديراً بالقيام به ؟

لويس : أأست موافقاً ؟

هوغو : كلا ، على الاطلاق : انا لا أود ان اقوم بدور الرجل . ان لنا طرفتنا نحن ايضاً . فالمثقف الفوضوي لا يقبل اية مهمة .
اولفا : هوغو !

هوغو : هذا ما افترضته عليكم : لا حاجة الى الاتصال ولا الى التجسس .
 أقوم بالمهمة انا نفسي .
 لويس : انت ؟
 هوغو : انا .
 لويس : انه عمل اشق مما ينبغي لهاؤمِ مثلك .
 هوغو : قد يلتقي قتلنكم الثلاثة بجراس هودرر ، فيعرضون انفسهم للهلاك .
 اما انا ، فان كنت سكرتيره ، وان حزت على ثقته ، فساكون وحدي معه
 بضع ساعات كل يوم .

لويس : (متدداً) : لا ...

اولفا : لويس !

لويس : ماذا ؟

اولفا : (على ميل) : ثقي به . انه قتي صغير يبحث عن حظه ، وسيمضي
 حتى النهاية .

لويس : هل تكفيلينه ؟

اولفا : كلياً .

لويس : حسناً . إذن اسمع ...

(انقجار اصم في البعيد)

اولفا : لقد نجح .

لويس : اطفئي النور ! افتح النافذة يا هوغو !

(يطفئون النور ويفتحون النافذة . تنبث من الداخل نار حريق اخر)

اولفا : هناك حريق ، حريق . لقد نجح . (يقفرون كلهم عند النافذة) .

هوغو : لقد نجح . قبل نهاية الاسبوع ، ستكونان هنا انتما الاثنين ، في مثل
 هذه الليلة ، ترقبان الانباء ؛ وستكونان قلقيين ، وستحددان عني فيكون لي في
 نفسيكا شأن . وسوف تتساءلان : ماذا يفعل ؟ ثم تتلقيان بخبرة تلفونية ، او
 يطرق احدكم الباب ، فتبسمان كما تفعلان الآن ، ثم تقولان : « لقد نجح » .

(ستار)

الفصل الثالث

(مقصورة . سرير . خزانة . مقاعد كراسي . ثياب امرأة على جميع الكراسي ، وحذاء
 مفتوحة موضوعة على السرير .
 جسيكا ترتب الأثاث . تذهب الى النافذة لتتأمل . تعود . تنبه الى حقيبة مغلقة موضوعة في
 زاوية ، وعليها حرفا « ه . ب . » . فتجدها الى مقدم المسرح ، وتعود قتلقي لطرفة من النافذة ،
 ثم تأتي لتأخذ ثوب رجل معلقاً في خزانة ، فتبث في جيوبه وتخرج ملاحظة تفتح هذه الحقيبة ،
 وتبث فيها على عجل . وتعود الى النافذة لتتأمل . ثم ترجع وتفتش فتجد شيئاً لظفر اليد . وهي
 تولي الجمهور ظهرها ؛ نظرة جديدة الى النافذة . ترتعش . وتغلق الحقيبة بسرعة . ثم تفتح
 المفتاح في السترة ، وتخفي تحت الفراش ما كان في يدها من أشياء . يدخل هوغو) .

المشهد الأول

جسيكا ، هوغو

هوغو : لقد اسبقاني اكثر ما كنت اقدر . هل وجدت الوقت طويلاً ؟
 جسيكا : بشكل قطع !
 هوغو : ماذا فعلت ؟
 جسيكا : لقد نمت .
 هوغو : ان من ينام لا يجد الوقت طويلاً .

جسيكا : هل انت الي اشعر بان الوقت طويل ؟ فأيقظني ذلك ، وقت احل
الطقالب . كيف ترى وضع الاشياء ؟ (تشير الى خليط الثياب على السرير والكراسي) .
هوغو : لا ادري ، هل هو وضع مؤقت ؟

جسيكا (يحزم) : بل هو نهائي .

هوغو : حسنا جداً .

جسيكا : كيف رأيته ؟

هوغو : من ؟

جسيكا : هودور ؟

هوغو : هودور ؟ إنه كاسثر الناس .

جسيكا : ما عره ؟

هوغو : بين عمرين .

جسيكا : أي عمرين ؟

هوغو : العشرين والستين .

جسيكا : طويل هو ام قصير ؟

هوغو : معتدل .

جسيكا : علامة فارقة ؟

هوغو : جرح طويل في الوجه وشعر مستعار وعين من زجاج .

جسيكا : يا للفطاعة !

هوغو : هذا غير صحيح ، فليست له علامة فارقة .

جسيكا : اراك تتخافت ، ولكنك ستعجز عن ان تصفه لي .

هوغو : لا ، لن اعجز بكل تأكيد .

جسيكا : بل انك لتمجيز .

هوغو : لا .

جسيكا : بل ، ما هو لون عينيه ؟

هوغو : رمادي .

جسيكا : يا لحناني المسكينة ! انك تعتقد ان كل العيون رمادية ، ان فيها
الزرقاء والكستنائي والأخضر والأسود ، بل ان فيها البنفسجي . فاي لون هو
لون عيني ؟ (تحفي عينيها بيدها) لا تنتظر .

هوغو : انها جناحان من حرير ، حديقتان اندلسيتان ، سمكتان قمريتان .

جسيكا : اسالك عن لونها .

هوغو : ازرق .

جسيكا : لقد نظرت .

هوغو : كلا . ولكنك قلت لي ذلك هذا الصباح .

جسيكا : ابله . (تقترب منه) تذكر جيداً يا هوغو : هل له شاربان ؟

هوغو : لا (منبهة : يحزم) انني على يقين ان ليس له شاربان .

جسيكا : (يحزم) يودي لو اصدقك .

هوغو (يفكر ثم ينطق قائلاً) كانت له ربطة عنق منقطة .

جسيكا : منقطة ؟

هوغو : منقطة .

جسيكا : عجباً !

هوغو : ذات شكل .. (حركة يقصد بها عقدة خاصة) انت تعرفنها .

جسيكا : لقد فضحت نفسك واستسلمت . لا شك انك كنت تنتظر إلى

عقدته طوال الوقت الذي كان يحدثك فيه . لقد أخافك يا هوغو .

هوغو : كلا . اي كلام هذا !

جسيكا : بل ، لقد أخافك .

هوغو : إنه لا يخيف .

جسيكا : لماذا كنت إذن تنتظر إلى عقدة رقبته ؟

هوغو : كي لا أخيفه !

جسيكا : هذا جميل . اما انا فساأنظر اليه ، فاذا شئت ان تعرف كيف

هو ، فليس لك إلا أن تسألني . ماذا قال لك ؟

هوغو : قلت له إن والدي كان نائباً لرئيس « مصانع الفحم » في « توسك »
والى تركته لأخوطة في الحزب .

جسيكا : وبيم أجابك ؟

هوغو : اجابني بأن هذا حسن .

جسيكا : وبعد ذلك ؟

هوغو : لم أخف عنه اني قد حصلت على شهادة الدكتوراه ، ولكنني
المهمته جيداً انسى لست مثقفاً متعالياً ، وانني لا احرص خجلاً من القيام بعمل
ضارب على الآلة او ماسخ ، وانني اضع شرفي في الطاعة والنظام الصارم .

جسيكا : وبيم أجابك ؟

هوغو : اجابني بأن ذلك حسن .

جسيكا : وهل استغرق هذا ساعتين ؟

هوغو : كانت هناك فترات الصمت .

جسيكا : إنك من أولئك الناس الذين يحدوثونا عما قالوه دائماً للآخرين ، ولا
يحدثونا ابداً عما أجابهم به الآخرون .

هوغو : ذلك اني اعتقد أن اهتمامك بي اشد من اهتمامك بالآخرين .

جسيكا : بكل تأكيد يا محلي . ولكنني املكك انت . أما الآخرون ،
فلا املكهم .

هوغو : اتودن ان تملكى هودرر ؟

جسيكا : اود أن املك جميع الناس .

هوغو : هم ! إنه مبتذل .

جسيكا : انشئ لك أن تعرف ذلك ما دمت لم تنظر اليه ؟

هوغو : إن من يربط عقدة منقطة هو مبتذل لا محالة .

جسيكا : لقد كانت الامبراطورات اليونانيات يضاجعن قادة من البربر .

هوغو : لم يكن في اليونان امبراطورات .

جسيكا : بل كان في بينظرة امبراطورات .

هوغو : كان في بينظرة امبراطورات يونانيات وقادة من البربر ، ولكن
التاريخ لا يشير إلى ما كانوا يفعلون .

جسيكا : ما عساه ان يفعلوا غير ذلك ؟ (صمت قصير) هل سألك عني ؟

هوغو : لا .

جسيكا : وحتى لو سألك ، ما كنت تستطيع الجواب : فانت لا تعرف
شيئاً . اولم يقل شيئاً آخر عني ؟

هوغو : لم يقل شيئاً .

جسيكا : انه مقتدر إلى اللباقة .

هوغو : تحزن ذلك . لقد فاتك اوان الاهتمام به .

جسيكا : ولماذا ؟

هوغو : أتسكين لسانك ؟

جسيكا : بكلتا يدي .

هوغو : انه سوف يموت .

جسيكا : هل هو مريض ؟

هوغو : لا ، ولكنه سيقتال . كجميع رجال السياسة .

جسيكا : آه ! (هتية) وانت ، يا تحفة صغيرة ، هل انت رجل سياسي ؟

هوغو : بالطبع .

جسيكا : وما الذي ينبغي ان تفعله امرأة رجل سياسي ؟

هوغو : تنخرط في حزب زوجها وتنجز عمله .

جسيكا : يا إلهي ! اني اوتر ان اقتل نفسي على قبرك .

هوغو : هذا أمر لا يفعلونه بعد إلا في « مالا بار » .

جسيكا : اسمع اذن ما الذي سأفعله : سأسعى للقاء قاتليك واحداً واحداً
فأحرقهم حباً ، حتى اذا ظنوا آخر الامر انهم استطاعوا ان يفرّجوا عني الحزن

اغمدت سكيناً في قلوبهم .

هوغو : ايها اكثر تسلياً لك : ان تقتلهم او ان تغويهم ؟

جسيكا : انك سخيّف ومبتذل .

هوغو : كنت احسب انك تحبين الرجال المبتدلين . (جسيكا لا تجيب) هل

تمزح ام لا تمزح ؟

جسيكا : لا تمزح بعدُ . دعني احلّ حقائبي .

هوغو : ميا ، ميا .

جسيكا : لم تبق الا حقيبتك . اعطني المفتاح .

هوغو : لقد اعطيتك اياه .

جسيكا (مشيرة الى الحقيبة التي فتحتها في اول الفصل) لم تعطني مفتاح هذه .

هوغو : امّا هذه فسأحلّها انا نفسي .

جسيكا : ليس هذا عملك ، يا روجي الصغير

هوغو : ومتى كان ذلك عملك ؟ هل تريدن ان تقتلي دور سيدة البيت ؟

جسيكا : انك انت تقوم بدور الثوري .

هوغو : الثوريون ليسوا بحاجة الى سيدات بيت : انهم يقصّون شعورهنّ .

جسيكا : انهم يؤفرون الذنابات ذوات الشعر الاسود ، كأولغا .

هوغو : هل غرت منها ؟

جسيكا : يا ليت ! انني لم امثل دور المرأة القيور قط . فهل امثله الآن ؟

هوغو : اذا كنت تشائين .

جسيكا : حسناً . اعطني اذن مفتاح هذه الحقيبة .

هوغو : ابدأ .

جسيكا : ماذا تخفي في هذه الحقيبة ؟

هوغو : سرّاً مخجلاً .

جسيكا : اي سرّ ؟

هوغو : انني لست ولد ابي .

جسيكا : كم كان ذلك يفرحك ، يا غلطي . ولكنه ليس ممكناً ، فانت تشبهه

شبهاً بالغا .

هوغو : هذا غير صحيح يا جسيكا . هل ترين الي اشبه ؟

جسيكا : هل تمزح او لا تمزح ؟

هوغو : تمزح .

جسيكا : افتح اذن هذه الحقيبة .

هوغو : لقد أقسمت الا أفتحها .

جسيكا : انها مبحشة برسائل الذئبة ! او ربما بصورة ؟ افتحها .

هوغو : لا ، لن افتحها .

جسيكا : افتحها ، افتحها .

هوغو : كلا ، ثم كلا .

جسيكا : أتمزح ؟

هوغو : أجل .

جسيكا : هدنة اذن . انني لا امثل بعد . افتح الحقيبة .

هوغو : هدنة مرفوضة . لن افتحها .

جسيكا : الامر لديّ سواء ، فانا اعرف ما في داخلها .

هوغو : وما في داخلها ؟

جسيكا : فيها... فيها... (تدخل يدها تحت الفراش ، ثم تخرج يدها خلف ظهرها

ثم تبرز صرّاً) فيها هذه !

هوغو : جسيكا !

جسيكا (منتصرة) : لقد وجدت المفتاح في ثوبك الازرق ، وانا اعلم من

هي عشيقتك ، اميرتك ، امبراطورتك . ليست هي انا ، وليست الذئبة ، والما

هي انت يا عزيزي ، نفسك بالذات . اثنتا عشرة صورة في الحقيبة ، وكلها قتلك ،

هوغو : اعيد لي هذه الصور .

جسيكا : اثنتا عشرة صورة من صبااك الحالم . في الثالثة من عمرك ، وفي

السادسة ، والثامنة ، والعاشر والثانية عشرة والسادسة عشرة . لقد حملتها

حين طردك ابوك ، فهي تتبعك حينما توجهت : ما اشد ما تحب نفسك !

هوغو : جسيكا ، لقد كلفت عن المزاج .

جسيكا : كنت في السادسة تضع ياقة قاسية ، لا بد انها كانت تقشر عنقك الزغبة ، وثوباً مخلياً برمته وربطة عنق . اي رجل صغير جميل ، اي فتى عاقل ! ان الفتيان العاقلين ، يا سيدي ، هم الذين يصبحون اشد الثوريين ارباباً . انهم يقولون شيئاً ، ولا يختبئون تحت الطاولة ، ولا يكون الحلوى حبة حبة ، ولكنهم يجعلون المجتمع فيها بعد يدفع ثمنها غالباً . احذروا الفتيان العاقلين ! (يسلطع هوغو الاستسلام ، ولكنه سرعان ما يقفز إليها)

هوغو : ستعيدنيها لي ايها الساحرة ! لا بد ان تعيدنيها لي .

جسيكا : دعني (يقبلها على السرير) حذار . سوف تعرضنا للقتل .

هوغو : أعيدنيها .

جسيكا : اقول لك ان الممدس سينطلق (ينهض هوغو ، فتبرز الممدس التي كانت مسككة به خلف ظهرها) لقد كان هذا ايضاً في الحقيقة .

هوغو : اليّ به . (يأخذ منها . وينعقب فيبحث في ثوبه الاسمر ويأخذ الفتاح ، ثم يعود الى الحقيبة فيفتحها ، ويلم الصور فيضعها في الحقيبة مع الممدس . هنية) .

جسيكا : ما هذا الممدس ؟

هوغو : اني احمل دائماً ممدساً .

جسيكا : ليس هذا صحيحاً . لم يكن معك ممدس قبل ان تأتي الى هنا . بل لم تكن معك هذه الحقيبة اصلاً . لقد اشتريتها في وقت واحد . لماذا تحمل هذا الممدس ؟

هوغو : اتريدين حقاً ان تعرفي السبب ؟

جسيكا : أعدك اني لا احدث احداً في الدنيا .

هوغو : انه من اجل ان اقتل هودرر .

جسيكا : ما اشد ما تصعجرتني يا هوغو ! اقول لك انني لا أمزح بعد .

هوغو : ها ، ها . وهل تراني انا أمزح ؟ ألسنت جادة ؟ عجباً ... يا

يا جسيكا . ستصبحين زوجة قاتل !

جسيكا : ولكنك ان تقدر على ذلك أبداً يا تخليقي الصغيرة المسكينة ؟

أتريد أن أقتله بدلاً عنك ؟ سوف أذهب فأعرض عليه نفسي ثم ...

هوغو : شكراً لك ، ثم انك ستخطئين . سأعلم أنا نفسي .

جسيكا : ولكن لم تريد قتله ؟ رجل لا تعرفه ؟

هوغو : حق تعبتني زوجتي جاداً . هل ستعطيني جاداً ؟

جسيكا : أنا ؟ سوف أفخر بك ، سوف أخفيك ، سوف أغذيك ، وسوف

أسليك في خياك ، واذا ما وثنى بنا الجيران ، فأرغمي عليك بالرغم من رجال

الشرطة ، وسأشدك بين ذراعي وأنا أهتف بك : أحبك ...

هوغو : قولها لي الآن .

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : انك تحبينني .

جسيكا : أحبك .

هوغو : قولها لي صادقة .

جسيكا : أحبك .

هوغو : إنك لا تقولينها صادقة .

جسيكا : ولكن ماذا دهاك ؟ هل أنت تزح ؟

هوغو : لا ، لا أمزح .

جسيكا : لماذا تسألني هذا ؟ ليس ذلك من عادتك .

هوغو : لا ادري . إن بودي ان اعتقد انك تحبينني . وهذا من حقي دون

ريب . هباً ، قولها . قولها « جيداً » .

جسيكا : أحبك ، أحبك . لا : أحبك . آه ! ليأخذك الشيطان ! كيف

تقولها أنت ؟

هوغو : أحبك .

جسيكا : أترى ؟ انك لا تقولها خيراً مني .

هوغو : ألا تمتعدين بما قلته لك ؟

جسيكا : من أنك تحبني ؟

هوغو : من أنني سأقتل هودر ؟

جسيكا : طبعاً أعتقد به .

هوغو : ابذلي بعض الجهد يا جسيكا . كوني جادة .

جسيكا : لماذا ينبغي لي ان اكون جادة ؟

هوغو : لانه ليس بالإمكان ان يمزح المرء طوال الوقت .

جسيكا : لا أحب الجد ، ولكن يمكن تدبير الامر : سأحاول تمثيلاً ان

اكون جادة .

هوغو : انظري إليّ في عينيّ . دون ماضحك . اسمعي : إن الامر جدّ في

ما يتعلق بهودر . فالخزب هو الذي أرسلني لذلك .

جسيكا : لا اشك في هذا . ولكن لماذا لم تقبل لي ذلك قبل الآن ؟

هوغو : ربما كنت ترفضين ان تصحبيني .

جسيكا : لماذا ؟ ان هذه شؤون رجال ، وهي لا تمعيني .

هوغو : إنها مهمة غريبة ، لو تدرين .. يبدو أن صاحبنا صلب المراس .

جسيكا : إذن سنخدره ونشدّه الى فوهة مدفع .

هوغو : جسيكا ! انني جادّة في ما اقول .

جسيكا : وأنا ايضاً .

هوغو : انت تحاولين تمثيلاً ان تكوني جادة . وقد قلت لي ذلك .

جسيكا : لا بل انت .

هوغو : يجب ان تصدقيني ، ابتهل اليك في ذلك .

جسيكا : سأصدقك اذا صدقت باني جادة .

هوغو : حسناً . انني اصدقك .

جسيكا : لا ، بل انت تحاول لعباً ان تصدقني .

هوغو : ان تنتهي من ذلك ، ولن نخرج منه ابداً (قرع على الباب) ادخل .

(تقف جسيكا بالقرب من الحقيبة ، مرئية الجمهور ظهرها ، بينما يتجه هو ليفتح الباب)

المشهد الثاني

سليك ، جورج ، هوغو ، جسيكا .

(يدخل سليك وجورج مبتهمين ، وفي كنفهما بندقيتان سريعتا الطلقات ، وقسيديتا
بمديسين . صمت)

جورج : ها نحن ذان .

هوغو : نعم ؟

جورج : أتينا نرى ان كنت بحاجة الى مساعدة .

هوغو : مساعدة لأي شيء ؟

سليك : لترتيب الآثام .

جسيكا : انكما حقاً لطيفان ، ولكنني لست بحاجة الى أحد .

جورج (مشيراً الى الثياب النسوية المنتثرة على قطع الآثام) : إن كل هذا ينبغي ان
يُرتب .

سليك : إن الامر لينتهي على عجل اذا اشتركنا فيه نحن الاربعة .

جسيكا : أتنظّر ذلك ؟

سليك (يتناول ثوباً نسوياً داخلياً ملقى على ظهر كرسي ويمسكه بطرف يده) : إن
هذا يطوى من الوسط ، اليس كذلك ؟ ثم تودّ جوانبه ؟

جسيكا : نعم ؟ حسناً . اخرى بك في رأيي ان تتخصص بأعمال القوة .

جورج : لا تغش يا سليك ، والا فسوي لك باشيء ! اعذريه يا سيدتي :
 فها هي ستة أشهر تمضي من غير ان نرى امرأة .
 سليك : بل بقنا لا ندري كيف من مخلوقات . (بنظران اليها) .
 جسيكا : وهل تستعبدان هياهن الآن ؟
 جورج : شيئاً فشيئاً .
 جسيكا : ولكن أليس في القرية نساء ؟
 سليك : بل ، ولكنهن لا يخرجن .
 جورج : كان السكرتير القديم يقفز كل ليلة من فوق الجدار ، حتى وجد
 ذات صباح ، ورأسه في مستنقع أسن . واذا ذاك قرر صاحبنا ان يكون خلفه
 متروجا لبرضي حاجته في بيته .
 جسيكا : لقد كان هذا في غاية البلاقة .
 سليك : اما نحن ، فلم يحظر بباله ان نرضي حاجتنا .
 جسيكا : عجباً ! لماذا ؟
 جورج : يقول انه يريد ان نكون وحوشا كاسرة .
 هوغو : انها حارسا هودرر .
 جسيكا : تصور اني حرزت ذلك .
 سليك : (مثيراً الى بنديقتيه سريعة الطلقات) بسبب هذه ؟
 جسيكا : بسبب هذه ايضاً .
 جورج : ينبغي الا نعتبر متهين .. حذار من ذلك ! فانا في الحقيقة
 اطفاي ، ولئن جاوزنا مهنتنا فلان الحزب طلب الينا ذلك .
 سليك : السبا تخافانا ؟
 جسيكا : بالعكس ، على انسي احب ان تتحللا من اسلحتكما (مشيرة الى
 البنديقتين والمسدسين) . ضماها في زاوية .
 جورج : هذا مستحيل .
 سليك : ممنوع .

جسيكا : وهل نازعناها قبل النوم ؟
 جورج : لا يا سيدتي .
 جسيكا : لا ؟
 سليك : لا .
 هوغو : انها شديدا الحرس على الاوامر . وحين دخلت على هودرر ، كانا
 يدفعايني بفوهتي ببديقتيهما .
 جورج : (ضاحكا) هكذا نحن .
 سليك : ولو قد تحرك ، إذن لأصبحت أرملة . (الجميع يضحكون)
 جسيكا : إن سيدكا خائف إذن ؟
 سليك : انه ليس بخائف ، ولكنه لا يريد ان يقتل .
 جسيكا : ولماذا نراه يقتل ؟
 سليك : لماذا ، لست ادري . ولكن الذي لا ريب فيه انهم يريدون قتله .
 جسيكا : ان هذا لشديد الأهمية .
 سليك : يجب القيام بالحراسة . هذا كل شيء . اوه ! سوف تدركين ذلك .
 وليس في هذا أي مظهر مسرحي .
 (بينما يجيب سليك ، يطوف جورج بالفرصة بالمال مصطنع ، ثم يذهب الى الخزانة
 المفتوحة فيخرج منها ثوب هوغو)
 جورج : هيه يا سليك ، انظر كم هو مهفوف !
 سليك : ان هذا يؤلف قسماً من مهنته . إنك لتتظر الى سكرتيرك بينما هو
 يخط ما يتحدث به ، فينبغي ان يروق لك ، والا فانك تفقد ضبط افكارك .
 (جورج يحس الثوب متصفاً انه ينقض عنه الغبار)
 جورج : احذروا الخزانة ، فان جدرانها متداعية .
 (يمد قبضع الثوب في الخزانة ثم يرجع الى مقربة من سليك . جسيكا وهوغو يتبادلان
 النظر)
 جسيكا : (عازمة) ولكن اجلسا .
 سليك : لا ، لا ، شكرأ .

جورج : لا ضير علينا ونحن كذلك .

جسيكا : ليس باستطاعتنا ان نقدم لكما شيئاً تشربانه .

سليك : ايا ما كان ، فمن لا تشرب في اثناء الوظيفة .

هوغو : وهل انتما في الوظيفة ؟

جورج : نحن « دائماً » في الوظيفة .

هوغو : هكذا اذن ؟

سليك : اقول لك ان على من يقوم بهذه المهنة المحترمة ان يكون قديساً .

هوغو : اما انا ، فليست بعد في الوظيفة . انني في منزلي مع زوجتي .

لنجلس يا جسيكا (يلمن) .

سليك : (متجها الى النافذة) منظر بديع !

جورج : إن منزلها لجميل .

سليك : وهاديء .

جورج : هل رأيت السرير ما أعرضه ! إنه يتسع لثلاثة .

سليك : بل لأربعة ، فان العرسان الجدد يتلبدون .

جورج : كل هذا الحيز الضائع ، بينا هناك من يفترشون الارض .

سليك : اسكت ، فيبدو اني سأحلم بذلك هذه الليلة !

جسيكا : أليس لك سرير ؟

سليك (يرح) : اسمع يا جورج !

جورج (ضاحكا) : أجل .

سليك : تسألنا ان كان لنا سرير !

جورج (متبرأ الى سليك) : انه ينام على سجادة المكتب ، وانا في الرواق ،

بالقرب من غرفة صاحبنا .

جسيكا : وهل هذا شاق ؟

جورج : انه شاق بالنسبة لزوجك ، لأنه يبدو رقيق الطبع . اما نحن

فقد اعتدنا ذلك . ولكن المزيج انما لا نجد غرفة ناوي اليها . وليست الحديقة

صحبة ، من أجل ذلك نقضي نهارنا في الرواق . (ينحني فينظر تحت السرير) .

هوغو : إلام تنظر ؟

جورج : يتفق أحيانا ان تكون هناك جردان . (ينهض)

هوغو : ألم تجد ؟

جورج : لا .

هوغو : من حسن الحظ . (هنية)

جسيكا : وهل تركناه وحده ، رئيسكما ؟ ألا تخشيان ان 'يصاب بشر'

إن طالت غيبتكما ؟

سليك : لقد بقي ليون هناك (مشيراً الى آلة التلفزيون) . ثم ان حدثت هناك

فرقة فان يوسع ان ينادينا .

(هنية . ينهض هوغو ، وقد أمتنع لونه من فرط العصبية . تنهض جسيكا ايضاً) .

هوغو : انها ظريفان ، اليس كذلك ؟

جسيكا : لذيدان .

هوغو : وهل رأيت اي جسمين يملكان ؟

جسيكا : أرواح ! آه ! سيكونون ثلاثين من الاصدقاء . إن زوجي يعيش

القتلة . وقد كان بوده لو يكون واحداً منهم .

سليك : ليس هو مخلوقاً لذلك . إنه مخلوق ليكون سكرتيراً .

هوغو : ستران ان يوسعنا ان نتفاهم ، هيا ! سأكون انا الدماغ ، وجسيكا

العينين ، واثنا العضلات . جسدي العضلات يا جسيكا ! (ييسها) إنها من حديد ،

جسديها .

جسيكا : ولكن لعل السيد جورج لا يرغب في ذلك .

جورج : (متصلاً) : إن الأمر لديّ سواء .

هوغو : أؤمن ؟ إنه يسره ذلك . هيا ، 'جسدي يا جسيكا ، جسدي (جسيكا

جس) حديد ، أليس كذلك ؟

جسيكا : فولاذ .

هوغو : أتريدون ان نتكلم نحن الثلاثة من غير كلفة ؟

سليك : اذا شئت ايها الاخ الصغير .

جسيكا : إنه للطف بالغ منك ان تأتيا لرؤيتنا .

سليك : ان السرور كله لنا ، أليس كذلك يا جورج ؟

جورج : انه ليسعدنا ان نكون قد رأينا سعادتكما .

جسيكا : سيكون ذلك موضوع حديث لكما في الرواق .

سليك : بكل تأكيد ، ثم أننا سنقول في الليل : « انها في الدفء ، وانه

ليشد زوجته بين ذراعيه . »

جورج : وذلك ما سوف يشجعنا .

هوغو : (يتجه الى الباب ويفتحه) : عودا متى شئنا ، فانتما في بيتكما .

(سليك يتجه يهدوء الى الباب ويميد اغلاقه)

سليك : سنذهب . سنذهب على الفور ، بعد التحقق من امر شكلي صغير .

هوغو : اي امر شكلي ؟

سليك : تفتيش الغرفة .

هوغو : كلا .

جورج : كلا ؟

هوغو : لن تفتشا شيئاً على الاطلاق .

سليك : لا تتعب نفسك ايها العنيد ، فان لدينا أوامر بذلك .

هوغو : أوامر بمن ؟

سليك : من هودرر .

هوغو : هودرر هو الذي اعطاك الامر بتفتيش غرفتي ؟

جورج : اسمع يا عنيدي الصغير ، لا تكن ابله . قلت لك انهم قد اندرونا

بأنه لا بد ان ينفجر بارود ذات يوم . أفتظن اننا سندعك تدخل الى هنا

من غير ان ننظر في جيوبك ؟ ان بوسعك ان تحمل قنابل او اي نوع من

المتفجرات ، على الرغم من اعتقادي بانك لا تصلح حتى لصيد الحمام .

هوغو : اسألكما عما اذا كان هودرر هو بالذات قد كلفكما بان تفتشا في

غرفتي .

سليك : (جورج) : هو بالذات .

جورج : هو بالذات .

سليك : إن أحداً لا يدخل هنا من غير ان تفتشهُ . تلك هي القاعدة ،

وهذا كل شيء ..

هوغو : اما انا ، فلن تفتشاني ، وذلك هو الاستثناء . هذا كل شيء ..

جورج : ألسنت من الحزب ؟

هوغو : بلى .

جورج : اذن ماذا علموك هناك ؟ ألا تعلم ما يعنيه الأمر ؟

هوغو : اني اعلمه مثل علمكما له .

سليك : وحين يصدرون اليك أمراً ، فانت تعلم انه ينبغي لك ان تحترمه .

هوغو : نعم اعلم .

سليك : واذن ؟

هوغو : انني احترم الاوامر ، ولكنني احترم نفسي انا أيضاً ، ولا اطيع

الاورامر السخيفة التي صنعت خصيصاً لتجعلني ضحكة للناس .

سليك : انك تسمعه يا جورج . قل لي ، هل تحترم نفسك ؟

جورج : لا اظن . وقد يكون . وانت يا سليك ؟

سليك : اتركنا نحن ؟ انه لا يحق لك ان تحترم نفسك إن لم تكن على

الأقل سكرتيراً .

هوغو : يا للابلين المسكينين ! لئن انخرطت في الحزب ، فمن أجل ان

يحق لكل الناس ، سواء كانوا سكرتارين ام لا ، ان يحترموا انفسهم .

جورج : أسته يا سليك او ابكي . اما نحن ، يا عنيدي الصغير ، فان

كنا قد انخرطنا في الحزب ، فلأننا بئنا لا نطبق بعد ان نتصور جوعاً .

سليك : ولكي يملك كل من كان من طينتنا ما يزدردونه ذات يوم .

جورج : حسبك تخليطاً يا سليك . لنبدأ بفتح هذه الحقيبة .

هوغو : انك ان تسمّا .

سليك : أظنّ ذلك يا عنيدي الصغير ؟ وكيف تراك تستطيع ان تمنعي

من ذلك ؟

هوغو : لن احاول مقاومة محذّلة . ولكن اذا وضعت يدك عليها فحسب ،
فستترك القصورة هذا المساء ، ويكون باستطاعة هودر ان يبحث له عن
سكرتير آخر .

جورج : اوه ! قلّ لي ، هل تحيفني بتهديدك ؟ انني أصنع كل يوم
سكرتيراً مثلك !

هوغو : اذن ، فتشّ الحقيبة ان لم تكن خائفاً ، فتشّها !

(يحك جورج رأسه . تتقدم منهم جسيكا التي ظلت هادئة طوال هذا المشهد)

جسيكا : لماذا لا تخاير هودر بالتلفون ؟

سليك : هودر ؟

جسيكا : سوف يرفق بينكم .

(جورج وسليك يتشاوران بالنظر)

جورج : هذا ممكن (يتجه الى آلة التلغون فيدقها ويرفع الساعة) آلو ، ليون ؟

إذهب فقل لصاحبنا ان السكرتير الصغير يرفض ان نفتشه . ماذا ؟ اوه ،

تسجيل . (عائداً نحو سليك) لقد ذهب ليرى الرئيس .

سليك : حسناً . ولكنني اريد ان اقول لك شيئاً يا جورج . انني احبه ،
هودر . ولكن اذا خطر له ان يستثني من الاوامر هذا الطفل الغني بيننا كنا
نعرّي كل من اتى قبله ، فاني مستحيل .

جورج : اوافئك على ذلك . فاما ان تأمر واما ان نترك نحن .

سليك : ربما كنت لا احترم نفسي ، ولكنّ لي عزتي كالأخوين .

هوغو : هذا ممكن جداً يا رفيقي الكبير ، ولكن اذا كان هودر هو
الذي سيصدر امر التفتيش ، فاني ساغادر هذا المنزل بعد خمس دقائق .

جورج : سليك !

سليك : ماذا ؟

جورج : الا ترى ان السيد يعمل طابع الارستوقراطي ؟

هوغو : جسيكا !

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : الا ترى ان هذين السيدين يحملان طابع رجال الشرطة ؟

سليك (يثني اية ويضع يده على كتفه) : افت تخطيء يا صغيري . ومسبح ذلك

فاننا اصرت على اعتبارنا من رجال الشرطة ، فنحن على استعداد لأن نضارب !

(يدخل هودر)

المشهد الثالث

الاشخاص انفسهم وهودر

هودر : لماذا تزعجوني ؟

سليك (يتراجع خطوة) : انه لا يريد ان نفتشه .

هودر : لا يريد ؟

هوغو : اذا سمحت لهم بان يفتشوني ، فاني ارحل . هذا هو كل شيء .

هودر : حسناً .

جورج : واذا منعتنا عن ذلك ، فنحن الذين سنرحل .

هودر : اجلسوا (يجلسون على مضض) بالمناصفة ، انك تستطيع يا هوغو ان

تحدثني من غير كلمة . اننا جميعاً هنا نتحدث كذلك .

(يأخذ ثوباً داخلياً (سليب) وجوهرين من على ظهر القعد ، وهم يجعلها الى السور)

جسيكا : أسمع ؟ (تأخذها من يديه وتلفها كومة تغلف بها الى السور من غير ان ترمي)

هودر : ما اسمك ؟

جسيكا : والنساء ايضاً ، تحدثن من غير كلفة ؟

هودر : نعم .

جسيكا : سأعتاد ذلك . اسمي جسيكا .

هودر : (مستمراً في النظر اليها) كنت احسب انك ستكونين قبيحة .

جسيكا : انني آسفة .

هودر : (مستمراً في النظر اليها) : اجل ان هذا المؤسف .

جسيكا : هل ينبغي لي ان اخلق رأسي ؟

هودر : (من غير ان يكف عن النظر اليها) لا . (يبعد قليلاً عنها) أبسبك

هتوا بان يتضاربوا ؟

جسيكا : لم يحدث ذلك بعد .

هودر : يجب الا يحدث ذلك مطلقاً . (يحس في القعد) . أما التفتيش ،

فلا ضرورة له .

سليك : اننا ...

هودر : لا ضرورة له البتة . وسوف تحدث عن ذلك مرة اخرى .

(لسليك) ماذا حدث ؟ وما الذي تأخذانه عليه ؟ أهو يرتدي ثياباً أنيقة اكثر

مما ينبغي ؟ أهو يتكلم ككتاب ؟

سليك : انها قضية طبقة .

هودر : لا مجال هنا لمثل هذا . إن الطبقات تترك خارجاً . (ينظر اليهم)

لقد بدأت بداءة سيئة يا اولادي . (لهغو) أما انت ، فتتدّرع بالشموع

والفطرسه لأنك اضعف الجميع . (لسليك وجورج) وأما انتا ، فتبدوان على اسوأ

مظهر . لقد بدأتما تنتظران اليه شراً . وغداً سوف تدبران له « المقلب » ،

وفي الاسبوع القادم ، حين اكون بحاجة الى ان املي عليه رسالة ، ستأتيان لتقولوا

لي انكما انقلتلها من المستنقع .

هوغو : لا يحدث ذلك اذا كان في استطاعتي الحيلولة دونه ..

هودر : ليس في استطاعتك ان تحول دون اي شيء . لا تتشجع يا

صغيري . قصارى ما في الامر انه يجب الاتبع الامور هذا المبلغ . ان اربعة

رجال يعيشون معاً ، اما ان يتحابوا ، واما ان يتقاتلوا . وارضاء لي ، لابد

من ان يتحابوا .

جورج : (باحترام) : لا يمكن للعواطف ان يؤمر بها .

هودر : (بقوة) بل يؤمر بها . يؤمر بها في اثناء الوظيفة ، بين اشخاص من

حزب واحد .

جورج : لسنا من حزب واحد .

هودر : (لهغو) : أأست منا ؟

هوغو : بلى .

هودر : وإذن ؟

سليك : قد نكون من حزب واحد ، ولكننا لم ننتسب اليه لاسباب واحدة .

هودر : انما ينتسب اليه الناس دائماً للسبب نفسه .

سليك : عفواً ! أما هو ، فقد انتسب اليه ليعلم الناس المساكين الاحترام

الذي ينبغي لهم . .

هودر : عجيباً !

جورج : هذا ما قاله .

هوغو : وانما لم تنتسبا الى الحزب إلا لتكفيا فيه جوعكما . هذا ما قلناه .

هودر : ولكنني اراكم متفقين .

سليك : عفواً ؟

هودر : ألم تروا لي سليك انه كان ينجلك ان تكون جاثماً ؟ (ينهي هو

سليك ويترب جواباً لا يأتي) وان ذلك كان يثير غضبك كله لانك لم تكن

تستطيع التفكير بأي شيء آخر ؟ وان قتي في العشرين من عمره يستطيع ان

يفعل خيراً من ان يشغل نفسه طوال الوقت بمعدته ؟

سليك : ما كانت بك حاجة الى ان تتحدث عن ذلك أمامه .

هودر : ألم ترّوه لي ؟

سليك : وماذا يثبت ذلك ؟

هودر : هذا يثبت انك كنت تريد طعامك شيئاً صغيراً آخر بالإضافة اليه . إما هو فيسمّي هذا احترام النفس . فدعه يقول . إن يوسع كل امرئ ان يستعمل الكلمات التي يريد .

سليك : لم يكن ذلك احتراماً ، وإنه ليسهوني ان يسمى ذلك احتراماً . انه يستعمل الكلمات التي يجدها في رأسه ؛ انه يفكر كل شيء برأسه .

هوغو : وبأي شيء تريدني ان افكر ؟

سليك : ان من ينسف رأسه ، يا غبيدي ، يكفّ عن التفكير به . صحيح اني كنت اريد ان ينقطع ذلك ، يا ألهي ، لفترة قصيرة ، قصيرة جداً ، حتى استطيع الاهتمام بشيء آخر ، بأي شيء آخر غير نفسي . ولكن لم يكن ذلك احتراماً لنفسي . انك لم تُصَبّ يوماً بالجوع . وقد اتيتنا لتعلمنا الاخلاق ، كذلك النساء الزائرات اللواتي كن يصعدن الى غرفة امي ، اذ تكون سكرى ، ليقلن لها انها لم تكن تحترم نفسها .

هوغو : انك غخطيء .

جورج : هل أصبّت بالجوع انت ؟ انا احسب انك كنت بالحرى محتاجاً الى القيام ببعض التمرينات قبل الطعام طلباً للاشتهاء .

هوغو : انت على حق هذه المرة يا رفيقي الكبير . فشهوة الطعام ، لم اكن اعرف ما هي . لو اتيج لك ان ترى ما كان يقدم لي في طفولتي من الفوسفاتين ، اذن لرأيت اني كنت اترك منه نصفه . واي تبذير ! واذا ذلك ، كانوا يفتحون في ويقولون لي : ملقة من أجل البابا ، ملقة من أجل الماما ، ملقة من أجل العمة أُنّا ، و كانوا يُدخلون الملقة حتى أعماق حلقي . ومع ذلك فقد كنت افو واكبر ، ولكني لم اكن اسمن . واذا ذلك راحوا يسقونني دماً طازجاً كانوا يجلبونه من المسلخة ، لاني كنت متمتع باللون ؛ ومنذ ذلك الحين ، باتت يدي لا تمس اللحم . وكان ابي يقول كل مساء : « هذا الصبي غير جائع ... تصور

ذلك ، كل مساء : « كل » يا هوغو ، كل » فانك ستضعف ان لم تأكل . ولقد سقوني زيت كبد السمك ، وكان ذلك غاية البذخ والترف : بجرعة » ثثير جوعك » ، بينما يبيع الآخرون انفسهم ، في الشارع ، من أجل شرحة لحم ا لقد كنت اراهم يرون تحت نافذتي يعملون لوحات : « اعطونا خبزاً » . وكنت اذهب لأجلس الى المائدة . كل » ، يا هوغو ، كل » . ملقة من اجل الحارس العاقل عن العمل ، وملقة من اجل المعجوز التي تلتقط القشور من القمامة ، وملقة من اجل اسرة التجار الذي كسر ساقه وغادرت المنزل . وانتسبت الى الحزب ، وكان ذلك لكي اسمع النعمة نفسها : « انك لم تصب بالجوع يوماً يا هوغو ، فليدّمت تدخل في هذه الشؤون ؟ ما عساك تفهم ؟ إنك لم تُصَبّ يوماً بالجوع ! » اجل ! لا لم اصب بالجوع ابداً . ابداً ! ابداً ! لعلّ يوسعك انت ان تقول ما ينبغي لي ان افعله حتى تكفّفوا جميعاً عن اتهامكم اياي بذلك .

(منها)

هودر : انكما تسمعان . اذن أرشده . قولاً له ما ينبغي ان يفعله ما الذي تطلبه منه يا سليك ؟ ان يقطع احدى يديه ؟ ان يفتق احدى عيليه ؟ ان يقدم لك زوجته ؟ ايّ شيء ينبغي له ان يدفعه حتى تغفرا له ؟

سليك : ليس لي ما اغفره له .

هودر : بلى ! ان يكون قد انخرط في الحزب من غير ان يكون مسوقاً اليه بالبؤس .

جورج : نحن لا نأخذ عليه شيئاً . كل ما هناك ان بيننا عالماً ؛ انه هو هاور دخل الحزب لأنه استحسن ذلك ، لأنه اراد ان يقوم بعمل حسن . اما نحن ، فما كنا نستطيع ان نفعل غير هذا .

هودر : وهو ، اتحسب انه كان بإمكانه ان يفعل غير هذا ؟ ان جوع الآخرين ليس هو ايضا امراً يسهل احتماله .

جورج : هناك كثيرون يتدبرون هذا الامر على أيسر سبيل .

هودر : ذلك انهم لا خيال عندهم . ومصيبة هذا الصغير ان عنده من

الخيال اكثر مما ينبغي .

سليك : حسناً . نحن لا نريد به شرأ . كل ما في الامر اننا لا نطبقه .
واحسب اننا يحق لنا على الاقل ...

هودر : اي حق هذا ؟ ليس لك اي حق . « اننا لا نطبقه » . اي قدرين اننا ! اذهب فانظرا الى وجهيكما في المرآة ، فستعودان لتظهر بمظهرا الرقة في العاطفة ، ان كنتما تجروان . ان الناس يحكم عليهم بالأعمال . وذار ان احكم عليكما بمعملكما ، فانكما تنحطان الى درك سميت في هذه الاوقات الاخيرة .

هوغو (صاحا) : أرجوك ، لا تدافع عني ! منذ الذي يسألك ان تدافع عني ؟ انك ل ترى انه لا مجال لعمل اي شيء ، فاني معتاد حين رأيتهما يدخلان منذ حين ، عرفت بسمتهما . لم يكونا جيلين . وبوسعك ان تصدقني . لقد اتيا يطلبان ان اؤدي حساب ابني وجدي وجميع من كان في اسرتي يأكل حتى الشبع . اقول لك انني اعرفهم : انهم لن يقبلوني ابداً ؟ انهم آلاف كثيرة ، اولئك الذين ينظرون بهذه البسمة . لقد صارت واذلت نفسي ، وعملت كل ما بوسعي من أجل ان ينسوا ، ورددت على مسامعهم اني احبهم وانني أغبطهم وانني معجب بهم . ولكن عبثاً كنت افعل واقول ! عبثاً ! انني ابن غني ، مثقف ، رجل لا يعيش من كسب يديه . حسناً : ليفكروا كما يشاءون . انهم على حق ، فالقضية قضية طبقية .

(سليك وجورج يتبادلان النظر صامتين)

هودر (للحارسين) : ما رأيكما اذن ؟ (سليك وجورج يزان كتفيهما علامة عدم اليقين) لن اجامله كما لا اجاملكما : فاننا نعلمان اني لا اجامل احداً . انه لن يعمل بيديه ، ولكنني سأجعله يرهق نفسه (متضامفاً) اوه ، لننته من ذلك !

سليك (عازماً) : حسناً ! (هوغو) لا لكونك تروق لي يا صغيري فان بيننا ما لا يلتحم ، مها فعلنا . ولكني لا اقول انك انت الحصان الرديء ؛ الصحيح اننا بدأنا بداءة سيئة . وسنحاول الا نجعل الحياة قاسية علينا . هل انت موافق ؟

هوغو (برخاوة) : اذا شئنا .

سليك : موافق انت يا جورج ؟

جورج : لتسّر هكذا . (منية)

هودر : (بهدوء) : تبقى قضية التفتيش .

سليك : نعم . التفتيش ... اوه ! الآن ...

جورج : ما كنا نقول بشأنه ، لم يكن الاعلى سبيل الكلام .

سليك : كانت القضية قضية القيام بالواجب .

هودر (مغبراً غمته) : من الذي يسألك رأيكما ؟ ستقومان بالتفتيش ان أمرتكما ان تقوموا به (هوغو ، مستعيداً صوته العادي) انني واثق بك يا صغيري ، ولكن ينبغي ان تكون واقعياً . فلن تفت اليوم باستثناء من اجلك ، فسيألولوني غداً ان اقوم باستثنائين ، ثم ينتهي الأمر بواحد من الناس الى ان يقتلنا جميعاً ، بسبب انهم اهلوا تقلب جيوبه . افرض انها يسألك - متأديين - الآن وقد اصبحتم اصدقاء ، فهل تدعها يفتشان ؟

هوغو : اخشى ... ان لا .

هودر : هكذا اذن (ينظر اليه) واذا كنت انا الذي يسألك ذلك ؟ (منية) فهمت الآن : إن لك مبادئك . ولكن انا ايضاً استطيع ان اجعل من القضية قضية مباديء . غير ان المباديء وأنا ... (منية) انظر الي . اليس معك سلاح ؟

هوغو : لا .

هودر : وكذلك امرأتك ؟

هوغو : نعم ، ليس معها سلاح .

هودر : حسناً . انني اثق بك . اذهب ، اننا الاثنين .

جسيكا : انتظرا (يلتفتان) انه لأمر سيء يا هوغو الا تقابل الثقة بالثقة .

هوغو : ماذا ؟

جسيكا : بوسعكم ان تفتشوا حيث تريدون .

هوغو : ولكن يا جسيكا ..

جسيكا : ماذا إذن ؟ سيجعلهم يظنون انك تحفي مسدساً .

هوغو : اية مجنونة !

جسيكا : إذن دعهم يفتشون . إن كبرياءك لم تمس ، ما دمنا نحن الذين

نرجو منهم ذلك .

(يظل جورج وسليك مترددين على عتبة الباب)

هودر : والآن ، ماذا تنتظران ؟ هل فهمتا ؟

سليك : كنا نحسب ...

هودر : لا مجال لحساب اي شيء ، افعلنا ما يقال لكما .

سليك : حسناً . حسناً . حسناً .

جورج : ما كان أغنانا عن جميع هذه القصص .

(بينما يأخذان في التفتيش ، واسترخاء ، لا ينقطع هوغو عن النظر الى جسيكا بذعر)

هودر (لسليك وجورج) : وليكن في ذلك درسٌ لكما ان تثقوا بالناس .

اما انا ، فاني اتق بهم ابدأ . بجميع الناس . (يفتشان) ما اشدّ رخاوتكما !

ينبغي ان تجدنا في التفتيش ما دامنا قد جدنا في اقتراحها عليكما . انظر تحت

الحزاة يا سليك . حسناً . أخرج الثوب ، وجسّه .

سليك : لقد سبق وقمنا بذلك .

هودر : أعد . انظر أيضاً تحت الفراش . حسناً . استمر يا سليك .

واذت يا جورج ، تمال الى هنا . (مشيراً الى هوغو) ففتشه ، وليس عليك

الا ان تجسّ جيوب سترته . هكذا . و « بنطلونه » ؛ حسناً . وجيب

المسدس . حسناً .

جسيكا : وانا ؟

هودر : مادمت تطلين ذلك . جورج . (جورج لا يتحرك) ولكن ، هل

هي 'تحفيك' ؟

جورج : اوه ! كفى . (يتجه الى جسيكا يمر الوجه فيلامسها باطراف اصابه .

جسيكا تضحك)

جسيكا : إن له يدي 'مصور' .

(سليك يصل الى قرب الحقيبة التي تحتوي المسدس)

سليك : هل الحقايب فارغة ؟

هوغو : (متوراً) نعم .

(هودر ينظر اليه بتنبه)

هودر : وهذه أيضاً ؟

هوغو : نعم (يرفعها سليك) .

سليك : كلا .

هوغو : آه .. لا ، هذه ليست فارغة . كنته أمّ بافراغها حين دخلتم .

هودر : إفتحها (سليك يفتحها ويفتش)

سليك : لا شيء .

هودر : حسناً . انتبهنا . اخرجها .

سليك (هوغو) : من غير ضغينة .

هوغو : من غير ضغينة .

جسيكا (بينما هما يخرجان) : سأقوم ذات ساعة بزيارتكما في رواقكما .

المشهد الرابع

جسيكا ، هودر ، هوغو

هودر : لو كنت مكانك ، ما ترددت عليها كثيراً .

جسيكا : اوه ! لماذا ؟ إنها على غاية اللطف ، ولا سيما جورج : انه اشبه بالفتاة .

هودر : هم (يتجه نحوها) انت جميلة ، هذا امر واقع . ولا يفيد شيئاً ان

يؤسف لذلك . ولكن ، ليس هناك ، في وضع كهذا ، إلا حلال . الاول :

هو ان 'تسعدينا جميعاً' ، إن كان لك قلب واسع بما فيه الكفاية .

جسيمكا : إن قلبي صغير جداً .

هودرر : كنت أتوقع ذلك . على ان ذلك لن ينعمهم من ان يقتتلوا . ويبقى الحل الثاني : حين يخرج زوجك ، فينبغي ان تحجزني على نفسك ولا تفتحني لأحد ، حتى ولا لي .

جسيمكا : نعم . حسناً ، ولكنني ، اذا سمعت ، سأختار الحل الثالث .

هودرر : كما تشائين (ينحني فوقها ويتشقق بعمق) ان لك عييراً ذكياً . لا تمنعني هذا العطر حين تذهبين لرؤيتهما .

جسيمكا : لم اتعطر بأي عطر .

هودرر : فليكن ! (ينتقل ويسير متمهلاً حتى وسط الغرفة ثم يقف . وفي اثناء المشهد كله ، تبحث عيناه في كل مكان . انه يقتش عن شيء . وبين لحظة واخرى ، يقف نظره عند هوغو ويتفحصه) حسناً . هانحن اولاء . (منبهة) هانحن اولاء (منبهة) ستأتي الى مكنتي يا هوغو في الساعة العاشرة من صباح الغد .

هوغو : أعرف ذلك .

هودرر : (بشرود ، بينما نظره يبعث في كل مكان) حسناً ، حسناً ، حسناً . هانحن اولاء . كل شيء على ما يرام . حسنٌ ما ينتهي حسناً . إن لكاهنيتين غريبتين حقاً يا ولدي . كل شيء حسن والجميع قد تصالحوا ، والجميع متحابون .. (فجأة) انك متعب يا صغيري .

هوغو : ليس هذا بذئ بال . (هودرر ينظر اليه بتنبه . يتكلم هوغو جاعداً وهو مزعج) انني اعتذر .. عن الحادث الذي حدث منذ حين ..

هودرر : (من غير ان يكف عن النظر اليه) لست لأفكر فيه بعد .

هوغو : في المستقبل تفضل حضرتك ..

هودرر : قلت لك ان كلني من غير كلفة .

هوغو : في المستقبل لن اتبع لك ان تشكو شيئاً ، فسوف اراعي النظام .

هودرر : سبق لك ان رويت لي ذلك . هل انت واثق من انك لست

مريضاً ؟ (هوغو لا يجيب) لأن كنت مريضاً ، فلم 'تلت' الفرصة بعد لتصارحني فأطلب الى اللجنة ان ترسل لي من يحمل 'مهلك' .

هوغو : لست مريضاً .

هودرر : حسناً اذن فاني مفادركا . فانا احسب ان ودكما ان تظلا وحدكما . (يتجه نحو الطاولة وينظر الى الكتب) هيغل ، ماركس ، حسناً جداً ، لوركا ، البوت : لا أعرفها (يقلب صفحات الكتب)

هوغو : انها شاعران .

هودرر : (متناولا كتب اخرى) شعر .. شعر .. شعر كثير . هل تنظم قصائد ؟

هودرر : أقصد انك قد نظمت بعض قصائد . (يتعمد عن الطاولة ويقف بالقرب من السرير) « روب دي شامبر » ، انك تعني جيداً بلبسك . هل جلبته معك يوم غادرت بيت ابيك ؟

هوغو : نعم .

هودرر : والبذلتان ايضاً ، كما اظن . (يقدم له سيكارة)

هوغو : (رافضاً) : شكراً .

هودرر : الا تدخن ؟ (حركة نقي من هوغو) حسناً ، لقد ابغيتني اللجنة انك لم تشارك قبل الآن بعمل مباشر . هل هذا صحيح ؟

هوغو : صحيح ؟

هودرر : لا شك في انك تتأكل . ان جميع المثقفين يحملون بات يقوموا بـ « عمل » .

هوغو : كان امر الجريدة موكولاً لي .

هودرر : هذا ما قيل لي . مرّ شهران من غير ان تصلي . هل انت الذي كنت تصدر الاعداد التي سبقت ؟

هوغو : نعم .

هودرر : كان ذلك جهداً شريفاً . وهما هم يحرمون انفسهم محرراً مخلصاً

مثلك ليرساوه إليّ .

هوغو : لقد فكروا أني جديرٌ بأن اخدمك .

هودر : انهم على غاية اللطف . وانت ؟ هل سرّك ان تترك عملك ؟

هوغو : انني ..

هودر : الجريدة ، كانت لك ، كانت هناك مخاطر وتبعات ، بل يمكن اعتبار ذلك عملاً مباشراً (ينظر اليه) وما انت ذا الآن سكرتير . (هنيهة) لماذا تركتها ؟ لماذا ؟

هوغو : بدافع النظام .

هودر : لا تتكلم دائماً عن النظام . انني احذر الاشخاص الذين ليس لهم غير هذه الكلمة .

هوغو : اني بحاجة الى النظام .

هودر : لماذا ؟

هوغو : (يتعب وضجر) ان في رأسي لافكاراً كثيرة ، اكثر مما ينبغي . ويجب ان اطردها .

هودر : اي لون من الافكار ؟

هوغو : « ماذا أفعل هنا ؟ هل انا على حق في ان اريد ما اريد ؟ الست أمثل ؟ » أشياء من هذا القبيل .

هودر (على مهل) : نعم أشياء من هذا القبيل . ان رأسك اذن ممتلئ الآن بها ؟

هوغو : (متزعجاً) لا ، لا ، ليس في هذه اللحظة . (هنيهة) ولكنها قد تعود . يجب ان ادافع عن نفسي ، ان أقسم في رأسي افكاراً أخرى . أوامر : « افعل هذا . سر . قف . قل هذا . » اني بحاجة الى ان اطيع . اطيع ، وهذا كل شيء . أكل واثم واطيع .

هودر : حسناً . ان اطعت ، فبوسعنا ان ننقام . (يضع يده على كتفه) اسمع .. (هوغو يتحلل ويقفز الى الخلف . ينظر اليه هودر باهتمام متزايد يصبح صوته قاسياً

وحاسماً) هكذا اذن ؟ (هنيهة) ها ! ها !

هوغو : انني ... انني لا احب ان يمسي احد .

هودر (بصوت قاس سريع) : حين فقتشوا في هذه الحقيقة ، بدا عليك الخوف ، فلماذا ؟

هوغو : لم أخف .

هودر : بلى . خفت . ما الذي كانت تحتويه ؟

هوغو : لقد فقتشوا ، ولم يكن فيها شيء .

هودر : لا شيء ؟ هذا ما ساراه . (يتجه الى الحقيبة ويفتحها) كانوا يبحثون عن سلاح . قد يُخبأ سلاحٌ في حقيبة ، ولكن قد يُخبأ فيها ايضاً اوراق . هوغو : او اشياء خاصة جداً .

هودر : ينبغي ان تدرك جيداً انه لم يبق لك شيء ، منذ اللحظة التي وضعت فيها نفسك تحت اوامري (يفتش) قمصان وسراويل ، كلها جديدة . أذن تكون غنياً ؟

هوغو : زوجتي هي الغنية .

هودر : ما هذا الصور ؟ (يقتاوها وينظر اليها . صمت) هذه اذن ! (ينظر الى صورة) ثوب من مخمل ... (ينظر الى صورة اخرى) ياقة بحرية كبيرة مع طاقة . اي سيد صغير !

هوغو : أعد لي هذه الصور .

هودر : سشت ! (يدفعه) هذه هي اذن الاشياء الخاصة جداً . لقد كنت تخشى ان يحدّاها .

هوغو : لو وضعا عليها ايديها الوسخة ، ولو ضحكا وهما ينظران اليها ، إذن ...

هودر : لقد انجلي السرّ اذن : هوذا ما يعنيه ان يحمل المرء جريمته على وجهه : كدت أقسم ، اذ رأيتك في تلك الحالة ، انك تخفي على الاقل قنبلة (ينظر الى الصور) لا اراك قد تغيرت . هاتان الساقان الصغيرتان الهزيلتان ...

طبعاً لم تكن لك شهوة الى الطعام ، وكنت قصيراً جداً حتى انهم اوقفوك على كرسي ، فشبكت ذراعيك وجعلت تقيس عالمك بنظرك ، كتابليون . ولم تكن على مظهر مرح . كلا ... لا بد انه ليس يسيراً على انسان ان يكون كل يوم ابناً لاغتياء . انها بدماء سيئة في الحياة . لماذا تراك تجرجر ماضيك في هذه الحقيبة ما دمت تريد ان تدفنه ؟ (حركة مبهمـن هوغو) مها يكن من امر ، فانك شديد الانشغال بنفسك .

هوغو : انا انضمت الى الحزب لأنسى نفسي .

هودرر : وتذكر كل دقيقة ان عليك ان تنسى نفسك . على اي حال ! ان كل انسان يتدبر أمره كما يستطيع . (يرد له الصور) خبثها جيداً . (ياخذها هوغو ويضعها في الجيب الداخلي من ستره) الى القد ، يا هوغو .

هوغو : الى القد .

هودرر : مساء الخير يا جسيكا .

جسيكا : مساء الخير .

(حين يبلغ هودرر عتبة الباب ينقل)

هودرر : اغلقا المصاريع وأحكما الاقفال . فلا احد يدري ان كان هناك من يحوس في الحديقة . ان هذا امر (يخرج) .

المشهد الخامس

هوغو ، جسيكا

(هوغو يتجه الى الباب ويفتحه مراتين)

جسيكا : صحيح انه مبتذل ، ولكنه لا يضع ربطة منقطة .

هوغو : ابن المسدس ؟

جسيكا : ما اشد ما تسليت ، يا نخلتي الصغيرة ! انها المرة الاولى التي اراك فيها تتنازع مع رجال حقيقيين .

هوغو : ابن هذا المسدس يا جسيكا ؟

جسيكا : انك لا تعرف يا هوغو اصول هذه اللعبة : والنافذة ؟ قد يرانا احد من الخارج .

(يتجه هوغو فينلق النافذة ويعود اليها)

هوغو : اذن ؟

جسيكا (تحسب المسدس من صدرها) فيما يتعلق بالتفتيش ، 'يحسن هوغو رصنا' في ان يوظف ايضاً امرأة . وسأعرض نفسي لهذه المهمة .

هوغو : متى اخذته ؟

جسيكا : حين ذهبت تفتح للكليين الحارسين .

هوغو : لقد سخرت بنا جيداً . لقد حسبت انه أوقعك في شرّكه .

جسيكا : انا لم يبق لي الا ان اضحك عليه « انني اثق بك . انني اثق بالناس جميعاً .. لكن لكم في ذلك درس » بان تثقوا ... « من عساه يظن نفسه ؟ ان الثقة لعبة يتخدع بها الرجال !

هوغو : ليت هذا فحسب !

جسيكا : هل لك ان تسكت يا نخلتي الصغيرة ؟ لقد كنت انت منفعلاً .

هوغو : انا ؟ متى ؟

جسيكا : حين قال لك انه يثق بك .

هوغو : لا ، لم اكن منفعلاً .

جسيكا : بلى .

هوغو : كلا .

جسيكا : مها يكن من أمر : اذا تركتني يوماً مع فتى جميل ، لا تقبل لي انك تثق بي ، لاني أخطرك : ليس هذا هو الذي يتمتعني من ان اخدعك ، اذا كنت راغبة في خداعك ، بل بالعكس .

هوغو : انني شديد الاملعثان . انني امضي 'مغلق العينين' .

جسيكا : اتظن اني اؤخذ بالعواطف ؟

هوغو : لا ، يا تمثالي الثلجي الصغير ، انني اؤمن ببرودة الثلج . وان اشدّ المغنّون التهاباً تتجمّد فيه اصابعه ، إنه 'يلامسك ليدفئك قليلاً' وسرعات ما تذوبين بين ذراعيه .

جسيكا : ايّ أبه انت ! انني لا أمزح بعد (صمت قصير جداً) هل خفت كثيراً ؟

هوغو : منذ لحظة ؟ كلا . لم اكن اصدقهم . كنت انظر اليهم يفتشون فأقول : « اننا نمثّل » ، ولا شيء يبدو لي ابداعاً حقيقياً برمته !

جسيكا : حتى ولا انا ؟

هوغو : انت (ينظر اليها لحظة ثم يصرف رأسه) قولي ، لقد خفت انت ايضاً ؟

جسيكا : حين هممت انهم سيفتقشوني ، ادركت ان القضية اصبحت تتأرجح بيد القدر . وكنت على يقين من ان جورج سيمستي او يكاد ، أما سليك فقد كان خليقاً به ان يشدني اليه . وما كنت اخشى ان يعثر على المدسد ، ولكنني كنت اخشى يديه .

هوغو : ما كان ينبغي لي ان ادخلك في هذه القضية .

جسيكا : بالعكس ، لقد كنت احلم دائماً بان اكون مغامرة .

هوغو : ليست هذه لعبة يا جسيكا . ان هذا الشخص خطر .

جسيكا : خطر ؟ على من ؟

هوغو : على الحزب .

جسيكا : على الحزب ؟ كنت احسب انه رئيسه .

هوغو : انه « احد » رؤسائه . ولكن من اجل هذا بالذات ، هو ...

جسيكا : لا تشرح لي شيئاً . انني اصدق ما تقوله .

هوغو : ماذا تصدّقين ؟

جسيكا (متممة كتابها تقرأ) : اصدق ان هذا الرجل خطر ، وانه يجب ان يزول ، وانك قد اتيت لتقف ...

هوغو : شت (هنيهة) انظري اليّ . انني احدث نفسي بانك قتلين تصديقي وانك لا تصدّقيني حقاً ، واحياناً اخرى بانك تصدّقيني في الحق ولكنك تصطنعين انك لا تصدّقيني . فأيهما الصحيح ؟

جسيكا (ضاحكة) : ليس من شيء صحيح .

هوغو : ما عساك تفعلين ان كنت بحاجة الى معونتك ؟

جسيكا : ألم أعنيك الساعة ؟

هوغو : بلى يا روحي ، ولكن ليست هذه هي المعونة التي اريدها .

جسيكا : يا لك من تآكر للجميل !

هوغو (نظراً اليها) : ليتني استطعت ان اقرأ افكارك ...

جسيكا : سلمي .

هوغو (هازأً كئيباً) : اياً ما كان ! (هنيهة) إن من يسعى الى قتل رجل يشعر بانه ثقيل كحجر . لا يدّ ان في رأسي صمتاً (سائحاً) صمت ! (هنيهة) هل رأيت كم هو كئيف ؟ كم هو حيّ ؟ (هنيهة) صحيح ! صحيح ! صحيح ! الي سأقتله : سيكون بعد اسبوع ملقى على الارض ميتاً وفي جسمه خمسة ثغوب ، (هنيهة) أية مهزلة !

جسيكا (تأخذ في الضحك) : يا نخلتي الصغيرة المسكينة . اذا كنت تريد ان تقنعني بانك ستصبح قاتلاً ، فينبغي ان تبدأ باقناع نفسك أولاً .

هوغو : الا يبدو عليّ اني مقتنع ؟

جسيكا : على الاطلاق . انك تسيء تمثيل دورك .

هوغو : ولكنني لا امثل يا جسيكا .

جسيكا : بلى ، انت تمثّل .

هوغو : كلا ، بل انت ، دائماً انت .

جسيكا : كلا ، بل انت . ولكن مع ذلك كيف تستطيع ان تقتله ؟ فان

المسدس معي أنا .

هوغو : 'ردّي لي هذا المسدس .

جسيكا : ابدأ ! لقد ريجته . ولولاي ، لكانوا أخذوه منك .

هوغو : أعيدي لي هذا المسدس .

جسيكا : لا ، ان اعيدته لك ، بل سأمضي الى لقاء هودرر ، سأقول له

« اني قادمة لاسعادك » وبينما هو يقبطني .

(يبدو ان هوغو انه مستسلم ، ولكنه سرعان ما يرتقي عليها . الدور نفسه الذي كان في
المشهد الاول ؛ يسقطان على السرير فيصطرحان ويصرخان ويضحكان وينتهي الامر بهوغو الى
ان ينزع منها المسدس بينما يسدل الستار وهي تصيح) :

حذار ! حذار ! ان المسدس يوشك ان ينطلق !

الفصل الرابع

مكتب هودرر

(حجرة صارمة ولكنها مريحة . الى اليمين ، مكتب ؛ في الوسط ، طاولة محملة بكتب
واوراق ، وعليها سجادة تتدل حتى الارض . الى اليسار نافذة ترى عبرها اشجار الحديقة . في
الداخل ، مينيّا ، يقوم باب على يساره طاولة مطبخ تحمل موقداً يشتعل على الغاز . على الموقد
ابريق للقهوة . كرسي متناثرة . الوقت بعد الظهر .
هوغو وحده . يقارب من المكتب ويد يده الى ريشة هودرر فيمسها . ثم يتجه الى الموقد ،
فيأخذ ابريق القهوة وينظر اليه وهو يصفر . تدخل جسيكا على مهل) .

المشهد الاول

جسيكا وهوغو

جسيكا : ماذا تصنع بابريق القهوة هذا ؟ (يضع هوغو ابريق القهوة بسرعة)

هوغو : لقد منعوك يا جسيكا ان تدخل في هذا المكتب .

جسيكا : ما كنت تصنع بابريق القهوة ؟

هوغو : وانت ماذا أتيت تملين هنا ؟

جسيكا : جئت أراك يا روبي .

هوغو : حسناً ، وما انت قد رأيتي . انهي سريعاً ، إن هودرر أوشك ان يازل .

جسيكا : كم أستشعر الضيق من غيابك يا غلطي !

هوغو : لا وقت عندي للعب يا جسيكا .

جسيكا : (ناظرة حوله) لا شك انك لم تحسن وصف شيء لي ابداً . إن في القاعة رائحة تبغ بارد ، كما كان الشأن في مكتب أبي اذ كنت صغيرة . ومع ذلك ، فان من اليسير التحدث عن رائحة .

هوغو : استعني لي جيداً ...

جسيكا : انتظر (تبحث في جيب ثوبها) لقد اتيت احمل لك هذا .

هوغو : ما هذا ؟

جسيكا : (خروجة المسدس من جيبيها ومقدمة اياه هوغو على راحة يدها) هذا ! لقد لسيته .

هوغو : لم أنسه . فانا لا احمله ابداً .

جسيكا : من أجل هذا بالذات آتيت به اليك : فينبغي الا يفارقك مسدسك ابداً .

هوغو : يبدو يا جسيكا انك لا تفهمين ؛ لذلك أقول لك بكل بصرامة اني امنعك من ان تضعي قدميك هنا مرة ثانية . اذا كنت تريدان اللعب ، فان امامك الحديقة والمزل .

جسيكا : انك تكلمني يا هوغو كما لو اني في السادسة من عمري .

هوغو : ومن هو الخطيء في ذلك ؟ لقد غدا الامر غير محتمل ، وانت لا تستعلمين ان تنظري الي بعد من غير ان تضعكي . ولا بد ان يكون هذا جيلاً يوم نبلغ الحسنيين . ينبغي ان ننهي من ذلك ؛ انها ليست الا عادة ، عادة سخيفة تعودناها معاً . هل تراك تفهميني ؟

جسيكا : اني افهمك جيداً .

هوغو : وتريدان ان تبذلتي جهداً من اجل ذلك ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : حسناً . ابديني اذن بإعادة هذا المسدس الى المنزل .

جسيكا : لا استطيع .

هوغو : جسيكا .

جسيكا : انه لك ، وعليك انت ان تأخذه .

هوغو : ولكن ما دمت اقول لك انني لا حاجة لي به ..

جسيكا : وانا ، ماذا تريد ان اصنع به ؟

هوغو : ما تشائين . إن هذا ليس من شأني .

جسيكا : احسبك لا تريد من امرأتك ان تحمل طوال النهار في جيبيها سلاحاً نارياً ؟

هوغو : عودي الى المنزل وضعيه في حقيبتني .

جسيكا : ولكن ليست لي رغبة في العودة للمنزل ؛ انك حقاً لمزعج !

هوغو : كان عليك ان لا تأتي به .

جسيكا : وانت كان عليك ان لا تنساه .

هوغو : قلت لك اني لم أنسه .

جسيكا : لم تنسه ؟ ان ذلك يعني يا هوغو انك غيرت مشاريعك .

هوغو : صه !

جسيكا : هوغو ، انظر في عيني . هل غيرت مشاريعك ، نعم ام لا ؟

هوغو : لا ، لم اغيّرهما .

جسيكا : قل نعم ام لا : هل تنوي ...

هوغو : نعم ! نعم ! نعم ! ولكن ليس اليوم .

جسيكا : اوه ، هوغو ، يا عزيزي الصغير ، لم لا يكون اليوم ؟ انني شديدة الضجر . لقد فرغت من قراءة جميع الروايات التي اعطيني اياها ، وليس عندي ميل لان ابقى طوال النهار على سريري كالوصيفة ، ان هذا يسمّني . فماذا تنتظر ؟ هوغو : انك لا تزالين قتلين يا جسيكا .

جسيكا : بل انت الذي تمثل . منذ عشرة ايام وانت تبدو بظهر الرصانة لتؤثر عليّ ، والنتيجة ان الآخر ما زال حياً . فان كان هذا تمثيلاً ، فقد طال اكثر مما ينبغي : لقد بتنا لا نتكلم الا بصوت منخفض ، خشية ان نسمع ؛ ويجب ان نحمل جميع تقلبات مزاجك كما لو انك كنت امرأة حبلى .
هوغو : انت تعلمين جيداً ان هذا ليس من التمثيل في شيء .
جسيكا (ينفذ) إنه إذن شرّ من التمثيل : إني اكره اشد الكره الاّ يفعل الناس ما عزموا على فعله . اذا شئت ان اصدقك ، فيجب ان تنفض يدك منه اليوم بالذات .

هوغو : هذا اليوم هو غير مناسب .

جسيكا : (مستميدة فحبتها العادية) أترى ؟

هوغو : آه ! إنك لتفرطين في ازعاجي . إنه ينتظر زيارات !

جسيكا : كم شخصاً ؟

هوغو : اثنان .

جسيكا : اقتلها ايضاً !

هوغو : ليس هناك مسأله هو ازعج من ان يصرّ انسان على المزاج ، بينما لا يرغب الآخرون في ذلك . إنني لا أسألك ان تساعدني ، كلا .. ان قصارى ما اريده الاّ تزعجيني !

جسيكا : حسناً ! حسناً ! افعل ما تشاء ، ما دمت تحرص على ان اظلّ خارج حياتك . ولكن خذ هذا المسدس ، لأنني اذا احتفظت به ، فانه سيشوّه جيوبي .

هوغو : اذا أخذته ، فهل تذهبين ؟

جسيكا : خذه اولاً .

(ياخذ هوغو المسدس ويضعه في جيبيه)

هوغو : والآن ، اذهبي بسرعة .

جسيكا : دقيقة ! ان لي الحق مع ذلك ان القي نظرة على المكتب الذي

يشتغل فيه زوجي . (تمر من خلف مكتب هوغو . مشيرة اليه) : منّ يجلس هنا ؟ هو ام انت ؟

هوغو (على مضض) هو . اما انا ، فأعمل على هذه الطاولة . (مشيراً الى الطاولة)

جسيكا (من غير ان تسمع اليه) : أهدأ خطه ؟ (تتناول ورقة من على المكتب)

هوغو : نعم .

جسيكا : (باهتمام ظاهر) : ها ! ها ! ها !

هوغو : دعني هذا في مكانه .

جسيكا : هل رأيت خطه كيف يصعد ؟ وكيف يخطّ الاحرف من

غير ان يصلّها ؟

هوغو : وبعد ذلك ؟

جسيكا : كيف بعد ذلك ؟ ان هذا هامّ جداً .

هوغو : لمن ؟

جسيكا : عجباً ! لمعرفة طبعه ! فلا أقلّ من ان يعرف الانسان من يقتل .

وهذا الفراغ الذي يتركه بين الكلمات ؟ لكأنّ كل حرف جزيرة صغيرة ؛ اما

الكلمات فكلّ منها أرخبيل . ولا شك في ان ذلك يعني شيئاً ما .

هوغو : ماذا يعني ؟

جسيكا : لا ادري . كم ان هذا مزعج : ذكريات طفولته ، النساء اللواتي

امتلكهن ، طريقته في الحب ، كلّ هذا موجود هنا ، ولا اعرف ان أقرأه ..

ينبغي لك يا هوغو ان تشتري لي كتاباً من كتب معرفة الطباع من الخطّ ، فانا

احسّ اني موهوبة في ذلك .

هوغو : سأشتري لك كتاباً اذا ذهبت الآن على الفور .

جسيكا : كأت هذا كرسي بيانو .

هوغو : هو كذلك .

جسيكا (تجلس على الكرسي وتستدير به) ما ألدّ هذا ! انه اذن يجلس ، ويدخن

ويتكلم ، ويستدير على كرسيه .

هوغو : هو ذلك .

(جسيكا تفتح قنينة صغيرة موضوعة على المكتب وقسمها)

جسيكا : هل هو يشرب ؟

هوغو : كأنه ثقب .

جسيكا : بيدنا هو يعمل ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : وهو لا يعمل أبداً ؟

هوغو : أبداً .

جسيكا : آمل أنك لا تشرب الكحول ، حتى ولو دعاك الى الشرب :

أنك لا تحملها .

هوغو : لا تمسلي دور الاخت الكبرى ؛ فانا اعلم جيداً اني لا اتحمل الكحول

ولا التبغ ولا الحرارة ولا البرودة ولا الرطوبة ولا رائحة التبغ ولا شيئاً

على الإطلاق .

جسيكا (يدهو) انه هنا ، يتكلم ، ويدخن ، ويشرب ، ويستدير على كرسية ..

هوغو : نعم وان ..

جسيكا (رقد رأه المرقد) : ما هذا ؟ هل يطهو طعامه هو بنفسه ؟

هوغو : اجل .

جسيكا (منفجرة بالضحك) : ولكن لماذا ؟ ان يوسعي ان اطبخ له انا ، ما

دعت اطبخ لك ؛ ان يوسع ان يأتي فيأكل معنا .

هوغو : انت لا تحسني الطبخ مثلاً يحسنه ؛ واطنّ بعد ان ذلك يسلي .

وهو في الصباح يُعد لنا القهوة ، قهوة ممتازة من السوق السوداء .

جسيكا (مشيرة الى ابريق القهوة) : في هذا ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : إنه ابريق القهوة الذي كان بين يديك حين دخلت ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : لماذا اخذته ؟ عمّ كنت تبحث فيه ؟

هوغو : لا ادري (منبه) انه يبدو حقيقياً حين يمسه (يأخذه) كل ما

يمسه يبدو حقيقياً . انه يصب القهوة في الفناجين ، فأحتسي ، وانظر اليه

يحتسي ، فأشعر بان مذاق القهوة الحقيقي إنما هو في فمه هو (منبه) ان المذاق

الحقيقي للقهوة هو الذي سيزول ، الحرارة الحقيقية ، النور الحقيقي . ولن يبقى

غير هذا (يشير الى ابريق القهوة)

جسيكا : اي شيء ، هذا ؟

هوغو : (مشيراً الى الغرفة كلها بحركة عريضة) هذا : اوهام . (يضع ابريق القهوة)

انني اعيش في ديكور . (يستغرق في افكاره)

جسيكا : هوغو !

هوغو : (منتفضاً) ماذا !

جسيكا : ان رائحة التبغ تحبني حين يصبح ميتاً (فجأة) لا تقتله !

هوغو : اتؤمنين بأنني سأقتله ؟ أجيبني ؟ أتؤمنين بذلك ؟

جسيكا : لا ادري . إن كل شيء يبدو هادئاً جداً ثم إن فيه ريح طفولتي .

ان يحدث شيء ولا يمكن ان يحدث شيء . انما انت هنأ مني .

هوغو : هوذا . فرّني من النافذة . (يحاول ان يمرها)

جسيكا : (مقاومة لياه) اودّ ان ارى كيف تكونان حين تكونان وحدكما .

هوغو (جأراً لياها) : تعالي بسرعة .

جسيكا : (بسرعة) في منزل ابي ، كنت اختبئ تحت الطاولة ، فأنظر اليه

وهو يعمل لساعات طويلة .

(يفتح هوغو النافذة بيده اليسرى . قفزت منه جسيكا وتختفي تحت الطاولة . يدخل هودرر)

جسيكا : ما يدريك اني لست من الحزب ؟
 هودر : هذا ظاهر (ينظر اليها) انك لا تحسنين عمل شيء ، الا الحب ..
 جسيكا : حتى ولا الحب . (هتية) هل تظن ان علي ان اسجل اسمي
 في الحزب ؟

هودر : بوسعك ان تعملي ما تشائين فانت ميثوس منك .
 جسيكا : أهي غلطتي ؟
 هودر : ما يدريني ؟ افترض أنك نصف ضحية ونصف شريكة في الجريمة
 كجميع الناس .

جسيكا (بعنف مفاجيء) : انني لم اشارك احداً في الجريمة . لقد قرروا
 مصيري من غير ان يسألوني رأيي .

هودر : هذا ممكن جداً . ومهما يكن ، فان قضية تحرير المرأة لا تستهويني .

جسيكا (مشيرة الى هوغو) : هل تظن اني اسيء اليه ؟

هودر : اترك اثبت الى هنا لتسأليني هذا السؤال ؟

جسيكا : ولم لا ؟

هودر : اظن انك تعرفه . ان ابناء البورجوازيين الذين ينضمون اليها
 مصايون جميعاً بان يخلوا معهم قليلاً من ترفهم الماضي ، على سبيل الذكرى .
 بعضهم يجلب حرية التفكير وبعضهم دبوس ربطة العنق . اما هو ، فقد جلب
 معه زوجته .

جسيكا : نعم وانت لا حاجة بك طبعاً الى الترف .

هودر : بالطبع لا . (يتبادلان النظر) هيا ، اغربي ، ولا تضعي
 قدميك بعد هنا .

جسيكا : حسناً . انني ادعوكا لصداقتكما كرجلين (تخرج يوقار)

المشهد الثاني

الشخصان نفسيهما وهودر

هودر : ماذا تفعلين تحت الطاولة ؟

جسيكا : أختبئ .

هودر : لماذا ؟

جسيكا : لأرى كيف تكونان حين لا أكون هنا .

هودر : لقد فاتك ذلك . (هوغو) من الذي تركها تدخل ؟

هوغو : لا ادري .

هودر : انها زوجتك : فأمسكها خيراً من ذلك .

جسيكا : يا تخلي الصغير ، انه يعتبرك زوجي .

هودر : اليس هو زوجك ؟

جسيكا : انه أخي الصغير .

هودر (هوغو) : انها لا تحترمك .

هوغو : لا .

هودر : لماذا تزوجتها ؟

هوغو : لانها لم تكن تحترمني . إن من يدخل الحزب ، يتزوج من الحزب .

جسيكا : لماذا ؟

هودر : هذا اسهل .

هوغو : نعم .

هودر : اذا لم يأتيا ، فسيندمان .

هوغو : من الذي سيأتي ؟

هودر : سترى . شخصان يمتّان الى عالمك . (يخطو بعض خطى) انني لا اسب الانتظار . (عائد الى هوغو) واذا أتيا ، فان القضية في الجيب ؛ ولكن اذا انتابها الخوف في اللحظة الأخيرة ، فينبغي ان نعيد كل شيء منذ البسده . واعتقد اني لن املك الوقت لذلك . ما هو عمرك ؟

هوغو : واحد وعشرون عاماً .

هودر : انك تملك الوقت ، انت .

هوغو : وانت ايضاً ، لست شيخاً الى هذا الحد .

هودر : لست شيخاً ولكني مستهدف . (يري الحديقة) ان خلف هذه الجدران أشخاص يفكرون بقتلي ليل نهار . ولما كنت انا لا افكر طوال الوقت بحراسة نفسي ، فلا شك ان الامر سينتهي بهم الى الانتصار عليّ .

هوغو : ما ادراك انهم يفكرون بذلك ليل نهار ؟

هودر : ذلك اني اعرفهم . وهم مصرّون على افكارهم .

هوغو : هل تعرفهم ؟

هودر : نعم . هل سمعت صوت محرك ؟

هوغو : لا (يصفان) كلا .

هودر : بذلك يتاح لأحد هؤلاء الاشخاص ان يقفز من فوق الجدار فتتبع له الفرصة ان يؤدي عملاً جيلاً .

هوغو : بذلك يتاح لأحد هؤلاء ...

هودر (ناظراً اليه) أفهم ؟ سيكون خيراً لهم الا يستطيع استقبال هؤلاء الزائرين (يتجه الى المكتب ويصب لنفسه قهحاً) أتريد قهحاً ؟

هوغو : لا (منهية) هل انت خائف ؟

هودر : ممّ ؟

المشهد الثالث

هوغو ، هودر

هودر : هل انت تحرص عليها ؟

هوغو : طبعاً .

هودر : امنعها اذن من ان تضع قدميها هنا مرة اخرى . حين أخير بين صديق وامرأة مغربة ، فاننا أختار الصديق ، ولكن ينبغي مع ذلك الا يجعلوا لامة شاقة عليّ اكثر مما ينبغي .

هوغو : ومن الذي يسألك ان تختار ؟

هودر : لا اهمية لذلك على الاطلاق ؛ انما اخترتك انت على اي حال .

هوغو (ضاحكاً) انك لا تعرف جسيكاً .

هودر : ربما كان هذا صحيحاً . وهذا لا شك افضل . (منهية) قل له مع ذلك الا تعود . (فجأة) ما الساعة الآن ؟

هوغو : الرابعة وعشر دقائق .

هودر : لقد تأخرا (يتجه الى النافذة فيلقى نظرة الى خارج ثم يعود)

هوغو : أليس عندك ما تلميه عليّ ؟

هودر : ليس اليوم (بعد حركة من هوغو) لا ، إبقى . تقول انها الرابعة

وعشر ؟

هوغو : من الموت .

هودر : كلا . ولكني مستعجل . انني مستعجل ابدأ . في الماضي ، كان لديّ سواء ان انتظر . اما الآن فاني لا اطيع .

هوغو : لا بدّ ان كرهك لهم شديد .

هودر : لماذا ؟ ليس لي اعتراض مبدئي على الاغتيال السياسي . ان هذا يحدث في جميع الاحزاب .

هوغو : اعطني قدحاً .

هودر : (دعنا) عجباً ! (يتناول اللقينة ويصّب له . يشرب هوغو وهو لا يني بنظر اليه) ماذا ؟ ألم ترني أبداً ؟

هوغو : كلا ، لم أرك أبداً .

هودر : لست في نظرك الا مرحلة ، ليس كذلك ؟ ان هذا طبيعي . انك تنظر اليّ من اعلى مستقبلك . انك تقول لنفسك : « سامضي عامين أو ثلاثة عند صاحبنا هذا ، حتى اذا قضى ذهبتي الى مكان آخر ، وقمت بعمل آخر ... »

هودر : بعد عشرين عاماً ستقول لرفاقك : « كان ذلك حين كنت سكرتيراً لدى هودر . » بعد عشرين عاماً . ان هذا المضحك ! هوغو : بعد عشرين عاماً ...

هودر : ماذا ؟

هوغو : انه زمن بعيد . أعطني قدحاً آخر (يصّب له هودر) انالم اشعر يوماً بأنّي ساعتر . انني انا ايضاً مستعجل .

هودر : ليس الامر سواء .

هوغو : لا (هنية) انني احياناً مستعد لبسط يدي للقطع حتى اصبح رجلاً على القور ، ويُنْجَل الى احياناً اخرى اني لا اود ان اتجاوز شباني .

هودر : لا اعرف ما عساه يكون هذا .

هوغو : وماذا تعني ؟

هودر : الشباب ، لا اعرف ما عساه ان يكون : لقد انتقلت مباشرة من الطفولة الى عمر الرجال .

هوغو : اجل . انت الشباب مرض بورجوازي (يضحك) وان «سكثيرين» ليقتضون به .

هودر : أتريد ان اساعدك ؟

هوغو : ماذا ؟

هودر : يبدو لي انك بدأت بداءة سيئة . فهل تريد ان اساعدك ؟

هوغو (منتفضاً) : ليس انت ! (يتدارك نفسه بسرعة) ليس بوسع احد ان يساعدني .

هودر (متجهاً اليه) : اسمع يا صغيري (يتوقف ويصغي) هاهنا قد أتيا ، (يتجه الى النافذة . فيتبعه هوغو) . اما الطويل فهو كارسي ، سكرتير البائساغون ، واما السمين ، فهو الامير بول .

هوغو : ابن الوصي ؟

هودر : نعم (لقد تغيرت سحنته فبدت عليه اللامبالاة والقسوة والثقة بالنفس) حسبك شرباً . اعطني قدحك (يفرغه في الحديقة) اذهب فاجلس . اسمع كل ما يقال لك حتى اذا اومات لك ، سيجل ما تسمع . (يغلق النافذة فيذهب ويخس الى مكتبه)

المشهد الرابع

الشخصان نفسهما ، كارسي ، الامير بول ، سليك ، جورج

(يدخل الزائران وخلفها سليك وجورج مصوبين بندقيتهما الى ظهرهما)

كارسي : انا كارسي .

هودر (من غير ان ينهض) : لقد عرفتك .

كارسكي : اتعلم من يصحبنى ؟

هودرر : نعم .

كارسكي : اذن ، اصرف حارسيتك .

هودرر : يكفي ايها الرفيقان . انسحبا . (ينسحب سليك وجورج)

كارسكي (يهزأ) : انك محروس حراسة جيدة .

هودرر : لو لم اتخذ بعض الاحتياطات في هذه الفترة الاخيرة لما كان لي ان

اسعد باستقبالكما .

كارسكي (ملتفتا الى هوغو) : وهذا ؟

هودرر : انه سكرتيري . وهو باقى معنا .

كارسكي (مقتربا) : أنت هوغو بارين ؟ (هوغو لا يجيب) انك تسير مع

هؤلاء الاشخاص ؟

هوغو : نعم .

كارسكي : التقيت بأبيك في الاسبوع الماضي . فهل يمكنك بعد ان تعلم

مض انبائه ؟

هوغو : لا .

كارسكي : من المرجح جداً ان تقع عليك تبعة موته .

هوغو : يكاد يكون غير مشكوك فيه انه قد تحمل تبعة حياتي : اننا إذن

متصافيان .

كارسكي (من غير ان يرفع صوته) : انك لشقي صغير .

هوغو : ماذا تقول ؟

هودرر : اسكت انت (لكارسكي) انما لم تأتيا الى هنا لتبيننا سكرتيري ،

أليس كذلك ؟ اجلسا ، ارجوكا (يملسان) كونياك ؟

كارسكي : شكرآ .

الامير : لا بأس ابدأ . (يصب له هودرر كأسا)

كارسكي : هوذا اذن هودرر الشهير (ينظر اليه) امس الاول عاد رجالكم

فأطلقوا النار على رجالنا .

هودرر : لماذا ؟

كارسكي : كان لنا مستودع اسلحة في مخزن ، فأراد رجالكم ان يستولوا

عليه : هذا كل ما في الامر .

هودرر : وهل استولوا على الأسلحة ؟

كارسكي : أجل .

هودرر : مرحى !

كارسكي : لا مجال للاعتزاز والفخر : فقد كانوا عشرة مقابل واحد .

هودرر : خير لمن يرغبون في ربح المعركة ان يكونوا عشرة مقابل واحد .

فهذا أضمن .

كارسكي : لا نتم هذه المناقشة ، فأنا أحسب اننا لن نتفق أبداً ، فلسنا من

عرق واحد .

هودرر : اننا من عرق واحد ، ولكننا لسنا من طبقة واحدة .

الامير : حبذا يا سادة لو نعود الى امورتنا .

هودرر : انني موافق . وكلي آذان .

كارسكي : بل كلنا نحن آذان .

هودرر : لا ريب في ان هناك سوء تفاهم .

كارسكي : على الأرجح . ولو لم اعتقد ان عندك اقتراحاً واضحاً تعرضه

علينا ، لما اتزعجت من أجل ان أراك .

هودرر : ليس عندي ما اعرضه .

كارسكي : حسناً (ينهض)

الامير : ارجوكا يا سيدي . 'عد' الى الجلوس يا كارسكي . إن هذه لبداءة

سيئة . أليس يوسعنا ان نضع بعض اليسر في هذا الاجتماع ؟

كارسكي (للامير) : بعض اليسر ؟ هل رأيت عينيه حين كانت كلباه

الحارسان ذانك يدفعاننا امامهما ببندقيتيهما ؟ ان هؤلاء الناس يحتقروننا ، وانما

وافقت على هذا اللقاء لزولا على إلحاحك ، ولكنني على يقين من أننا لن نخرج منه بخير .

الأمير : لقد دبرت يا كارسكي في العام الماضي محاولتين لاغتيال أبي ، ومع ذلك فقد قبلت أن ألتقي بك . قد لا تكون هناك أسباب كثيرة تحملنا على تبادل الحب ، ولكن عواطفنا ينبغي ألا يحسب لها حساب حين تكون القضية قضية المصلحة القومية (منية) . صحيح أنه قد حدث أننا لم نكن نفهم دائماً هذه المصلحة على وجه واحد . فانت يا هودر ، جعلت من نفسك المعبر عن المطالب المشروعة للطبقة العاملة ، وقد تكون بالغت في تبنيك لها وحدك ، أما أبي وأنا ، فقد كنّا دائماً بجانب هذه المطالب ، ولكننا اضطررنا أمام موقف ألمانيا الملقى ، أن نزيحها إلى الصعيد الثاني ، لأننا أدركنا أن واجبنا الأول هو أن نحافظ على استقلال أراضينا ، حتى ولو كان ثمن ذلك اتخاذ تدابير غير شعبية .

هودر : تقصد إعلان الحرب على الاتحاد السوفياتي ...

الأمير (متباً كلامه) : أما كارسكي وصدقائه الذين لم يكونوا يقرّون وجهة نظرنا في السياسة الخارجية ، فلعلهم استهانوا بضرورة ظهور إليريا موحدة قوية أمام عين الأجانب ، كشعب واحد وراء قائد واحد . فإذا هم يشكلون حزباً سرّياً للقائمة . هكذا يحدث لرجال هم جميعاً شرفاء ومخلصون لوطنهم أن يجدوا أنفسهم مفترقين موقتاً بالطرق المختلفة التي يفهمون بها واجبهم (هودر يضحك بخشونة) ماذا هناك ؟

هودر : لا شيء . استمر .

الأمير : أما اليوم ، فإن الأوضاع لحسن الحظ قد تقاربت ، ويبدو أن كلا منا يفهم فهماً أرحب وجهة نظر الآخرين . إن أبي غير راغب في متابعة هذه الحرب التي لا طائل تحتها والتي تكلفنا كثيراً . وطبيعي أننا لسنا على استعداد لعقد صلح منفصل ، ولكن بوسعي أن اخبرك أن العمليات العسكرية ستساق من غير إغراق في الحاسة . ويرى كارسكي من جانبه أن الانشقاقات الداخلية لا يمكن إلا أن تسيء إلى قضية بلادنا ، ونحن نشد جميعاً أن نهيم

سلام الغد بتحقيق الوحدة القومية اليوم . ومفهوم أن هذه الوحدة لا يمكن أن تتحقق علناً من غير أن تثير شكوك ألمانيا ، ولكنها ستجد مجالها في المنظمات السرية القائمة من قبل .

هودر : وإذن ؟

الأمير : هذا كل شيء . لقد أراد كارسكي وأردت أن نبلفك النبأ السار بتفاننا المبذني .

هودر : وما يعني من ذلك ؟

كارسكي : حسناً : أننا نضيق وقتنا .

الأمير (مستمراً) : لا حاجة إلى القول أن هذه الوحدة ينبغي أن تكون على أوسع نطاق ممكن . فإذا جبر الحزب الألماني عن رغبته في الانضمام إلينا ..

هودر : فماذا تعرضون ؟

كارسكي : صوتان لحزبك في اللجنة الوطنية السرية التي سنشكلها .

هودر : وما هو عدد الأصوات ؟

كارسكي : اثنا عشر .

هودر (مصطنعاً دمعة متأدبة) : صوتان على اثني عشر ؟

كارسكي : سينتدب الوصي أربعة من مستشاريه ، أما الستة الأصوات الأخرى فهي للبانتاغون . وسينتخب الرئيس انتخاباً .

هودر (مقبهاً) : صوتان على اثني عشر !

كارسكي : إن البانتاغون يضمّ معظم طبقة الفلاحين ، أي سبعة وخمسين بالمئة من مجموع الشعب ، بالإضافة إلى الطبقة البورجوازية كلها تقريباً ، أما طبقة العمال فلا تكاد تتمثل بمشرّن بالمئة من سكان البلاد ، وليست هي كلها وراءكم .

هودر : حسناً وبعد ؟

كارسكي : سنقوم بتعديل ودمج جذري لمنظمتينا السريتين وسيدخل رجالكم في جهازنا البانتاغوني .

هودر : تريد أن تقول أن فرقنا سيتبعها البانتاغون .

كارسكي : هذه خير طريقة للتوفيق ؟

هودر : هذا حق . التوفيق بإزالة احد الخصوم . وبعد ذلك ، من المنطقي جداً ألا تعطى الا صوتين في اللجنة المركزية ، بل ان هذا اكثر مما ينبغي . فان هذين الصوتين لا يمثلان بعد شيئاً .

كارسكي : لستم ملزمين بالقبول .

الامير (بسرعة) ولكن اذا قبلتم فان الحكومة ستكون بالطبع على استعداد لالغاء قوانين عام ٣٩ عن الصحافة والوحدة النقابية وبطاقة العامل . هودر : ياله من اغراء (يضرب الطاولة بيده) حسناً ، لقد تمارقنا ، والآن لنبدأ العمل . هذه هي شروطي : لجنة رئيسية تقتصر على ستة اعضاء يتمتع حزب العمال بثلاثة منها ، وتوزعون الاصوات الثلاثة الباقية كما تشاءون . وستظل المنظمات السرية منفصلة تماماً فيما بينها ولا تقوم بعمل مشترك الا إثر تصويت من اللجنة المركزية . فاما قبول هذه الشروط أو رفضها .

كارسكي : هل تهزأ بنا ؟

هودر : لستم ملزمين بالقبول .

كارسكي (للامير) سبق ان قلت لك إنه من غير الممكن التفاهم مع هؤلاء الناس . ان في ايدينا ثلثي البلاد والمال والسلاح وفرقاً احتياطية مدربة ، فضلاً عن الاولوية المعنوية التي يوفرها لنا شهداؤنا . وهذه حقنة من الرجال لا مال عندها تطلب - بهدوء - الاكثرية في اللجنة المركزية .

هودر : هل ترفضون اذن ؟

كارسكي : اجل نرفض ، وسنستغي عنكم .

هودر : إذن اخراجا (كارسكي يتردد لحظة . ثم يتجه الى الباب . الامير لا يبدي حساساً) انظر الى الامير يا كارسكي ، إنه اخبث منك ، وهو قد فهم .

الامير : (لكارسكي بهدوء) : لا نستطيع ان نرفض هذه العروض من غير ان ندرسها .

كارسكي (ينفذ) ليست هذه عروضاً . إنها مطالب عابثة ارفض ان اناقشها . (ولكنه يظل جامداً)

هودر : كانت الشرطة عام ٤٢ تطارد رجالكم ورجالنا ، وكنتم تدبرون مؤامرات لافتيال الوصي ، وكنتم تخرب الانتاج الحربي ، وحين كان شخص من البانتاغون يلتقي احد رجالنا ، كان لا بد لأحدهما ان يبقى هناك مضرّجاً على الارض . اما اليوم ، فتريدون فجأة أن يتماثل جميع الناس . فلماذا ؟ الامير : من اجل خير الوطن .

هودر : لماذا ؟ اليس هو الخير نفسه في عام ٤٢ ؟ (صحت) الا يكون ذلك بسبب ان الروس قد هزموا بولوس في ستالينغراد ، وان الجيوش الالمانية تخسر الآن الحرب ؟

الامير : من البديهي ان تطوّر النزاع يخلق موقفاً جديداً . ولكني لا ارى .. هودر : بل انا على يقين انك بالعكس ترى جيداً .. انكم تريدون ان تنفذوا ايليريا ، وانا واثق من ذلك . ولكنكم تريدون انقاذها كما هي ، بما فيها من وضع الظلم الاجتماعي والامتيازات الطبيعية . حين يسدا الالمان منصرين ، مال والدك إلى جانبهم . اما وقد تغيّر الموقف الآن ، فهو يسعى الى التقرب من الروس . ولكن ذلك اشد صعوبة .

كارسكي : إن كثيراً من رجالنا انما سقطوا وهم يصارعون الالمان ، ولن اتيح لك ان تقول اننا نتعاقدنا مع العدو لنحافظ على امتيازاتنا .

هودر : اعرف يا كارسكي : ان البانتاغون كان ضد الالمان وكان الحظ بجانبكم : كانت الوصي يقطع عهوداً لهتلر حتى يتمه من اكتساح ايليريا . وكنتم كذلك ضد الروس ، لان الروس كانوا يبيدين . وانا اعرف الاغنية : ايليريا ، ايليريا وحدها . لقد غنيتنوها طوال عامين للبورجوازية "القومية" . ولكن الروس يقتربون ، وسيكونون عندها قبل انقضاء عام ، ولن تكون ايليريا وحيدة كما هي الآن . واذن ؟ ينبغي ايجاد ضمانات . فما اعظم حظكم حين يكون بإمكانكم ان تقولوا لهم : كان البانتاغون يعمل لصالحكم وكان الوصي يلعب على الحبلين . على انهم ليسوا ملزمين بان يصدقكم . فما الذي سيفعلونه ؟ ما الذي سيفعلونه ؟ ينبغي الا ننسى آخر الامر اننا أعلننا عليهم الحرب .

الامير : يا عزيزي هودر . حين يدرك الاتحاد السوفييتي اننا باخلاص .
هودر : حين يدرك ان ديكنا توراً فاشستياً وحزباً محافظاً قد سارعا
 باخلاص الى نجدة انتصاره ، فاني اشك بان يعترف لها بهذا الجليل (منية) إن
 حزباً واحداً هو الذي احتفظ بثقة الاتحاد السوفييتي ؛ حزب واحد ظل على
 اتصال به طوال الحرب ، حزب واحد يستطيع ان يرسل مندوبين عنه عبر
 الخطوط ، حزب واحد يستطيع ان يضمن اتفاقاً الصغير : انه حزبنا . حين
 يصبح الروس بين ظهرائنا ، فيسرون بعينونا . (منية) هيا : يجب ان تسلكوا
 المسلك الذي نريده .

كارسكي : كان عليّ ان ارفض المجيء .

الامير : كارسكي .

كارسكي : كان عليّ ان انتبأ بانكم ستجيبون على عروضنا الشريفة
 بمساومة دنيئة .

هودر : اصرخ ما حلا لك ! فانك لن تؤثر في . اصرخ كخزير يذبحونه .
 ولكن اذكر هذا حين تصل الجيوش السوفييتية الى ارضنا ، فستسلم الحكم معاً
 انتم ونحن ، اذا علمنا معاً ، اما اذ لم نستطع التناغم ، فان حزبي سيحكم «وحده»
 في نهاية الحرب . فعليكم الان ان تحتاروا .

كارسكي : انني ..

الامير (لكارسكي) : إن العنف لا يسوّي اية قضية : ينبغي ان ننظر الى
 الموقف بنظر واقعي .

كارسكي (للامير) : انك لجبان . لقد جررتني الى الفخ لتنتفض رأسك .

هودر : اي فخ ؟ اذهب اذا شئت . فلست بحاجة اليك لأتفاهم مع الامير

كارسكي (للامير) : انك لن ..

الامير : لماذا يا نمرى ؟ لئن كان الاتفاق لا يروق لك ، فليس في نيتنا ان
 نازملك بالاشتراك فيه ؛ ولكن قراراي لا يتوقف على قرارك .

هودر : لا حاجة الى القول إن تحالف حزبنا مع حكومة الوصي سيضع

البانتاغون في موقف عسير اثناء الأشهر الأخيرة من الحرب ؛ ولا حاجة الى
 القول ايضاً اننا سنعتمد ان تصفيته نهائياً حين ينهزم الالمان . ولكن ما دمت
 حريصين على ان تظلوا نظيفين ..

كارسكي : لقد صار معنا طوال ثلاث سنوات من اجل استقلال بلادنا ،
 ومات الوف الشباب من اجل قضيتنا ، ففرضنا على العالم احترامنا ، كل ذلك من
 اجل ان ينضمّ الحزب الالمانى يوماً الى الحزب الروسى ويفتالنا في ركن من غاب...
هودر : لا مجال هنا للمعاطفة يا كارسكي . لقد خسرتم لانكم تستحقون ان
 تحسروا . « ايليريا ، ايليريا وحدها » ، ان هذا شعار يسيء حماية بلد صغير
 يحيط به جيران اقوياء . (منية) هل تقبلون شروطي ؟

كارسكي : انني لا أحل صفة تخولني القبول . فلست وحدي .

هودر : انني مستعجل يا كارسكي .

الامير : لعلّ بوسنا يا عزيزي هودر ان ندع له وقتاً للتفكير . إن
 الحرب لم تنته ، وليست نهايتها على بعدة ثمانية ايام .

هودر : اما انا ، فعلى بعدة ثمانية ايام . انني امنحك ثقتي يا كارسكي . إن
 دأبي في الحياة ان اتق بالناس . انا اعلم ان عليك ان تستشير اصدقاءك ، ولكني
 اعلم ايضاً انك ستقنعهم . فاذا اعطيتني اليوم قبولك المبدئي ، فسأتحدث غداً
 الى رفاق الحزب .

هوغو (منتصباً فجأة) : هودر !

هودر : ماذا ؟

هوغو : كيف تجرؤ .. ؟

هودر : صه !

هوغو : ليس لك الحق في ذلك . انهم .. يا إلهي .. انهم هم انفسهم
 الاشخاص الذين كانوا يأتون لرؤية ابي .. انها الافواه نفسها ، الكالحة الرخيصة
 و وانهم ليلتمعنوني حتى الى هذا المكان . لا حق لك بذلك ، سوف يتسللون
 الى كل مكان ويفسدون كل شيء ، انهم الفئة الأقوى .

هودر : هل ترك ستمت ؟

هوغو : اصمعا جيداً اننا الاثنين : لن يكون الحزب وراه في هذا الاتفاق ، فلا نتمتعدا عليه لتبراً موقفكنا . لن يكون الحزب وراه .

هودر (لآخرين هودر) : لا اهمية لهذا اطلاقاً . ان ذلك رد فعل شخصي جداً .

الامير : نعم ، ولكن هذه الصيحات مزعجة . ليس بالإمكان ان يطلب الى حراسك اخراج هذا الشاب ؟

هودر : طبعاً ! وسيخرج من لقاء نفسه . (ينفض ويتجه الى مرغو)
هوغو (مراجعا) : لا تمسي . (يضع يده في الجيب ، حيث المسدس) الا تريد ان

تسمعي ؟ الا تريد ان تسمعي ؟
(في هذه اللحظة يسمع انفجار شديد يتطابق له الزواج وتتزعق قضبان الترافز)

هودر : على بطونكم !
(يسك هوغو من كتفيه ويلقي به ارضاً . ينبطح الآخرون مما ايضاً)

المشهد الخامس

الاشخاص انفسهم ، ليون ، سليك ، جورج الذين يدخلون راكضين .
وفيا بعد ، جسيكا .

سليك : هل أصبت بجراح ؟

هودر (نمضاً) كلا . هل جرح احد ؟ (لكارسي الذي نهض) أراك تنزف ؟
كارسي : ليس هذا بذئ بال . انه من اثر حطام الزواج .

جورج : قنبلة ؟
هودر : اما قنبلة وإما مفرقة . ولكنهم صوّبوا لأقصر مما ينبغي . فتشوا لحيقة .

هوغو (ملتفتاً الى النافذة ، محدثاً نفسه) الأندال القذرون !

(ليون وجورج يلفزان من النافذة)

هودر : (لأمير) كنت اتوقع شيئاً من هذا ، ولكني آسف انهم اختاروا هذه اللحظة .

الامير : ان ذلك ليذكرني بقصر والدي . كارسي : هل هم رجالك الذين فعلوا ذلك ؟

كارسي : هل أنت مجنون ؟

هودر : بل انني انا المقصود ؟ انت هذه القضية لا تعني احداً سواي .
(لكارسي) انت ترى انه من الخير اتخاذ الاحتياطات (ينظر اليه) ان نزيكك يشتد .
(تدخل جسيكا لامنة)

جسيكا : هل قتل هودر ؟

هودر : لم يصب زوجك بأي اذى . (لكارسي) ستصعد مع ليون الى غرفتي ، وهناك يضمم جراحك ، ثم نستعيد هذه المحادثة .

سليك : ينبغي لكم ان تصعدوا جميعاً ، لأنهم قد يعيدون التجربة ، فتحدثوا بينا يضمم ليون جراحه .

هودر : ليكن . (يدخل جورج وليون من النافذة) ماذا وجدتما ؟

جورج : مفرقة . لقد قذفوها من الحديقة ثم فروا . وكان الجدار هو الذي تلقى كل شيء .

هوغو : الأندال القذرون .

هودر : لنصعد (يتجهون نحو الباب . هم هوغو باللاحاق بهم) أما انت فلا .
(يتبادلان النظر ، ثم يقتتل هودر ويخرج)

هوغو : انك ترى : لقد كانوا جميعاً هادئين ، وكانوا جميعاً مسرورين . كان ينزف كالخنزير ، وكان يسبح خده باسماً ، وكان يقول : ليس الامر ببذي بال »
 فيما لهم من شجاعة ! انهم اكبر اولاد قحبة على وجه الارض ، وان عندهم قدراً من الشجاعة يكفي ليمنعك من ان تحتقرهم حتى النهاية (بجزن) إن هذا الامر متعب . (يشرب) ليست الفضائل والعيوب موزعة توزيعاً عادلاً .
 جيسكا : لست جباناً يا روجي .

هوغو : لست جباناً ، ولكني لست كذلك شجاعاً . انا عصبي أكثر مما ينبغي . بودي لو انا فاحلم باي سليك . انظري : منة كيلو من اللحم ، وبنفقة في المججمة ، انه حوت حقيقي . وتلك البنفقة ، في الرأس ، ترسل اشارات خوف وغضب ، ولكن هذه اشارات تضعيع في هذه الكتلة ، وقصاري ما تفعله انها تدغدغه .

سليك (ضاحكاً) أستمعه ؟

جورج : (ضاحكاً) إنه ليس على خطأ . (هوغو يشرب)

جيسكا : هوغو .

هوغو : ماذا ؟

جيسكا : كفت عن الشراب .

هوغو : لماذا ؟ ليس عندي بعد شيء أعمله . لقد عزلت من وظيفتي .

جيسكا : أهو هودر الذي عزلك من وظيفتك ؟

هوغو : هودر ؟ منذ الذي يتحدث عن هودر ؟ يوسعك ان تظني بهودر كل ما تشائين ، ولكنه رجل منحني ثقته . وليس باستطاعة الناس جميعاً ان يقولوا مثل ذلك . (يشرب ثم يتجه الى سليك) هناك اشخاص يهدون اليك في مهمة ، فتبذل جهداً عظيماً للقيام بها ، حتى اذا اوشكت ان تنجح فيها ، رأيت انهم يسقطونك من حسابهم ويهدون في المهمة الى آخرين .

جيسكا : اتريد ان تسكت ؟ لا احسبك ستروي لهم قصصنا البيتية .

المشهد السادس

هوغو ، جيسكا ، جورج ، سليك

هوغو (يتمم بين اسنانه) : الانذال القذرون .

سليك : ماذا تقول ؟

هوغو : الاشخاص الذين قذفوا المفرقة . انهم انذال قذرون (يذهب فيصب

نفسه كاساً)

سليك : اراك تائر الاعصاب بعض الشيء ، اليس كذلك ؟

هوغو : ليس هذا ببذي بال .

سليك : لا مجال للخجل . إنه عماد النار وستعتاده .

جورج : بل لا بأس في ان يقال لك ، ان هذا يسلي على مر الايام . اليس كذلك يا سليك ؟

سليك : بلى ، يغير الجو ويوقظ وينشط السيقان .

هوغو : لست تائر الاعصاب ، ولكني أهذي . (يشرب)

جيسكا : بسبب من يا نخلي الصغيرة ؟

هوغو : بسبب الانذال القذرين الذين قذفوا المفرقة .

سليك : إنك لطيب القلب بعد كل شيء ، أما نحن ، فنسذ وقت طويل انقطعنا عن الهذيان .

جورج : بهذا نكسب خبزنا : فولاهم ، اولئك ، ما كنا هنا .

هوغو : البتة ؟ ها ! (منفرج القصات) إنها مذهشة !
جسيكا : انه يتحدث عني . منذ ستين وهو يأخذ عليّ اني لا امنحه ثقتي .
هوغو (سليك) : انها ذكية ، ليس كذلك ؟ (جسيكا) لا ، انك لا تمنحينني
ثقتك . هل تثقين بي ؟
جسيكا : بالطبع لا ، في هذه اللحظة .
هوغو : لا يتق بي أحد . لا بد ان هيتي ملتوية بشكل ما . قولي لي
انك تحبينني .

جسيكا : ليس أمامهم .
سليك : لا يُزعجك وجوده .
هوغو : انها لا تحبني ولا تعرف ما هو الحب . انها ملاك . تتشال من ملح .
سليك : تتشال من ملح ؟
هوغو : لا ، اردت ان اقول تتشال من ثلج . فاذا لامستها ذابت .
جورج : اي هذيان !
جسيكا : تعال يا هوغو ، لنعد الى البيت .
هوغو : انتظري ، اود ان اقدم نصيحة لسليك . انني احب سليك حباً جماً
لانه قوي ولأنه لا يفكر . اتريد نصيحة يا سليك ؟
سليك : اذا كنت لا استطيع تحبها !
هوغو : اسمع : لا تتزوج في الصبا المبكر .
سليك : ليس في ذلك اي خطر .

هوغو (وقد بدأ يمشي) لا اسمع : لا تتزوج في الصبا المبكر . اتفهم ما
اعنيه ؟ لا تتزوج في الصبا المبكر . لا تتحمل ما لا تستطيع ان تقوم به .
فان ذلك يشغل أكثر مما ينبغي فيما بعد . ان كل شيء ثقيل جداً . لست ادري
ان كنتا قد لاحظنا : انه ليس من المناسب ان يكون المرء شاباً . (يضحك)
مهمة سرية ذات ثقة . قل لي ! اين هي الثقة ؟

جورج : اية مهمة ؟

هوغو : آه ! انني مكلف مهمة .

جورج : اية مهمة ؟

هوغو : انهم يريدوني علي ان اتكلم ، ولا يدرون ان هذا وقت مضاع
معي . لست قابلاً للاختراق . (ينظر الى نفسه في المرآة) غير قابل للاختراق !
هيئة ليس فيها ادنى تعبير ، هيئة الناس جميعاً . لا بد ان ذلك يُرى يا الهي ؛
لا بد ان ذلك يُرى !

جورج : ماذا ؟

هوغو : انني مكلف مهمة سرية .

جورج : سليك ؟

سليك : هم م م م .

جسيكا (يدهو) لا تحطأ رأسيكما لفهم هذا الكلام : انه يعني اني سأرُزق
ولداً . وانما هو ينظر في المرآة ليرى ان كان يبدو حقاً رب اسرة .

هوغو : عظيم ! رب اسرة ! هو ذلك . هو ذلك على التحقيق . رب اسرة .
اننا ، هي وانا ، نتفاهم بنصف كلمة . غير قابل للاختراق ! لا بد ان يعرف ..
رب اسرة ، من شيء ما . من سبب في الوجه او مذاق في الفم . او هم في القلب .
(يشرب) انني آسف من اجل هودرر ، لانني اصارحك انه كان يوسعه
ان يساعدي . (يضحك) قولوا لي : انهم لا شك فوق ، يتحدثون بيننا ينظف
ليون جرح كارسي . ولكن أتكونان خطياً ؟ أطلقا عليّ النار .

سليك (جسيكا) ينبغي لهذا الفتى الا يشرب .

جورج : ان الشرب لا يؤاتيه .

هوغو : اقول لكيا : أطلقا عليّ . ان هذه مهنتكيا . اسمعا اذن : ان رب
اسرة ، ليس هو قط رب اسرة حقيقياً . ان القاتل ليس هو قط قاتلاً مئة
بالئة . انهم يمشون ، اتفهون ؟ في حين ان الميت ، ميت حقاً . إما ان يكون
المرء او لا يكون ، أليس كذلك ؟ انكم تفهون ما أعنيه . ليس هناك شيء
يمكن ان اكونه ، الا ان اكون ميتاً فوق رأسه ستة اقدام من الارض . اقول

لكن ان هذا كله ثَمِيل . (يتوقف فجأة) وهذا ايضا ثَمِيل ، كل هذا ! كل ما قلته لكم الآن . لعلكم تظنون اني يائس ؟ على الاطلاق : انني امثل اليأس تمثيلا ، فهل بالامكان الخروج من ذلك ؟

جسيكا : هل تريد ان ندخل الى البيت ؟

هوغو : انتظري . لا . لست ادري ... كيف يمكن القول ، هل اريد ام لا اريد ؟

جسيكا (مائلة قدسا) : اشرب اذن .

هوغو : حسنا (يشرب) .

سليك : لست مجنونة حتى تحببه على الشراب .

جسيكا : افعل ذلك لنتهي من الامر بمدة اقصر . والان ، ليس لنا الا ان للمظفر . (هوغو يفرغ الكأس فتملأها جسيكا من جديد)

هوغو : (تلا) ما الذي كنت اقله ؟ كنت اتحدث عن قتل ؟ اننا جسيكا وانا نعرف ما معنى هذا . الحقيقة ان الكلام اكثر مما ينبغي ، هنا في داخل هذا (يضرب بيده جبينه) بهذا الوبأيتي السكوت (لسليك) اية راحة داخل رأسك انت ! فليس ثمة اي ضجيج ، انما الليل هناك اسود . ولكن لماذا تدورون بهذه السرعة البالغة ؟ لا تضحكوا : انا اعلم اني تمثّل ، وأعلم اني كره . ولكني أقول لكم : ليس يودّي ان اكون في مركزي . اوه . كلا . ليس هو بالمركز الحسن . لا تدوروا ! إن كل ما في الامر اشعال الفتيل . يبدو ان ذلك ليس بالأمر العسير ولكني لا اغنى لكم ان تكلّفوا بمثل هذا . الفتيل : كل شيء يكن فيه . اشعال الفتيل . وبعد ذلك يُنصف الجميع وانا معهم : ولا حاجة بعد الى اثبات الغياب عن مسرح الجريمة ، وسيشمل الكون الضمت . الليل . إلا اذا كانت الموتى ايضا يتألمون . افترضوا ان شخصا مات ثم اكتشف ان الموتى احياء يتألمون دور الموتى ! سئى . سئى . ينبغي فقط اشعال الفتيل . هذه هي اللحظة النفسية (يضحك) ولكن لا تدوروا ، بالله عليكم والا فاني انا ايضا ادور . (يحاول ان

يدور فيسقط على كرسي) وهذه هي حسنات التربية البورجوازية (يتهادى رأسه فتقرب جسيكا وتظهر اليه) .

جسيكا : حسنا . انتهى الامر . هل تسمحان بمساعدتي لنقله الى سريره ؟ (سليك ينظر اليها وهو يحك رأسه)

سليك : ان زوجك يتكلم اكثر مما ينبغي .

جسيكا (ضاحكة) انما لا تعرفانه . ليس لشيء ما قاله اية اهمية

سليك رجرج يرفعانه من كتفيه وقدميه)

(ستار)

الفصل الخامس

في الجناح

المشهد الاول

هوغو ، جسيكا ، ثم أولفا

(هوغو قائم في سريره ، مرتدياً ثيابه الكاملة ، ملتجئاً بغطاء . يتحرك ويشن في نوميه . جسيكا جالسة على حافة السرير لا تبدي حراكاً . يشن أيضاً . تنهض وتذهب الى غرفة التواليت . يسمع الماء يجري ، أولفا غتبتة وراء ستائر النافذة . تزيغ الستائر وتظهر رأسها . تعتم وتقترب من هوغو . تنظر اليه . هوغو يشن . تمدل أولفا رأسه وتركز غتته . تعود جسيكا في هذه الاثناء وترى المشهد ، وفي يد جسيكا رقادة وطبة .)

جسيكا : أبة عنابة ! صباح الخير يا سيدي .

أولفا : لا تصيحي ، انني ..

جسيكا : لا رغبة لي بالصباح . اجلسي . بل اني رغبة للضحك ..

أولفا : أنا أولفا لورام .

جسيكا : لقد خمنت ذلك .

أولفا : هل حدثك هوغو عني ؟

جسيكا : نعم .

أولفا : هل هو جريح ؟

جسيكا : كلا : إنه ثمل . (مارة أمام أولفا) أأسمعين ؟

(تضع الرقادة على جبين هوغو) .

أولفا : ليس هكذا . (تركز الرقادة)

جسيكا : اعذريني .

أولفا : وهودرر ؟

جسيكا : هودرر ؟ ولكن اجلسي ، أرجوك . (تجلس أولفا) . أنت السي

قدفت هذه القنبلة ، يا سيدي ؟

أولفا : نعم .

جسيكا : لم يقتل أحد : ستكونين اكثر حظاً في مرة قادمة . كيف دخلت

الى هنا ؟

أولفا : من الباب . لقد تركناه مفتوحاً حين خرجنا . يجب ألا تترك

الأبواب مفتوحة أبداً .

جسيكا : (مشيرة الى هوغو) هل كنت تعلمين أنه كان موجوداً في المكتب ؟

أولفا : لا .

جسيكا : ولكن كنت تعلمين أنه ربما كان فيه ؟

أولفا : كانت مجازفة لا بد من القيام بها .

جسيكا : لو اوتيت بعض الحظ ، لكنني قتلتها .

أولفا : هذا خير ما كان يحدث له .

جسيكا : حقاً ؟

أولفا : إن الحزب لا يحب الحونة كثيراً .

جسيكا : ليس هوغو بالخائن .

أولفا : هذا ما أعتقد به . ولكنني لا أستطيع أن أقصر الآخرين على

الاعتقاد به . (هنية) لقد طال بهذه القضية الأمد ، وقد كان ينبغي ان تنتهي منذ ثمانية أيام .

جسيكا : لا بد من انتهاز فرصة .

اولفا : بل علينا نحن ان نخلق الفرص .

جسيكا : اياكون الحزب هو الذي أرسلك ؟

اولفا : إن الحزب لا يعرف أنني هنا : لقد أتيت من لقاء نفسي .

جسيكا : فهمت : لقد وضعت قبلة في محفظتك واتيت بلطف لترميها على هوغو من أجل أن تقبلي سمعته .

اولفا : لو كنت قد نجحت لظنوا أنه نسف نفسه مع هودرر .

جسيكا : أجل ، ولكنه كان يكون قد مات .

اولفا : أيتها ما تكون الطريقة التي يتبعها ، فليس له الآن حظ كبير للخروج من مأزقه .

جسيكا : ان صداقتك لشاقة .

اولفا : انها بكل تأكيد أشق من حبك . (تبادلان النظرات) أأنت التي منعتني من إتمام عملي ؟

جسيكا : اني لم أمنع شيئاً على الإطلاق .

اولفا : ولكنك لم تساعدني على اي حال .

جسيكا : ولم ترائي اساعده ؟ هل استشارني قبل ان ينتسب الى الحزب ؟
وحين قرر ان خير ما يقضي به حياته هو ان يذهب لاغتتيال مجهول ، اتراه استشارني ايضاً ؟

اولفا : ولماذا يستشيرك ؟ وأية نصيحة كان يمكن ان تسديها اليه ؟

جسيكا : طبعاً .

اولفا : لقد اختار هذا الحزب ؟ وطلب الاضطلاع بهذه المهمة ، وقد كان هذا حسبك .

جسيكا : لا ، ان هذا لا يكفيني .

(يشن هوغو)

اولفا : ان حالته سيئة . كان عليك الا تتركه يشرب .

جسيكا : كان يكون اسوأ حالاً لو تلقى انفجار قبيلتك في وجهه (هنية)
اية خسارة في انه لم يقترن بك : لقد كان بحاجة الى امرأة ذات عقل راجع .
ولو تم ذلك لكان يبقى في غرفتك ليكوي ثيابك الداخلية بينما تذهبين انت
للقالة قذائف في منعطفات الشوارع ، وكنا نكون جميعاً جد سعداء (تنظر اليها)
كنت اظنك فارعة القامة قوية العظم .

اولفا : ذات شاربين ؟

جسيكا : من غير شارب ولكن بثولول تحت الأنف . كان طابع الامة
يبدو دائماً على وجهه حين كان يخرج من لدنك . كان يقول «لقد تحدثنا بالسياسة» .
اولفا : وبالطبع لم يكن ليتحدث معك بها ابداً .

جسيكا : انت تعلمين جيداً أنه لم يتزوجني من اجل هذا (هنية) إنك
تحبته ، أليس كذلك ؟

اولفا : أي شأن للحب هنا ؟ أنت تقرئين الروايات اكثر مما ينبغي .

جسيكا : لا بد للمرء من ان يشغل نفسه بشيء ما حين لا يتعاطى السياسة .

اولفا : اطمني ، فالجب لا يقلق كثيراً بال النساء ذوات الرؤوس المفكرة .
انتا لا تخيا به ؟؟؟

جسيكا : أما أنا ، فهل احيا به ؟

اولفا : كسائر النساء ذوات القلوب .

جسيكا : ليكن ما تقولين ؛ فأنا اوثر قلبي على رأسك .

اولفا : يا هوغو المسكين !

جسيكا : أجل . يا هوغو المسكين ! لا بد انك تحترقيني كثيراً يا سيدتي .

اولفا : أنا ؟ ليس لي من وقت أهدره . (صمت) . أيقظيه ، إن عندي ما

أقول له .

جسيكا : (تقترب من السرير وتز هوغو) هوغو ! هوغو ! انت لديك زائرين .

هوغو : هيه ؟ (يجلس في سريره) أولفا، أولفا، هل أتيت ! يسعدني ان تكوني هنا ، فينبغي لك ان تساعديني (يجلس على حافة السرير) يا إلهي أي صدام هذا ! أين نحن ؟ اؤكد لك انه يسعدني ان تكوني قد أتيت . انتظري : لقد حدث شيء ، شيء مزعج جداً . انك لن تستطيعي بعد ان تساعديني . لا يمكنك ان تساعديني الآن . لقد قذفت المفرقة ، أليس كذلك ؟
أولفا : نعم .

هوغو : لماذا لم تثقوا بي ؟

أولفا : هوغو ! بعد ربع ساعة سيري لي رفيق حبلاً من اعلى الحائط ، وعلي ان اذهب . انني عجلي عليك ان تصغي لي .

هوغو : لماذا لم تثقوا بي ؟

أولفا : جسيكا ! اعطيني هذه الكأس وتلك الزجاجاة . (جسيكا تمطيها لها ، فتساق الكأس وترش وجه هوغو بلاما) .

هوغو : بفو !

أولفا : أسمعني ؟

هوغو : نعم . (يسح الماء عن وجهه) ما اشد هذا الصدام ! هل بقي في الزجاجاة ماء ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : صبي لي لأشرب ، أتريدن ؟ (تده الكأس فيشرب) ما رأي الرفاق ؟

أولفا : رأيهم انك خائن .

هوغو : أنهم ليذهبون بعيداً !

أولفا : لم يبق لك يوم واحد تضييعه ، لا بد من تصفية القضية قبل مساء الغد .

هوغو : ما كان لك ان تعذني بالمفرقة .

أولفا : لقد شئت ، يا هوغو ان تضطلع بمهمة عسيرة ، وان تضطلع بها وحداك . وقد كنت اول من وقت بك ، حين كان ثمة سبب لحجب الثقة عنك ، وأنا التي نقلت ثقتي للآخرين . ولكننا لسنا كشافين ، ولم يخلق الحزب ليتيح لك فرصاً للبطولة . إن هناك عللاً ينبغي القيام به ولا بد من تحقيقه ، وسيان ان تحققه انت او سواك . فاذا لم تنجز مهمتك بعد اربع وعشرين ساعة ، فسيرسل سواك لانجازها بدلاً عنك .

هوغو : اذا أنبتم عني غيري ، فسأترك الحزب .

أولفا : ماذا تظن ؟ اتمتقد أن بإمكان أحد أن يترك الحزب ؟ اننا في حرب يا هوغو ، والرفاق لا يمزحون ، ودون ترك الحزب تقطيع الاقدام .

هوغو : لست أهاب الموت .

أولفا : ليس الموت امراً ذا بال ، ولكن أن يموت المرء بمثل هذه البلاءة ، بعد أن يكون قد فوّت عليه كل شيء ، ان يستهدف كالبذاءة نفسها ، بل شرّ من ذلك ، كأبله يصفسي امره تقادياً من سخرته ، أهذا هو ما تريد ؟ أهذا هو ما كنت تبغي ، حين اتيتي للمرة الاولى وكنت سعيداً وفخوراً الى ذلك الحد ؟ بل حدثني ، أنت ! اذا كنت تكنين له بعض الحب ، فليس يوسمك أن تقبلي بقتله كما يقتل الكلب .

جسيكا : تعلمين جيداً يا سيدتي ، أنني لا أفقه شيئاً في السياسة .

أولفا : علام عزمت ؟

هوغو : ما كان لك أن تعذني بالمفرقة .

أولفا : علام عزمت ؟

هوغو : ستملّون غداً .

اولفا : حسناً . استودعك الله يا هوغو .

هوغو : استودعك الله يا اولفا .

جسميكا : الى اللقاء يا سيدتي .

اولفا : اطفئي النور . يجب الا يراني أحد وانا خارجة .

١ تطفئي . جسميكا النور . تفتح اولفا الباب وتخرج .

المشهد الثاني

هوغو ، جسميكا

جسميكا : أأضيء من جديد ؟

هوغو : انتظري . فقد تضطر للعودة . ١ ينتظران في الظلام

جسميكا : بإمكاننا ان نشق ستائر النافذة الخشبية لئلا نرى .

هوغو : كلا . (صمت)

جسميكا : هل يشق عليك شيء ؟ (لا يجيب هوغو) اجبني ما دام الظلام

خفيفاً ..

هوغو : أحس صداعاً ، وهذا كل ما في الامر . (منبهة) ان الثقة لا قيمة

لها حين لا تتناك ثمانية ايام من الانتظار .

جسميكا : اجل ، لا قيمة لها .

هوغو : وكيف تريد ان تعيشي ، اذا لم يكن هناك من يمنحك ثقته ؟

جسميكا : لم يبق بي أحد "قط" ، ولقد كانت ثقك انت دون ثقة الآخرين .

ومع ذلك فقد استطعت ان اتدبر امري .

هوغو : لقد كانت الوحيدة التي آمنت بي بعض الشيء .

جسميكا : هوغو ..

هوغو : الوحيدة ، وانك لتعلمين ذلك جيداً . (منبهة) لا بد ان تكون

في مأمن الآن . أظن ان بإمكاننا ان نضيء من جديد . (يضيء من جديد . تشيع

جسميكا عنه بوجهها فجأة .) ماذا دهالك ؟

جسميكا : يضايقني ان أراك في النور .

هوغو : أتريد ان أطفئه ؟

جسميكا : لا . (تمرده نحوه) انت ، انت ، ستقتل رجلاً ؟

هوغو : وهل أعرف ما سأفعله ؟

جسميكا : أرني المسدس .

هوغو : لماذا ؟

جسميكا : أريد أن أعرف كيف هو مصنوع .

هوغو : لقد حملته ساعات ما بعد الظهر بطولها .

جسميكا : في تلك اللحظة ، لم يكن سوى لعبة .

هوغو : (يقدمه اليها) . احذريه .

جسميكا : نعم . (تنظر اليه) عجباً ! .

هوغو : ما هو العجب ؟

جسميكا : إنه يخيفني الآن . استعدّهُ . (منبهة) انك ستقتل رجلاً .

(يأخذ هوغو بالضحك) .

جسميكا : لماذا تضحك ؟

هوغو : إنك تؤمنين بذلك الآن ! لقد عزمتم على الايمان بذلك ؟

جسميكا : أجل .

هوغو : لقد عرفت كيف تختارين لحظتك : إن أحداً لا يؤمن بعدُ بذلك .

(منبهة) منذ ثمانية أيام ، ربما كان ذلك يعني ..

جسميكا : ليس الذنب ذنب : فانا لا أؤمن إلا بما أرى . وفي هذا الصباح

بالذات ، لم أكن لأستطيع حتى التخيل بأن يموت . (منبهة) لقد دخلت

المكتب منذ لحظة ، وكان هناك الشخص الذي يقطر دماً ، وكنتم كلكم موثى .
إن هودر رجل ميت ؛ لقد رأيت ذلك على وجهه ! فان لم تكن انت قائله ،
فسيرسلون شخصاً آخر .

هوغو : سأكون انا القاتل (منية) وذلك الشخص الذي كان يقطر دماً ،
كان قدراً أليس كذلك ؟

جسيكا : أجل ، كان قدراً .

هوغو : إن هودر أيضاً سيقطر دماً .

جسيكا : صه !

هوغو : سيكون ملقى على الأرض ، بهيئة بلهاء ، وسيقطر دماً في ثيابه .
جسيكا (بصوت بطي ، ومنخفض) ولكن انك لا ان تصمت .

هوغو : لقد قدقت الجدار بفرقة . وليس في هذا ما يدعو للفخر ، فهي لم
تكن حتى لثرا . ان ابي انسان يستطيع أن يقتل ، إذا لم يقصر على رؤية ما
يفعله . كدت ان اطلق ، انا . كنت في المكتب ، وكنت احقد الى وجوههم ،
وكدت ان اطلق ، ولكنها هي التي حالت دون ذلك .

جسيكا : وهل كنت ستطلق حقاً ؟

هوغو : كانت يدي في جيبي ، واصمعي على الزناد .

جسيكا : وكنت على وشك الاطلاق ! وهل أنت متأكد انه كان بإمكانك
ان تطلق ؟

هوغو : كان .. كان من حسن الحظ اني كنت غاضباً ؛ وطبعاً كنت سأطلق ،
أمّا الآن ، فملينا أن نعيد كل شيء . (يضحك) لقد سمعتها : يقولون اني
خائن . ما أيسر مهمتهم . حين يقررون هناك موت رجل ، فكأنهم يحذفون
اسماً من حوليّة : شيء نظيف ، شيء طريف ! أمّا هنا ، فالموت انما هو عمل .
هنا المسالخ (منية) انه يشرب ، يدخن ، يتحدثني عن الحزب ، يمدّ مشاريع
وانا افكر بالجلّة التي سيفندوها ، أي امر مقدّح هذا ! هل رأيت الى عينيه ؟
جسيكا : نعم .

هوغو : رأيت كم هما لامعتان وقاسيتان ؟ وحادثان أيضاً ؟

جسيكا : نعم .

هوغو : قد أطلق الرصاص في عينيه . قد يصوب المرء الى البطن ، ولكن
السلاح يرتفع .

جسيكا : انني أحب عينيه .

هوغو : (فبأه) انه لصمب الادراك !

جسيكا : ماذا ؟

هوغو : القتل ، اقول بأنه شيء صعب الادراك . إنك تضغطين على زناد
المسدس ، وبعد ذلك ، لا تفهمين شيئاً مما يحصل . (منية) لو كان باستطاعتنا
ان نطلق مشيعين برأسنا . (منية) إنني لأتساءل لماذا أحدثك عن ذلك كله .

جسيكا : وانا أيضاً اتساءل عن ذلك .

هوغو : معذرة . (منية) ومع ذلك فلو كنت في هذا السرير انزع الموت
فلن تتخلّصني عني ، أليس كذلك ؟

جسيكا : لا .

هوغو : الأمر سواء ؛ أن يقتل المرء أو يموت : فهو وحيد في الحالين .
انه هو محظوظ سعيد ، فلن يموت إلا مرة واحدة . أمّا أنا ، فها قد مضت
عشرة ايام وأنا اقتله ، في كل دقيقة . (فبأه) ماذا ستفعلين يا جسيكا ؟
جسيكا : كيف ؟

هوغو : اسمعي : اذا لم أقتل غداً ، فيجب عليّ أن اختفي من الوجود ،
والاّ فليّ ان اسعى الى لقائهم واقول لهم : افعلوا ما تشاؤون . أما اذا قتلت
.. (ينجس وجهه لحظة في راحته) ماذا عليّ ان افعل ؟ ماذا ستفعلين ؟

جسيكا : انا ؟ انك تسألني انا بالذات ، ما أفعله لو كنت مكانك ؟

هوغو : من تريد ان أسأل عن ذلك ؟ لم يبق لي سواك في هذا العالم .

جسيكا : هذا صحيح . لم يبق لك سواي . لم يبق سواي ، مسكين هوغو .
(منية) لو كنت مكانك لسعيت الى هودر وقلت له : دونك القضية : لقد

ارسلني لأقتلك ، ولكنني غيرت رأيي ، وأنا راغب في العمل معك .

هوغو : مسكينة يا جسيكا !

جسيكا : اليس هذا ممكناً ؟

هوغو : هذا بالضبط ما يمكن ان يسمى خيانة .

جسيكا : اترى ؟ لا استطيع ان اقول لك شيئاً . (منبهة) لماذا لا يكون ذلك ممكناً ؟ لأنه يخالفك في ارائك ؟

هوغو : اذا شئت . لانه يخالفني في آرائي .

جسيكا : وهل يجب قتل من يخالفونكم في الرأي ؟

هوغو : احياناً .

جسيكا : ولكن لماذا اخترت آراء لويس واولغا ؟

هوغو : لأنها كانت صحيحة .

جسيكا : ولكن افترض يا هوغو انك التقيت بهودري في العام الماضي بدلاً من لويس . اذن فان آراءه هي التي كانت تبدو لك صحيحة .

هوغو : انك لمجنونة .

جسيكا : لماذا ؟

هوغو : ان من يسمك يعتقد ان جميع الآراء ذات قيمة واحدة وانه يمكن للمرء ان يلتقطها كاليلتقط الامراض .

جسيكا : لا اعتقد ذلك . فانا ... فانا لست ادري ما اعتقد . اسمح يا هوغو : انه قوي جداً ، وحسبه ان يفتح فمه حتى يتأكد الانسان من انه على حق . ثم انني كنت اعتقد بأنه صادق مخلص ، وأنه يبغني صالح الحزب .

هوغو : ما يبغيه ، ما يفكر به ، كل هذا أهزأ منه . انت ما يعول عليه هو الذي يعمل .

جسيكا : ولكن ...

هوغو : انه ، « موضوعياً » ، يتصرف كأنه اشتراكي خائن .

جسيكا : (من غير ان تفهم) « موضوعياً » ؟

هوغو : نعم .

جسيكا : آه ! (منبهة) وهو ، لو كان يعلم ما تعدده ، أتراه يعتقد أنك اشتراكي خائن ؟

هوغو : لست أدري .

جسيكا : ولكن هل يمكن ان يعتقد ذلك ؟

هوغو : وأي حرج في هذا ؟ أجل ، أرجح ذلك .

جسيكا : إذن ، من منكنا على حق ؟

هوغو : أنا .

جسيكا : وما حجتك ؟

هوغو : ان السياسة علم ، فبوسعك ان تبرهنني أنك على صواب وأن الآخرين خاطئون .

جسيكا : اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تتردد ؟

هوغو : ان الشرح يطول أكثر مما ينبغي لو حاولته .

جسيكا : ان أماننا الليل .

هوغو : قد يقتضينا ذلك أشهراً وسنين .

جسيكا : هكذا اذن ! (تشي نحو الكتب) وكل ذلك مكتوب ها هنا ؟

هوغو : نعم ، الى حد ما ، حسب المرء ان يعرف القراءة .

جسيكا : يا إلهي ! (تأخذ كتاباً فتفتحه ، وتنتظر فيه مسجورة ثم تضعه متنبهة) يا إلهي !

هوغو : أما الآن فدعيني . نامي او افعلي ما تشائين .

جسيكا : ماذا دهاك ؟ ما الذي قلته ؟

هوغو : لا شيء . لم تقولي شيئاً . انني انا المذنب : كان جنوناً مني ان اطلب منك العون . إن نصائحك تأتي من عالم آخر .

جسيكا : والذنب ، ذنب من ؟ لماذا لم يعلموني شيئاً ؟ لماذا لم تشرح لي شيئاً ؟

أسمعت ما قاله ؟ بأنني كنت شيئاً كاليا لك . لقد مضت تسعة عشر عاماً منذ

وضعوني في عالمكم انتم الرجال وحظروا عليّ أن المس الأشياء المعروضة ، وجعلتموني اعتقد ان جميع الامور تسير على ما يرام ، وانّه ليس عليّ أن أهتم بشيء إلاّ بوضع زهور في الأواني . لماذا كذبت عليّ ؟ لماذا تركتموني في ظلمة الجهل ، إذا كان ذلك من اجل ان تعرفوا لي ذات يوم ، أن هذا العالم يتداعى من جميع جوانبه ، وانكم انتم عاجزون ، ومن اجل أن تضطروني للاختيار بين انتحار وقتل . انني لا اريد ان اختار ، لا اريد أن تسلم نفسك للقتل ، ولا اريد ان تقتله . لماذا وضعت هذا العبء على كتفي ؟ انني لا ادرك من امورك شيئا ، واني لأغسل يدي منها . انني لست بطاغية ، ولا اشتراكية خائنة ، ولا ثورية . أنا لم افعل شيئا . واني من كلّ ذلك براء .

هوغو : لن اطلب منك شيئا بعد الآن ، يا جسيكا .

جسيكا : لقد فات الأوان يا هوغو ، انك قد ادخلتني في الحلبة ولا بد لي من ان اختار الآن ، ان اختار لك ولي : انها حياتي التي اختار مع حياتك وأنا ... أوه ! يا ألهي ! لا يمكنني .

هوغو : أترين !

(صمت . هوغو جالس على السرير وعيناه في الفضاء . تجلس جسيكا قريبا منه وتغيط عنقه بذراعيها .)

جسيكا : لا تقل شيئا . لا تهتمّ بي ، فلن احدثك ولن أمتنعك من التفكير . ولكنني سأكون هنا . ان الجو يبرد في الصباح ، وستكون مسرورا بأن تصيب قليلا من دفتي ما دمت لا املك شيئا آخر اعطيك اياه . اما زلت تشعر بالصداع ؟ هوغو : نعم .

جسيكا : ضع رأسك على كتفي . انت جبينك ملتهب . (تلامس شعره) مسكين رأسك .

هوغو : (متدلا فجأة) كفى !

جسيكا : (يهده) هوغو !

هوغو : انك تمثلين دور ام الامرة .

جسيكا : انني لا امثل . ولن امثل بعد أبداً .

هوغو : ان جسديك بارد وليس لديك دفء تمنحيني اياه . وليس عسيراً ان تمنحي امرأة على رجل مصططمة دور الام ، فتمتّ يدها خلال شعره ، ان ايسة فتاة صغيرة تحلم أن تكون مكانك . ولكنني حين اخذتك بين ذراعي وطلبت اليك ان تكوني زوجتي ، لم تحسني التخلص كما يجب .

جسيكا : صه !

هوغو : ولماذا اسكت ؟ اترك لا تعلمين ان حبنا كان ثقيلا ؟

جسيكا : ان ما يعول عليه هذه الليلة ، ليس حبنا ، وانما ما سنفعله غدأ .

هوغو : ان الامور كلها متصل بعضها ببعض . لو كنت متأكداً .. (فجأة)

جسيكا : انظري اليّ . أيمكنك ان تقولي لي انك تحبينني ؟ (ينظر اليها . صمت) ها نحن اذن ، حتى هذا ، ما كان لي ان اظفر به .

جسيكا : وانت يا هوغو ؟ اتعتقد انك كنت تحبني ؟ (لا يجيب) انك لترى

جيداً . (منية . فجأة) لماذا لا تحاول ان تقنعه ؟

هوغو : ان اقنعه ! اقنع من ؟ هودرر ..؟

جسيكا : ما دام غطتاً ، فلا بد ان يسمعك ان تبرهن له على ذلك .

هوغو : اتعتقدين ! انه صيني اكثر مما ينبغي .

جسيكا : كيف تعرف ان افكارك صحيحة ، اذا لم تستطع ان تبرهن على

ذلك ؟ اي هوغو ، ان ذلك سيكون حسناً جداً ، وستصلح بين الجميع ،

وسيكون الجميع مسرورين ، وستعملون معاً جميعاً . حاول يا هوغو ، ارجوك ،

حاول مرة واحدة على الاقل قبل ان تقتله .

(يطلق الباب . يتصّب هوغو وتلتصع عيناه)

هوغو : إنها اولغا . لقد عادت ؟ كنت متأكداً أنها ستعود . أطلقني النور

واذهبي فافتحي .

جسيكا : ما اشدّ حاجتك اليها .

(تذهب فتطفيء وتفتح الباب . يدخل هودرر . يشعل هوغو النور من جديد حين

يفتح الباب) .

منها في العليّة . وبأماكن سليك ان ينزلها لكم .

جسيكا : اي نوع من الصور هي ؟

هودر : على اختلاف الانواع . بوسعك ان تختاري .

جسيكا : أشكرك . انني لست حريصة على الصور .

هودر : كما تشائين . ليس عندك شيء من الشراب ؟

جسيكا : كلا . انا آسفة .

هودر : فليكن ! فليكن ! ماذا كنتا تفعلان قبل مجيئي ؟

جسيكا : كنا نتحدث .

هودر : إذن تحدا ! لا تهتما بي (يحشو غليونونه ويشعله . صمت ثقيل . يتبسم)

أجل ، طبعاً .

جسيكا : ليس من السهل ان تتخيل أنك لست هنا .

هودر : يمكنك أن تضعاني خارج الباب (هوغو) لست مجبراً على

استقبال معلمك حين تنازع نفسه اهواء غريبة . (منية) لست ادري لماذا أتيت .

لم اكن ارغب في النوم ، وقد حاولت ان اعمل ... (هازأً كئيفه) لا يمكن

للمرء ان يعمل طوال الوقت .

جسيكا : لا .

هودر : ستنتهي تلك القضية ...

هوغو : (بحيرة) اية قضية ؟

هودر : القضية مع كارسكي . انه يقاوم قليلاً ، ولكن الأمر سينتهي

بأسرع مما كنت أظن .

هوغو : (بعنف) إنك ...

هودر : صه . غداً ! غداً ! (منية) حين يقارب عملٌ ما نهايته يحسّ

المرء كأنه لا عمل له . كانت غرفتكما مضادة منذ حين .

جسيكا : نعم .

هودر : لقد وقفت إزاء النافذة ، في الظلام ، حتى لا اجعل من نفسي

المشهد الثالث

هوغو ، جسيكا ، هودر

جسيكا : (متحركة من انه هودر) ها !

هودر : هل أخففتك ؟

جسيكا : إن اعصابي متوترة هذا المساء . من تلك القنبلة التي انفجرت ...

هودر : نعم بكل تأكيد . أمن عادتك ان تبقي في الظلام ؟

جسيكا : إنني مضطرة لذلك . فان عينيّ متمبّتان .

هودر : آه ! (منية) هل استطيع ان اجلس لحظة ؟ (يجلس في المقعد .)

لا تتضايقا من اجلي .

هوغو : هل لديك ما تقوله لي ؟

هودر : لا . لا . لا . لقد اضحكتني منذ منية ، كنت محمراً من

فرط الغضب .

هوغو : إني ...

هودر : لا تمتر : كنت أوقع ذلك . بل أنك لو لم تحتجّ ، لكنت

قلقت . إن هناك اشياء كثيرة يجب ان اشرحها لك . ولكن غداً . غداً

سنحدث فيا بيننا . اما اليوم فعملك قد انتهى . وعلي ايضاً . انه نهارٌ غريبٌ

أليس كذلك ؟ لماذا لا تملّتان صوراً على الجدران فتبدو أقل عرياً ؟ هناك كثير

هدفاً . أ رأيتنا الى الليل كم هو حالك وهادئ ؟ كان النور يتسرب عبر مصاريع نوافذك (منية) لقد كنا من الموت على خطوة واحدة .
جسيكا : نعم .

هودر : (بضحة خفيفة) على خطوة واحدة (منية) لقد خرجت من غرفتي على مهل . كان سليك نائماً في الرواق . وجورج كان نائماً في الصالة . وليون كان نائماً في الدهليز . وكان يودعي ان أوقفه ثم ... (منية) وما أنذا : لقد أتيت (جسيكا) ما بك ؟ كنت تبدين أقل خجلاً بعد ظهر اليوم .
جسيكا : بسبب المظهر الذي تبدو انت عليه الآن .
هودر : اي مظهر ؟

جسيكا : كنت اعتقد أنك لم تكن بحاجة الى احد .
هودر : لست بحاجة الى أحد . (منية) لقد قال لي سليك انك حامل ؟
جسيكا : (بجيوبة) هذا غير صحيح .
هودر : لم يا جسيكا ، اذا اخبرت سليك بهذا ، فلماذا تخفينه عن هودر ؟
جسيكا : لقد سخرت من سليك .

هودر : (ينظر اليها طويلاً) حسناً (منية) حين كنت نائماً في اللاندستاغ ، كنت اظن عند صاحب مرأب . وفي المساء كنت آتي لأدخن غليون في غرفة طعامهم . كان هناك راديو . وكان الاولاد يلعبون ... (منية) هيا ، انا ذاهب للنوم . كل ذلك كان سراياً .

جسيكا : ما الذي كان سراياً ؟

هودر : (بجرعة) كل هذا . وانتم ايضاً . علينا ان نعمل ، هذا كل ما نستطيع . عليك ان تخبر التجار في القرية ، ليأتي فيصلح نافذة المكتب . (ينظر اليه) إنك تبدو متعباً . يظهر انك ثلث ؟ ثم ، هذه الليلة . لا حاجة بك لأن تأتي قبل الساعة التاسعة .

(يقف . يمشي هوغو خطوة . ترمي جسيكا بنفسها بينها)

جسيكا : هوغو ! هذه هي اللحظة .

هوغو : ماذا ؟

جسيكا : لقد وعدتني بأن تقنعهم .

هودر : بأن يقنعني ؟

هوغو : اسكتي . (يحاول ان يبعدنا . تلصق امامه)

جسيكا : انه ليس على اتفاق معك .

هودر : (عائناً) لقد لاحظت ذلك .

جسيكا : يرد ان يشرح لك .

هودر : غداً ! غداً ! غداً !

جسيكا : غداً ، سيكون قد فات الاوان .

هودر : لماذا ؟

جسيكا : (ما تزال امام هوغو) انه .. يقول انه لا يريد بعد أن يعمل معك كأمين سر اذا لم تستمع اليه . ان أحداً منك لا يرغب في النوم وأمامكك الليل بطوله . ولقد جابهت الموت ، واحسب ان هذا يميل بكا الا الاتفاق .
هوغو : دعيك من هذا ، قلت لك .

جسيكا : هوغو ، لقد وعدتني ! (هودر) يقول انك اشتراكي خائن .

هودر : اشتراكي خائن ! ليس الا هذا !

جسيكا : « موضوعياً » . لقد قال : « موضوعياً » .

هودر : (مفيراً هجته ، وتعبير وجهه) حسناً . اذن ، قل لي يا صديقي ما الذي تكتمه في صدرك ما دمنا لا نستطيع ان نمنع ذلك . ينبغي ان انهي هذه القضية قبل ان اذهب للنوم . لماذا أنا خائن ؟

هوغو : لانه ليس من حقك ان تجرّ الحزب في مؤامراتك .

هودر : ولم لا ؟

هوغو : انه منظمة ثورية ، وانت ستجعل منه حزب حكومة .

هودر : إنما جعلت الاحزاب الثورية لتتولى الحكم .

هوغو : لتتولا ، أجل لتستحوذ عليه بقوة السلاح . لا لتشتريه بالمنافع

المريبة .

هودر : أهو الدم الذي تأسف عليه ؟ ان ذلك ليؤسفني . ولكن ينبغي ان تعلم اننا لا نستطيع ان نفرض انفسنا بالقوة . ففي حالة حرب اهلية ، يكون في حيازة « البانتاغون » السلاح والقادة العسكريين ، وبذلك يشكل اطارا للجيش المقاومة للثورة .

هوغو : ومن ذا الذي يتكلم عن الحرب الاهلية ؟ اسمع يا هودر ، اني لا أفهم عنك ؛ قليل من الصبر يكفي ، ولقد قلتما انت نفسك : ان الجيش الاحمر سيطر الوصي على العرش ، وعندما سيكون الحكم لنا وحدنا .

هودر : وكيف ينبغي لنا ان نعمل لنحتفظ به ؟ (منبهة) اني اؤكد لك ان أمامنا لحظات قاسية علينا ان نمر بها ، عندما يحتاج الجيش الاحمر حديدنا .

هوغو : الجيش الاحمر .

هودر : اجل ، اعرف ما تعني . وانا ايضا ، انتظره وبنفاد صبر . ولكن ينبغي ان تقول لنفسك : ان جميع الجيوش تتشابه في حالة الحرب ، سواء كانت محررة ام انها تعيش على نفقة البلاد المحتلة . وسيحتقر فلاحونا الروس ، هذا امر محتوم ، فكيف تريد ان يحبونا نحن الذين فرضهم الروس فرضا ؟ سوف يدعوننا حزب الاجنبي ، أو أسوأ من ذلك . وهكذا ينتقل « البانتاغون » الى المقاومة السرية ، ولن يرى نفسه بحاجة حتى الى تبديل شعاراته .

هوغو : « البانتاغون » ، اني ...

هودر : ثم إن هناك شيئا آخر : إن البلاد مهدمة ، وربما اصبحت ميدانا للقتال ، وإيا كانت الحكومة التي ستخلف حكومة الوصي ، فارت عليها ان تتخذ اجراءات فظيعة تمود عليها بالاحتقار . وفي اليوم الذي يلي رحيل الجيش الاحمر ، سوف تكتسحنا فتنة شعبية .

هوغو : أما الفتنة فيمكن أن تحطم ، وسنقيم نظاما حديديا .

هودر : نظام حديدي ؟ بآية وسيلة ؟ وحتى بعد « الثورة » فسان الطبقة

العامة ستبقى اضعف الطبقات والى مدة طويلة . نظام حديدي ! إزاء حزب برجوازي يقوم بالتخريب ، وسكان فلاحين يحرقون محاصيلهم لتجوعنا ؟ هوغو : وبعد ذلك ؟ لقد عرف الحزب البلشفي حوادث مماثلة عام ١٧ .

هودر : ولكنه لم يفرض من قبل الاجنبي . والآن اسمع ، ايها الصغير ، وحاول ان تفهم ، سنتسلم الحكم مع احرار كارسكي ومحافظي الوصي . فلا مؤامرات ولا معارك ، وانا الاتحاد الوطني . ولا يستطيع احد ان يتهنأ باننا نفرضنا من الاجنبي . لقد طالبت بنصف الاصوات في « هيئة المقاومة » ، ولكنني ان ارتكبت حاقة المطالبة بنصف الحقائق الوزارية . أقلية ، هذا ما علينا ان نكونه . أقلية تترك للأحزاب الاخرى مسؤولية الاجراءات غير الشعبية ، وتكسب الشعبية وهي تعارض داخل الحكومة . وبذلك يضيق عليهم الخناق حتى اذا مضى عامان رأيت افلاس السياسة الحرة واذ ذاك ستطلب الينا البلاد بأسرها ان نقوم بتجربتنا .

هوغو : وفي تلك اللحظة يكون الحزب قد انهار .

هودر : ينهار ؟ لماذا ؟

هوغو : ان الحزب ذو مناهج : هو تحقيق اقتصاد اشتراكي ، ووسيلة : هي استخدام نضال الطبقات . اما انت فتستغل لاقامة سياسة تعاون بين الطبقات في اطار اقتصاد رأسمالي . وهكذا ستكذب خلال سنوات ، ستحتال ، ستصطنع طبع الذئاب ، ستنتقل من مساومة الى مساومة ؛ وسوف تدافع امام رفاقنا عن اجراءات رجعية اتخذت من قبل حكومة تشترك أنت فيها . إن أحدا لن يفهم : أما الاشداء فسيختلون عشا ، وأما الآخرون فسيفقدون الثقافة السياسية التي حصلوا عليها . ولسوف نعدى ونزخي ونضل الطريق ؛ ولسوف نصبح اصلاحيين وقوميين ؛ ولن يبقى للأحزاب البورجوازية ، إلا أمر تصفيتنا . هودر ! إن هذا الحزب حزبك ، ولا يمكنك ان تنسى المشاق التي عانيتها في سبيل خلقه ، ولا التضحيات التي كانت لا بد من بذلها ، ولا النظام الذي يجب فرضه . أرجوك : لا تضح به بيدك الاثنتين .

هودر : يا لهذه الثروة ! إن كنت لا تريد أن تجازف ، فينبغي أن لا تتعاطى السياسة .

هوغو : لا أريد أن التحمل هذه المجازفات بالذات .

هودر : حسناً ، إذن كيف لنا أن نحفظ بالحكم ؟

هوغو : ولماذا تسلمه ؟

هودر : هل انت مجنون ؟ ان جيشاً اشتراكياً سيحتل البلاد ، وستدعه يغادرها من غير ان تفيد من معونته ؟ إنها فرصة لن تسنح بعد ابدأ : أقول لك اننا لسنا من القوة بحيث نقوم وحدنا بالثورة .

هوغو : ينبغي ألا تشتري الحكم بهذا الثمن .

هودر : ماذا تريد ان تجعل من الحزب ؟ اصطبلاً لحياد السباق ؟ وماذا يفيدنا ان نشخذ سكيناً كل يوم ان لم نستعملها ابدأ للقطع ؟ ان حزباً ما ليس ابدأ إلا وسيلة . وليس هناك إلا هدف واحد : الحكم .

هوغو : بل ليس هناك إلا هدف واحد : هو ان نحقق الفوز لمبادتنا ، جميع مبادتنا ، وليس إلاها .

هودر : صحيح : إنك انت من حملة المبادئ . ولكنك ستبرأ منها .

هوغو : اتظن اني الوحيد الذي يحمل مبادئ ؟ أليس من أجل المبادئ قضى اصداقنا ، اولئك الذين قتلتمهم شرطة الوصي ؟ أتعتقد أننا لن نخونهم ، اذا استخدمنا الحزب للفرج عن قاتليهم ؟

هودر : انني لا آبه للوتى ، فقد ماتوا في سبيل الحزب ! وبوسع الحزب ان يقرر ما يشاء . إنما اسلك سياسة الاحياء ومن أجل الاحياء .

هوغو : أوتحسب ان الاحياء سيقبلون مؤامراتك ؟

هودر : سنجرعهم بإها رويداً رويداً .

هوغو : بالكذب عليهم ؟

هودر : بالكذب عليهم أحياناً .

هوغو : انت .. انت تبدو على غاية الصدق والصلابة ، ومن غير الممكن

ان تقبل الكذب على الرفاق .

هودر : لماذا ؟ إننا في حالة حرب ، وليس من العادة ان نجعل الجندي يقف ساعة إثر ساعة على مجرى العمليات .

هوغو : هودر ، اني اعلم اكثر منك ما هو الكذب ، وقد كان الجميع في كنف والدي ، يكذبون فيما بينهم ، وكانوا يكذبون علي . وانا لا اتنفس الا منذ دخلت الحزب . وللمرة الاولى رأيت رجلاً لا يكذبون على الآخرين ، فان كلا منهم يستطيع ان يثق بالجميع ، والجميع يستطيعون ان يثقوا بكل منهم ، وان اكثر المناضلين فتوراً يشعر بأن أوامر القادة تكشف له عن ارادته العميقة ، حتى اذا ما جابه مهمة عسيرة كان يعرف لماذا يقتبل الموت ، انك لن ...

هودر : ولكن عم تتكلم ؟

هوغو : عن حزبنا .

هودر : عن حزبنا ؟ ولكننا لم نوثر عليه الكذب دائماً ، كما هو الشأن في كل مكان . وأنت يا هوغو ، هل انت واثق من انك لم تكذب على نفسك يوماً ، وانك لم تكذب يوماً ما ، وأنك لا تكذب في هذه الدقيقة بالذات ؟

هوغو : اننا لم اكذب يوماً على الرفاق . اننا ... ما جدوى النضال من أجل تحرير البشر ، اذا بلغ ازدرأوا بايم بحيث نحشرو رؤوسهم بالنفاق ؟

هودر : سوف اكذب كلما اقتضى الأمر ذلك ! وانا لا احتقر أحداً ، والكذب ؛ لست أنا الذي اخترعته : فقد ولد في مجتمع مقسم الى طبقات ، ولقد ورثه كل واحد منا وهو يولد . ونحن لن نقضي على الكذب ، بهجراً

رفضنا أن نكذب ، بل باستخدام جميع الوسائل لالغاء الطبقات .

هوغو : ليست الوسائل جميعها صالحة .

هودر : بل ان جميع الوسائل صالحة حين تكون ناجعة .

هوغو : إذا كان الامر كذلك فبأي حق تشجبون سياسة الوصي ؟ لقد أعلن الحرب على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لأنها كانت المنهج وسيلة

للحفاظ على الاستقلال القومي .

هودر : وهل تصور اني أشجعها ؟ لقد فعل ما يفعله أي فرد من طمعتة لو كان عمله . إننا لا تناضل ضد رجال معينين ، أو ضد سياسة ما ، بل ضد الطبقة التي تنتج هذه السياسة وهؤلاء الرجال .
هوغو : وقد كانت خير وسيلة وجدها للنضال ضد هذه الطبقة ، هي ان تمنحوا اقتسام الحكم معكم ، اليس كذلك ؟

هودر : تماماً . إنها اليوم خير وسيلة . (هنية) ما اشد حرصك على طهارتك يا صغيري ! وما اشد خوفك من ان تغدّر بديك . حسناً ، ابق طاهراً اذا شئت ! من ذا الذي يفيد من ذلك ؟ لم تراك جثث الينا ؟ ان الطهارة هي فكرة الدراويش والرهبان . اما انتم معشر المثقفين ، والفوضيين البورجوازيين ، فانما تتدعون بها حتى لا تؤدوا عملاً ما . لا تفعلون شيئاً ، تبقون بلا حراك ، تظنون هكذا مكتوفي اليدين ، ترتدون القفاضات . أما أنا ، فان يديّ قدرتان ، حتى المرفقين . لقد غسستها بالغايط وبالماء . أتخيل بعد ذلك أنه بالإمكان ممارسة الحكم بصورة بريئة ؟

هوغو : لعل الناس يتبينون يوماً ، انني لا أخاف الدم .

هودر : حقاً ، قفاضات حراء ، يا للأفاعة ! ما يحيفك انسا هو الباقي . ان هذا هو الذي يفعم انفك الأرستوقراطي الصغير برائحة التث .
هوغو : ما نحن قد عدنا الى النعمة نفسها ، انني أرستقراطي ، شخص ما عرف الجوع ابداً ! ولسو حظك ، فانا لست الوحيد الذي يرى هذا الرأي .
هودر : لست الوحيد ؟ لقد كنت تعرف اذن شيئاً عن مفاوضاتي قبل مجيئك الى هنا ؟

هوغو : ك ... كلا . لقد تحدثنا عن ذلك بشكل عارض في الحزب ولم يكن معظم الأعضاء على وفاق معك . وباستطاعت ان اقسام لك انهم لم يكونوا أرستقراطيين .

هودر : ان هناك سوء تفاهم يا صغيري : إنني أعرفهم ، رفاقنا في الحزب

اولئك الذين ليسوا على وفاق معي في السياسة . وانا استطيع ان أقول لك انهم من طينتي ، وليسوا من طينتك ، وان تثبت طويلاً حتى تكتشف ذلك . وان هم استنكروا هذه المفاوضات ، فلأنهم يرونها في غير وقتها ، ولو كانوا في غير هذه الظروف اذن لكانوا أول من يباشرها . أما انت ، فأنك تجعل منها قضية مبادئ .

هوغو : من ذا الذي تكلم عن المبادئ ؟

هودر : الا تجعل منها قضية مبادئ ؟ حسناً . إذن فهذا هو الذي ينبغي ان يفتك : اذا نحن تعاونا مع الوصي ، فإنه يوقف الحرب ؟ وان الجيوش الالبرية تنتظر طائفة أن يأتي الروس فيجربوها من سلاحها ؟ أما اذا قطعنا المباحثات ، فهو مدرك أنه ضائع وسوف يقاتل ككلب محتاج ، وسيفقد مئات الألوف من البشر حياتهم في تلك المعارك . ما تقول في ذلك ؟ (صمت) هيه ؟ ما تقول في ذلك ؟ أتستطيع ان تحو مئة الف رجل بجرّة قلم ؟

هوغو : (يهد) إن الثورة لا تنضج على الزهور . فاذاً وجب عليهم البقاء فيها ...

هودر : اذن ؟

هوغو : إذن فليموتوا !

هودر : أترى ! أترى جيداً كيف انك لا تحبّ البشر يا هوغو ؟ انك لا تحبّ الا المبادئ .

هوغو : البشر ؟ لماذا تريد ان احبهم ؟ أترامهم يحبوني ؟

هودر : إذن لماذا اتيت الينا ؟ اذا لم تحبّ البشر ، فانا لا نستطيع ان لناضل من اجلهم .

هوغو : لقد انتسبت الى الحزب لان قضيتة عادلة ، وسأخرج منه اذا ما كفت قضيتة عن ان تكون عادلة . اما البشر ، فان الذي يهمني ليس ما هم عليه وانما ما قد يصحبون .

هودر : اما أنا ، فاني أحبهم لما هم عليه . احبهم بكل ما هم فيه من

قدارة وعيوب . احب اصواتهم وايدهم الحارة التي تصافح ، وجدهم اعرى الجلود ، ونظرتهم الحائرة ، ونضالهم اليأس الذي يسوقونه كل بدوره ، ضد الموت وضد القلق . ان رجلاً واحداً ينقص من هذا العالم او يزيد فيه ، له وزنه في نظري . انه ثمين . اما انت يا صغيري فاني اعرفك حق المعرفة ؛ انك لهدام . انت ترددي البشر لأنك ترددي نفسك ؛ ان طهارتك تشبه الموت ، والثورة التي تعلم بها ليست ثورتنا : انك لا تريد أن تغير العالم ، بل تريد ان تنسفه .

هوغو : (بنض) هودرر !

هودرر : ليس الذنب ذنبك : انكم جميعاً متشابهون . ان المثقف ليس ثوريا حقيقياً ؛ انه لا يصلح الا ليكون قاتلاً .

هوغو : قاتل . اجل !

جسيكا : هوغو !

(تلف بينها . صرير مفتاح في القفل . يفتح الباب فيدخل جورج وسليك) .

المشهد الرابع

المثالون انفسهم ، سليك وجورج

جورج : هذا انت ؟ كنا نبحث عنك في كل مكان .

هوغو : من أعطاك مفتاحي ؟

سليك : ان معنا مفاتيح الابواب جميعاً . ألسنا من الحرس ؟

جورج : (لهودرر) لقد أخفئنا كثيراً . لقد استيقظ سليك فلم يجد هودرر .

ان عليك ان تجربنا حين تخرج لاستنشاق الهواء الطلق .

هودرر : لقد كنّا نائمين ...

سليك : (مبهوتا) واذن ؟ متى حدث ان تركتنا نائمين ، حين تكون لك

رغبة بايقاظنا ؟

هودرر : (ضاحكاً) حقاً ، ما الذي انتابني ؟ (منبهة) انني عائدٌ معكاً . الى الغد يا صغيري . الى الساعة التاسعة . سنتحدث عن كل هذا مرة اخرى (هوغو لا يجيب) الى اللقاء يا جسيكا .

جسيكا : الى الغد ، يا هودرر . (يخرجون) .

المشهد الخامس

جسيكا ، هوغو

(صمت طويل)

جسيكا : اذن ؟

هوغو : لقد كنت ههنا وسمعت .

جسيكا : ما هو رأيك ؟

هوغو : ماذا تريد ان يكون رأيي ؟ لقد قلت لك انه صيني !

جسيكا : لقد كان على حق يا هوغو .

هوغو : يا مسكينتي جسيكا ! كيف يمكنك ان تدري ذلك ؟

جسيكا : وأنت ما يدريك من ذلك ؟ لم تخض معه جدالاً مفجعاً .

هوغو : حقاً ! لقد كان النقاش في صالحه . وقد كنت اود ان يتطرح مع

لويس ؛ اذن لما استطاع ان ينجو منه بهذه السهولة .

جسيكا : من يدري ؟ بل لعله كان يضعه في جيبه .

هوغو : (ضاحكاً) ها ! لويس ؟ انك لا تعرفينه ؛ فهو لا يمكن ان يخطيء .

جسيكا : ولماذا ؟

هوغو : لأنه ... لأنه لويس .

جسيكا : هوغو ! انك تتكلم خلافا لما في قلبك . لقد نظرت اليك بيننا
كنت تناقش هودرر . لقد اقنعك .

هوغو : لم يقنعي . ولا احد يستطيع ان يقنعي بأن من الواجب الكذب
على الرفاق . ولكن لو كان اقنعي ، اذن لتوفرت حجة اخرى بضرورة صرعه ،
لان هذا يبرهن ان بإمكانه ان يقنع آخرين . غداً صباحاً سأعجز العمل .

(ستر)

الفصل السادس

مكتب هودرر

(مقيضا النافذة المزوعان ، وقد اسندوا الى الجدار . شطايا الزجاج قد كسرت . النافذة
قد اخفيت بغطاء يتدلى حتى الارض ، وثبت بدبابيس .)

المشهد الاول

هودرر ثم جسيكا

(في مقدم المسرح ، هودرر واقفاً امام الموقد يعدد القهوة وهو يدخن الغليون . يقرع
الباب وير سليك رأسه من فتحته .)

سليك : هناك الصغيرة تريد ان تراك .

هودرر : كلا .

سليك : تقول انها مسألة هامة جداً .

هودرر : حسناً . فلتدخل . (تدخل جسيكا ويختفي سليك) ماذا؟ (تسكت)

أقتربي . (تبقى امام الباب وشعرها متناثر على وجهها . يمشي نحوها) احسب ان لديك ما
تقولينه ؟ (تومي برأسها إيجاباً) إذن قوليه واذهي .

جسيكا : انك دوماً على عجل ..

هودر : انني أعلم .

جسيكا : لم تكن تعمل ، بل كنت تعدّ القهوة . هل استطيع ان احصل
على فنجان ؟

هودر : نعم . (هنية) وإذن ؟

جسيكا : لا بدّ من ان تدع لي قليلاً من الزمن . إن من الصعوبة بكان أن
اسدّدك . إنك تنتظر هوغو وهو لم يبدأ بعد بالحلاقة .

هودر : حسناً . امامك خمس دقائق لتستعدي هدوك . وهذه هي
موتك .

جسيكا : حدثني .

هودر : هيه ؟

جسيكا : لكي استعيد هدوتي . حدثني .

هودر : ليس لديّ ما أقوله لك ولا أحسن الحديث الى النساء .

جسيكا : بلى . تحسنه جيداً .

هودر : آه ؟ (هنية) .

جسيكا : مساء امس ...

هودر : ماذا ؟

جسيكا : لقد وجدت أنك انت الذي كنت على حقّ .

هودر : على حق ؟ آه ! (هنية) اشكرك فانت تشجيعيني .

جسيكا : إنك تهزأ مني .

هودر : نعم . (هنية)

جسيكا : ما تفعلون بي اذا انتسبت الى الحزب ؟

هودر : ليُسمح لك أولاً بالانتساب اليه !

جسيكا : ولكن اذا سمح لي بان انتسب اليه ، فماذا تراكم فاعلين بي ؟

هودر : هذا ما اتساءل عنه . (هنية) أهذا ما أتيت لكي تقولي لي ؟

جسيكا : كلا .

هودر : إذن ؟ ماذا هناك ؟ هل تخصمت مع هوغو وتريدين الرحيل ؟

جسيكا : لا ، هل يزعجك ان ارحل ؟

هودر : بل يسمدني . فان بوسعي ان اعمل بهدوء .

جسيكا : انك لا تعني ما تقول .

هودر : اتظنين ؟

جسيكا : نعم . (هنية) حين دخلت علينا مساء امس ، كنت تبدو متوحداً .

هودر : وما معنى ذلك ؟

جسيكا : جميل هو الرجل اذ يكون وحيداً .

هودر : جميل جداً ، حتى تساورتا الرغبة حالاً لمراقفته . وسرعان ما

يكفّ عن ان يكون وحيداً : ان العالم قد أُميئ صنعهُ !

جسيكا : اوه ! انك تستطيع معي ان تبقى وحيداً تماماً . فانا لست مبركة .

هودر : ممك ؟

جسيكا : هذا اسلوب في الكلام . (هنية) هل كنت متزوجاً ؟

هودر : نعم .

جسيكا : امرأة من الحزب ؟

هودر : لا .

جسيكا : كنت تقول انه ينبغي الزواج دائماً بنساء منتسبات للحزب .

هودر : تماماً .

جسيكا : هل كانت جميلة ؟

هودر : كان ذلك يختلف حسب الايام والآراء .

جسيكا : وانا ، هل تجدني جميلة ؟

هودر : هل تسخرين مني ؟

جسيكا : (ضاحكة) نعم .

هودر : لقد مرت الدقائق الحسن فتكلمي او فاذهبي .

جسيكا : انك لن تلتحق به أدنى ما .

هودر : من تمنين ؟

جسيكا : هوغو ! انك تشعر له بالصدقة ، أليس كذلك ؟

هودر : آه ! لا محل للعواطف . انه يريد ان يقتلني أليس كذلك ؟ اهذه هي قصتك ؟

جسيكا : لا تؤذه .

هودر : ولكن لا ، لن امسه بسوء .

جسيكا : اكنت ... اكنت تعلم ذلك ؟

هودر : منذ امس . لم يريد أن يقتلني ؟

جسيكا : كيف ؟

هودر : بأي سلاح ؟ بقنبلة ، ام بمسدس ، ام بفأس حادة ام بسيف ، ام بسم ؟

جسيكا : بمسدس .

هودر : هذا ما افصله .

جسيكا : حين يأتي هذا الصباح ، سيكون حاملاً مسدسه .

هودر : حسناً ، حسناً ، حسناً . لماذا تخونينه ؟ هل انت ساخطة عليه ؟

جسيكا : كلا . ولكن ...

هودر : ماذا ؟

جسيكا : لقد طلب اليّ مساعدته .

هودر : وبهذه الطريقة تساعدني ؟ إنك لتدهشيني .

جسيكا : انه غير راغب بقتلك . على الاطلاق . انه يحبك حباً بالغا . غير

ان لديه اوامر . وانا على يقين من أنه سيكون مسروراً في صميم فؤاده ، اذا ما حيل بينه وبين تنفيذها ، ولكنه لن يوح بذلك .

هودر : هذا ما سنراه .

جسيكا : ما الذي ستفعله ؟

هودر : لست أدري بعد .

جسيكا : جرّده من سلاحه برفق بواسطة سليك . ليس لديه الامسدس .
فاذا ما أخذ منه ، انتهى الامر .

هودر : كلا . ان هذا ليدلّه . وينبغي الانّ نذلّ الناس . اني سوف اكلّمه .

جسيكا : ستدعه يدخل بسلاحه ؟

هودر : ولم لا ؟ اريد أن أقنعه . ان هناك خمس دقائق اجازف فيها بجياني ، لا اكثر . فاذا لم يقم بعمله هذا الصباح ، فلن يقوم به ابداً .

جسيكا : (فجأة) انا لا اريد ان يقتلك .

هودر : أيسينك ان أقتل ؟

جسيكا : أنا ؟ بل ان ذلك ليسعدي !

(يطرق الباب)

سليك : هذا هوغو .

هودر : لحظة . (يفلق سليك الباب من جديد) أهربي من النافذة .

جسيكا : لا أريد أن اتركك .

هودر : اذا بقيت هنا ، فإن من المؤكد أن يطلق النار . انه لا يسهه أن يتراجع بحضورك . اذهبي هيا (تخرج من النافذة ويسدل الستار عليها) أدخلوه .

المشهد الثاني

هوغو ، هودر

(يدخل هوغو . يمشي هودر حتى الباب ويرافق هوغو بعد ذلك حتى الطاولة ، يظل قريباً منه ، مراقباً حركاته وهو يحذره ومستعداً للقبض على معصم هوغو ، اذا ما اراد ان يأخذ مسدسه) .

هودر : إذن ؟ هل نمت جيداً ؟

هوغو : بين بين .

هودر : هل انت تمب ؟

هوغو : بشكل فطيع .

هودر : هل انت مصمم حقاً ؟

هوغو : (منتفضاً) مصمم علام ؟

هودر : لقد قلت لي امس أنك ستركني اذا لم تفلح في تحويلي عن رأيي .

هوغو : انني ما أزال على تصميمي .

هودر : حسناً . سترى ذلك عتاً قليل ، وابتظار هذا فلنعمل . اجلس .

(يجلس هوغو الى طاولة عمل) الى اين وصلنا ؟

هوغو : (قارناً أوراقه) استناداً الى ارقام الاحصاء المهني هبط عدد العمال

الزراعيين من ثمانية ملايين وسبعمئة وواحد وسبعين ألفاً في سنة ١٩٠٦ الى ...

هودر : قل لي : أتعلم ان الذي رمى المرفقة امرأة ؟

هوغو : امرأة ؟

هودر : لقد لاحظت عليك أثرها في حاشية الحديقة . هل تعرفها ؟

هوغو : وكيف لي ان أعرفها ؟

(صمت)

هودر : اليس هذا غريباً ؟

هوغو : جداً .

هودر : يبدو انك لا ترى ذلك غريباً . ما بك ؟

هوغو : انني مريض .

هودر : اترغب في ان اعفيك من العمل قبل الظهر ؟

هوغو : كلا . فلنعمل .

هودر : اعد اذاً هذه الجملة . (يعود هوغو الى اوراقه ويقرأ من جديد)

هوغو . « استناداً الى ارقام الاحصاء ... » (يبدأ هودر بالضحك

يرفع هوغو رأسه فجأة)

هودر : هل تدري لماذا أخطأنا ! أراهن انها رمت المرفقة وهي ممغضة العينين .

هوغو : (بشرد) لماذا ؟

هودر : بسبب الضجيج . انهن يغمضن أعينهن حتى لا يسمعن . فسر هذا

كما تستطيع . انهن يخفن الضجيج جميعاً . هذه الفئران . ولولا ذلك لأصبحن

قاتلات ماهرات . لهن يعتمدن على الآخرين ، أقام انت ؟ يتلقين الافكار

مصنوعة ناجزة ، فيؤمن بها ايمانن بالله تماماً . أما نحن فأقل يسراً علينا ان

نطلق الرصاص على رجل ما من اجل مبادئ ، ذلك لاننا نحن الذي نصنع

الافكار ونعرف كيف طبخت : فلسنا على يقين ابدأ أننا محقون كل الحق . هل

انت على يقين من انك محق انت ؟

هوغو : على يقين .

هودر : أياً ما كان ، فليس يمكنك أن تصبح قاتلاً . انها قضية ميل

طبيعي .

هوغو : ان أياً منا يستطيع ان يقتل اذا أمره الحزب .

هودر : اذا أمرك الحزب بان ترقص على حبل مشدود ، فهل تعتقد ان

بإستطاعتك القيام بذلك ؟ انما المرء قاتل بالولادة . أمماً انت ، فانك تفكر

اكثر مما ينبغي : انك لا تستطيع .

هوغو : أستطيع لو عزمت على ذلك .

هودر : أستطيع ان تعمدني الحياة بإطلاقك ببرودة رصاصة بين عيني

لأنني لست من رأيك في السياسة ؟

هوغو : نعم ، اذا عزمت على ذلك او اذا أمرني الحزب به .

هودر : انك تدهشني . (يحاول هوغو أن يدخل يده في جيبه ولكن هودر

يقبض عليها ويرفعها يدهو الى ما فوق الطاولة) افرض ان هذه اليد تمسك بمسدس ،

وان هذا الاصبع موضوع على الزناد ..

هوغو : اترك يدي .

هودر : (من غير ان يتركه) افرض أنني امامك تماماً كما أنا الآن ، وانك تسدد اليّ ..

هوغو : دعني ولنعمل .

هودر : تنظر اليّ وفي اللحظة التي تعزم فيها على الاطلاق تفكر : « واذ كان الحق في جانبه هو ؟ » أتدرك ذلك ؟

هوغو : لن افكر في ذلك . انني لن افكر في شيء إلا في القتل .

هودر : بل ستفكر في ذلك : لا بدّ للمثقف من التفكير . فقبل ان تضغط الزناد فستكون قد رأيت جميع العواقب المحتملة لمعملك : انهيار جهد حياة برمته ، وسياسة مطروحة في الارض ، وليس ثمّة احد يمكنه ان يخلفني ، وقد يحكم على الحزب نهائياً بالأا يتسلم الحكم ..

هوغو : أقول لك بأنني لن أفكر في ذلك !

هودر : لن تستطيع الامتناع عن ذلك . وهذا أفضل لأنك ان لم تفكر في ذلك قبل ، وانت ما انت عليه ، فلن تكفيك حياتك برمتها لان تفكر فيه بعد ، (منية) ما الذي يعصف بك جميعاً لثمنلوا دور القتل ؟ انهم اشخاص لا شيال لهم . سيأت لديهم ان يهبوا الموت ما داموا خالين من اية فكرة عما هي الحياة . اني اؤثر اولئك الناس الذين يخافون موت الآخرين : فذلك دليل على انهم يعرفون كيف يموتون .

هوغو : انني لم اخلق لأعيش ، ولست اعرف ما هي الحياة ، وليست بي حاجة لأعرف ذلك . إنما انا شيء فافض عن الحياة ، وليس لي من مكان . وانا ازعج جميع الناس . لا احد يحبني ، ولا احد يثق بي .

هودر : انا اثق بك ..

هوغو : انت ؟

هودر : بكل تأكيد . انك طفل صغير يصعب عليه ان ينتقل من الطفولة الى الرجولة ، ولكنك ستصبح رجلاً ذا قيمة اذا ما سهّل احد لك هذا الانتقال . فاذا نجوت من مفرقاتهم ، فاسأحفظ بك الى جاني وسأعينك .

هوغو : لماذا تقول ذلك لي ؟ لماذا تقول لي اليوم ؟

هودر : (تاركاً يده) لأبرهن لك فقط أنه لا يمكن للمرء أن يستهدف رجلاً ويردّه الا اذا كان من الاخصائين .

هوغو : اذا سممت على ذلك ، فبيني ان استطيع القيام به (كما لو أنه يكلم نفسه بشيء من اليأس) ينبغي ان استطيع القيام به .

هودر : أيمكنك أن تقتلني بينما أنا انظر اليك ؟ (يتبادلان النظر . يبتعد هودر عن الطاولة ويترامع خطوة) إن ما يحول في الرؤوس لا يخطر لحظة واحدة في بال القتل الحقيقيين . وانت تعرف ذلك : هل تستطيع أن تحتمل مسا قد يحول في رأسي ، اذا رأيتك تصوب اليّ ؟ (منية يستمر في النظر) أترصد قهوة ؟ (هوغو لا يجيب) انها معدة ! سأعطيك منها فنجاناً . (يولي هوغو ظهره ويصعب القهوة في فنجان . ينهض هوغو ويضع يده في الجيب التي تحتوي المسدس . يبدو انه يصارع نفسه . وبعد منية يفتل هودر ويمدح على مهل نحو هوغو وهو يحمل فنجاناً مثلاً يده له) خذ . (يأخذ هوغو الفنجان) والان اعطني مسدسك . هيّا هاته : انك ترى جيداً انني أتحت لك فرصتك وانك لم تقفتمها . (يدخل يده في جيب هوغو ويخرجها مع المسدس) ولكنك دمبة صغيرة ؟

(يمشي نحو مكتبه ويلقي عليه المسدس)

هوغو : اني امثلك (يعود هودر نحوه) .

هودر : ولكن لا ، انك لا تقفني . ولأي سبب تقفني ؟

هوغو : انك تعتبرني جباناً .

هودر : لماذا ؟ انك لا تعرف ان تقتل ، ولكن ليس في هذا دليل على انك لا تعرف ان تقوت . بل على العكس .

هوغو : كان اصبعي على الزناد .

هودر : نعم .

هوغو : ولم ... (حركة هز)

هودر : نعم . قلته لك . ان ذلك اقسى مما تتصور .

هوغو : كنت اعرف انك اوليتني ظهورك عن عمد . ولهذا السبب لم ...

هودر : أوه ! على اي حال ...

هوغو : لست خائناً !

هودر : ومن يكلمك عن هذا ؟ وإن الحيانة أيضاً ، هي قضية ميل

طبيعي .

هوغو : أمّا هم ، فسيقتدون انني خائن لانني لم اقم بما عهدوا إليّ فيه .

هودر : من هم ؟ (صت) ايكون لويس هو الذي اوفدك ؟ (صت) اراك لا

تريد ان تقول شيئاً : هذا امرٌ طبيعي . (هنيهة) اسمع : ان مصيرك مشدود الى

مصيري . فنذ امس حصلت على اوراق رابحة في لعبتي وسأحاول ان انقذ

جلدينا معاً . انني ذاهبٌ غداً الى المدينة لأتحدث مع لويس . انه صلب ،

ولكنني مثله انا أيضاً . وإن بالامكان اصلاح الامور مع رفاقك . ولكن اصعب

ما في القضية ان تصلح الامر مع نفسك .

هوغو : صعب . بل سأصلحه بسرعة فما عليك الا ان تعيد لي المسدس .

هودر : كلا .

هوغو : وماذا يضريك إن اطلق رصاصة على نفسي ؟ انني عدوك .

هودر : إنك أولاً لست عدوي . وبمكتك بعد ان تؤدي خدمات .

هوغو : انت تعرف جيداً ان امري قد انتهى .

هودر : ما اشدّ ما تبالغ ! لقد شئت ان تبرهن لنفسك انك قادر على

العمل وقد اخترت الطرق الصعبة : كما يفعل الذين يريدون استحقاق الجنة ،

هذا طبيعي في سنك . انك لم تنجح ! حسناً وبعد ذلك ؟ لا شيء هناك

يقتضي البرهان ، فالثورة — كما تعلم — ليست قضية استحقاق ولكنها قضية

فعالية ناجحة ، وليست هناك جنة ، إن كل ما هنالك عمل ينبغي ان يؤدي

وعلى المرء ان يعمل ما هو مهياً له : فإذا كان سهلاً فنفعلها هو . ليس خير الأعمال

ما يكلفك اكثر وانما خيرها ما تصيب فيه نجاحاً أوفر .

هوغو : لست مهياً للعمل ما .

هودر : بل انت مهياً للكتابة .

هوغو : للكتابة ! كلمات ! دائماً كلمات !

هودر : ولم لا ؟ الربح ضروري . وصحفي ناجح خير من قاتل فاشل .

هوغو : (متردداً ولكن بلهجة من ثقة) حين كنت في سني يا هودر ...

هودر : ماذا ؟

هوغو : ما الذي كنت تفعله لو كنت في وضعي ؟

هودر : انا ؟ كنت اطلقت الرصاص . ولكن ذلك ما كان يكون خير ما

افعله . ثم اننا لسنا من طينة واحدة .

هوغو : وددت لو كنت من طينتك : فلا بدّ لمن كان كذلك ان يشهر

بالأطمئنان .

هودر : أنظنّ ؟ (ضحكة مقتضبة) سأحدثك عن نفسي ذات يوم .

هوغو : ذات يوم ؟ (هنيهة) لقد فوتّ عليّ الفرصة يا هودر وانا أعرف

الآن انني لن استطيع ابدأ ان اطلق عليك لأنك .. لأنك أثير عندي . ولكن

ينبغي الانخضع في ذلك : فاني لن اكون ابدأ على وفاق معك في ما ناقشناه

مساء امس . انني لن اكون ابدأ من انصارك ، ولست أريد ان تدافع عني . لا

غداً ولا في اي يوم آخر .

هودر : كما تشاء .

هوغو : والان أستاذك في ان أغادر . اني اودّ ان افكر في هذه القصة

كلها .

هودر : اتقسم لي بأنك لن ترتكب اية حماقة قبل ان تراني ثانية ؟

هوغو : اذا شئت أقسمت .

هودر : اذهب ، اذن . اذهب فاستنشق الهواء وعد حالماً تستطيع ، ولا

تنسّ انك امين سرّي . ستظل تعمل معي ، ما لم تستهدفني بالأذى اولم

اسرّحك . (يخرج هوغو)

هودر : (يتجه الى الباب) سليك .

سليك : ماذا ؟

هودر : انت الصغير في هم . راقبه من بعيد ، واذا لزم الامر امنعه
من ان يقذف نفسه في الفضاء . ولكن على مهل . واذا كانت له رغبة في العودة
إلى هنا بعد قليل ، فلا توقفه بحجة الاعلان عن مجيئه . ليذهب وليأت كما
يروق له : وحذار خصوصاً من إثارة اعصابه .

(يفتح الباب ، ويعود الى الطاولة التي عليها الموقد ويصب لنفسه فنجاناً من القهوة . جسيكا
ترجع الستار الذي يخفي النافذة وتبرز)

المشهد الثالث

جسيكا ، هودر

هودر : أهذه أنت ثانية ، السّم ؟ ماذا تريدن ؟

جسيكا : كنت جالسة على حافة النافذة وقد سمعت كل شيء .

هودر : وبعد ذلك ؟

جسيكا : خفت .

هودر : لم يكن لك الا انت تذهبي .

جسيكا : لم اكن لاسطيع أن أترككم .

هودر : ما كان حضورك لينجدا كثيراً .

جسيكا : اعرف ذلك . (منية) ربما كان في وسعي ان أرتقي امامك

وأنا تلقى الرصاص بدلاً عنك .

هودر : اية بطة روائية انت .. !

جسيكا : وانت ايضا .

هودر : ماذا ؟

جسيكا : انت ايضا بطل روائي : لقد جازفت بحياتك حتى لا تذله .

هودر : ينبغي المجازفة بها من وقت الى آخر ، اذا شئنا أن ندرك ثمنها .

جسيكا : لقد كنت تعرض عليه مساعدتك ولم يكن يريد قبولها ، فلم

ينشطك هذا وكان يبدو عليك انك تحبه .

هودر : وبعد ذلك ؟

جسيكا : لا شيء . هذا ما كان . انه كل شيء . (يتبدلان النظر) .

هودر : اغربي ! (لا تتحرك) أحتمي يا جسيكا ، انني لم اعتد ان أرفض ما

يقدم لي ، وهذه ستة أشهر تمضي من غير ان امس امرأة . ما زال في وسعك ان

تذهبي ، ولكن بعد خمس دقائق ، يفوت الاوان . ألتسمعيني ؟ (لا تتحرك)

ليس لهذا الصغير احد سواك في العالم ، وانه لجدير به ان يرتكب أسوأ الحماقات .

انه بحاجة الى من يرد له شجاعته .

جسيكا : ان يوسعك انت ان ترد له شجاعته . لا انا . إننا لا نفعل إلا

ان نسيء الى بعضنا .

هودر : ولكنكما متحابان .

جسيكا : ولا هذا . إننا متشابهان اكثر مما ينبغي . (منية)

هودر : متى كان ذلك ؟

جسيكا : ماذا ؟

هودر : (بحركة) كل هذا . كل هذا في رأسك ؟

جسيكا : لا أدري . بالامس على ما اظن ، حين كنت تنظر الي وكان يبدو

عليك أنك وحيد .

هودر : لو علمت ذلك .

جسيكا : أما كنت أتيت ؟

هودر : انني (ينظر اليها ريز كفيه . منية) اذا كانت نفسك تنازعك الى

شيء ، فان سليك وليون هناك للترفيه عنك . لم تترك اخترتي ؟

جسيكا : ان نفسي لا تنازعني الى شيء ، ولم أختر احداً . لم تكن في

حاجة للاختيار .

هودر : انك ترعيبيني . (منية) ولكن ماذا تنتظرين ؟ ليس لدي وقت لامر بك . واحسبك بعد لا تريدن ان أقبلك على هذا المقعد وأن أتركك بعد ذلك .

جسيكا : احزم أمرك .

هودر : عليك مع ذلك ان تعلمي ..

جسيكا : لا أعلم شيئاً ، لست امرأة ولا فتاة . لقد عشت في حلم . وحين كانوا يقبلونني كنت اشعر برغبة في الضحك . اما الآن فانا هنا امامك ، ويخيل اليّ انني استيقظت منذ هنية وانه الصباح . إنك حقيقي . رجل حقيقي من لحم ودم ، واني لاثاف منك حقاً واعتقد انني احبك حقاً . افعل بي ما تشاء ، ومها حدث ، فلن انكر عليك شيئاً .

هودر : حين يقبلونك ، تشعرين برغبة في الضحك . (تضايق جسيكا فتطرق) ليس كذلك ؟

جسيكا : نعم .

هودر : إذن فأنت باردة ؟

جسيكا : هذا ما يقولونه !

هودر : وأنت ، ما رأيك في ذلك ؟

جسيكا : لست أدري .

هودر : لنرّ .. (يقبلها) ماذا تقولين ؟

جسيكا : ان هذا لم يشعرني برغبة في الضحك .

(يفتح الباب فيدخل هوغو)

المشهد الرابع

هودر ، هوغو ، جسيكا

هوغو : هو ذاك اذن ؟

هودر : هوغو ..

هوغو : حسناً (منية) من أجل هذا وفّررتني اذن . لقد كنت أفسد : لماذا لم يأمر باعدامي أو لماذا لم يوعز لرجاله بان يطردوني ؟ وكنت اقول للنفسي : لا يمكن ان يكون الى هذا الحد مجنوناً او كريماً . ولكن كل شيء يتضح الآن ؛ لقد كانت امرأتي هي السبب . انني أؤثر هذا .

جسيكا : اسمع ...

هوغو : دعيك من هذا اذن يا جسيكا ، دعيك من المآذير . انني لست حاقداً عليك ، ولست غيوراً ؛ إن احداً لم يكن ليحب الآخر . ولكنه هو ، كاد يرقعني في شركه . « سأعينك ، وسأجعلك تنتقل الى سن الرجال » ، ما كان اغباتي ! لقد كان هزأ مني .

هودر : اتريد يا هوغو ، ان اقسم لك انني ..

هوغو : ولكن لا تعتذر . بل اني على العكس اشكرك لانك اتحت لي اللذة مرة واحدة على الاقل لاشاهدك مرتبكا . ثم .. ثم انك ... (يبتغي الطاوله ، فيتناول المسدس ويسدده الى هودر) ثم انك قد حرّرتني .

جسيكا : (صارخة) هوغو !
هوغو : أترى إليّ يا هودر ، كيف اني أحدثق الى عينيك وأصوب عليك ،
فلا تشطرب يدي وأهزأ بما يدور في رأسك .
هودر : انتظر ايها الصغير ! لا ترتكب حماقات . لا ترتكبا من
أجل امرأة !
(يطلق هوغو ثلاث رصاصات ، تبدأ جسيكا بالصراخ . يدخل سليك وجورج الى الغرفة)
هودر : يا لك من أحمق . لقد أفسدت كل شيء .
سليك : ايها القدر ! (يخرج مسدسه)
هودر : لا تؤذوه . (يسقط على مقعد) لقد أطلق الرصاص بدافع من الغيرة .
سليك : ما معنى ذلك ؟
هودر : كنت اضاحك الصبية (منبهة) آه ! يا لها من حماقة ! (يموت)

الفصل السابع

في غرفة اولفا

مشهد وحيد

(يسمع صوتها ليلا في البده ثم ينتشر النور بعد ذلك شيئا فشيئا)

اولفا : هل هذا صحيح ؟ هل قتلته بسبب جسيكا ؟
هوغو : لقد .. لقد قتلته لانني فتحت الباب . هذا كل ما أعلمه . فلو انني
لم افتح ذلك الباب ... كان هناك ، وكان يعانق جسيكا ، وكانت أثر من احر
الشفاه على ذقنه . كان هذا شيئا مبتذلاً . لقد كنت أعيش منذ زمن بعيد في
المأساة . ولقد أطلقت الرصاص لكي انقذ المأساة .
اولفا : ألم تكن غيوراً ؟

هوغو : غيور ؟ ربما . ولكن ليست هي الغيرة على جسيكا .
اولفا : انظر اني ، وأجيني بصراحة ، لأن ما سأسألك اياه على جانب
كبير من الاهية . هل انت فخور بملكك ؟ هل تطلب اعادته ؟ وهل تراك تقوم
به ثانية اذا كان عليك ان تمده ؟
هوغو : ولكن هل قتت به حقاً ؟ لست انا الذي قتلت ، بل المصادفة . لو

التي فتحت الباب قبل ذلك بدقيقتين ، او بعده بدقيقتين لما فاجأتها متعاقبين ، ولما أطلقت الرصاص . (هنية) كنت آتياً لأقول له انني قبلت معونته .
اولفا : نعم .

هوغو : لقد أطلقت المصادفة ثلاثة عبارات نارية ، كما يحدث في الروايات البوليسية الرديئة . ويحك مع المصادفة ان تبدئي بالـ « لو » فلا تنتهين : « لو انني بقيت امام شجر الكستناء فترة أطول ، لو انني مضيت حتى بلغت نهاية الحقيقة ، لو انني دخلت الجناح ... ولكن انا ، انا وسط كل هذا ، ماذا تراني اصبح ؟ انها جريمة من غير قاتل . (هنية) لقد كنت أساءل غالباً وانا في السجن : ما كانت اولفا تقول لي لو كانت هنا ؟ بمَ تريد ان افكر ؟
اولفا : (يغفأ) وبعد ذلك ؟

هوغو : آره ، انني اعرف تماماً ما كنت ستقولينه لي . كنت ستقولين لي : « كن متواضعاً يا هوغو . اننا لنهزأ بحججك ودوافعك . لقد طلبنا اليك ان تقتل هذا الرجل ، وقد قتلته . فالنتيجة هي التي عليها الموعول » . لست ... لست متواضعاً . اولفا . انني اتمكن من التفریق بين القتل ودوافعه .
اولفا : انني افضل هذا .

هوغو : كيف تفضلين هذا ؟ أأنت التي تتكلمين يا أولفا ؟ انت التي كنت تقولين لي دوماً ...

اولفا : سأشرح لك ذلك . كم الساعة الآن ؟

هوغو : (ناظراً الى ساعته) الثانية عشرة الا الثلث .

اولفا : حسناً ، ان لدينا الوقت الكافي . ماذا كنت تقول لي ؟ أنك لم تفهم تصرفك ؟

هوغو : بل اظن انني أفهمه اكثر مما ينبغي . انها لعبة تفتحها جميع المفاتيح . فمثلاً ، يمكنك ان أقول لنفسني ايضاً ، اذا كان هذا يحلو لي ، إنني قتلت بدافع من عاطفة سياسية ، وان الغضب الذي انتابني حين فتحت الباب ، لم يكن غير الهزة التي يسرت لي امر التنفيد . »

اولفا : (عذبة اليه بقل) أتعقد ذلك يا هوغو ؟ أتعقد حقاً انك أطلقت الرصاص بدوافع نبيلة ؟

هوغو : أعتقد كل شيء يا أولفا . حتى انني لأتساءل اذا كنت قتلته بالفعل .
اولفا : بالفعل ؟

هوغو : وعما اذا لم يكن كل شيء تمثيلاً ؟

اولفا : ولكنك ضغطت حقاً على الزناد .

هوغو : أجل . لقد حركت اصبعي حقاً . ان الممثلين ايضاً يجرّكون الاصابع على المسرح . انظري مثلاً : اني احرك السبابة ، وأصوب اليك . (يصبوب اليها بيده اليمنى والسبابة مطوية) انها الحركة نفسها . من الجائز ان لا اكون انا الشخص الحقيقي . ومن الجائز ان تكون الرصاصه وحدها الحقيقية . لماذا تبسمين ؟

اولفا : لانك تسهل علي الامور تسهلاً كبيراً .

هوغو : كنت أجهد نفسي يافماً اكثر مما ينبغي ، فوددت ان أعلقت جريمة ما في عنقي ، كما يعلقون الحجر . وكنت اخشى ان تكون ثقيلة فلا احتملها . ولكني تخدعت : إنها خفيفة ، خفيفة جداً ، إنها لا تزن . انظري الي : لقد شخت ، لقد اضميت سنتين في السجن ، وانفصلت عن جسيكا ، وسأعاني هذه الحياة الغريبة القلقة ، حتى يقوم الرفاق بتحريرري . إن كل هذا ناتج عن جرمي ، أليس كذلك ؟ ومع هذا فانها لا تزن ، انني لا أشعر بها . لا في عنقي ولا على كاهلي ، ولا في قلبي . لقد غدت قدري ، ألهمين ؟ إنها تقود حياتي من الخارج ، ولكنني لا أستطيع أن اراه ، ولا أن امسها ، انها ليست لي ، إنها مرض ميت ، يقتل من غير ان يؤلم . اين هي ؟ هل هي موجودة ؟ لقد اطلقت الرصاص مع ذلك . لقد فتح الباب ... وكنت احبب هودر وجسيكا . كنت احبب اكثر من أي شخص آخر في العالم . كنت احبب أن اراه وان اسمعه ، كنت احبب يديه ووجهه . وكانت جميع عواطفي لهذا اذا اكون معه . ليست جرمي هي التي تقتلني ، بل هو موته . (هنية) وأخيراً هذا ما عندي . إن شيئاً لم يحدث على

الاطلاق . لقد امضيت عشرة ايام في الريف ، وستين في السجن ؛ فلم أبتدل ؛
إنني ما زلت ثرثاراً كما كنت . لا بد أن القتل يحملون شارة مميزة . زهرة منثور
في العروة . (هنية) حسناً . وبعد ذلك ؟ الخلاصة ؟
اولفا : ستعود الى الحزب .

هوغو : حسناً .
اولفا : المفروض أن يعود لويس وشارل في منتصف الليل ليقتلاك . ولكنني
لن افتح لها . سأقول لها إنك قابل للاسترداد وصالح للعمل .
هوغو : (يضحك) قابل للاسترداد وصالح للعمل ! أية كلمة غريبة . انها
تقال عن القاذورات ، أليس كذلك ؟
اولفا : هل أنت موافق ؟

هوغو : ولم لا ؟
اولفا : غداً ستلتقى اوامر جديدة .
هوغو : حسناً .
اولفا : أف ! (وتنفي عن كرسى)
هوغو : ما بك ؟

اولفا : إنني سعيدة . (هنية) لقد تكلمت ثلاث ساعات متواصلة وكنت
خائفة طوال الوقت .
هوغو : خائفة مم ؟

اولفا : بما انا مضطرة الى ان اقله لها . ولكن كل شيء يسير سيراً حسناً .
ستعود الينا وستتولى أعمال الرجال .
هوغو : وستساعديني كالسابق ؟
اولفا : اجل يا هوغو سأساعدك .
هوغو : احبك كثيراً يا اولفا . فأنت ما زلت كما كنت نقيّة حقاً ، صافية
حقاً . انك انت التي علمتني التقاوة .
اولفا : لقد شخت .

هوغو : كلا . (يسك بيدها)

اولفا : لقد فكرت بك طوال الوقت .

هوغو : قولي يا اولفا !

اولفا : ماذا ؟

هوغو : الطرد ، ألسنت انت ؟..

اولفا : اتيّ طرد ؟

هوغو : الشوكولا .

اولفا : كلا . لست انا التي ارسلته . ولكنني كنت اعرف انهم سيرساووه .

هوغو : وتركتهم يفعلون ؟

اولفا : نعم .

هوغو : ولكن ما الذي كنت تعتقدينه في صميمك ؟

اولفا : (تربه شعرها) انظر .

هوغو : ماذا ؟ شعرات شائبة ؟

اولفا : لقد شابت في ليلة واحدة . انك لن تتركني بعد ابداً . واذا كان

ثمة ضربات قاسية ، فسنجملها معا .

هوغو : (مبتسماً) اذكركين : راسكولنيكوف .

اولفا : (منتفضة) راسكولنيكوف ؟

هوغو : انه الاسم الذي اخترته لي للمقاومة السرية . اوه ، يا اولفا ، انك

لا تذكرين بعد .

اولفا : بلي ، اذكر .

هوغو : سأستعيده .

اولفا : كلا .

هوغو : لماذا ؟ لقد كنت احبّه كثيراً . كنت تقولين انه يلبسني كالقفاز .

اولفا : إنك معروف بهذا الاسم اكثر مما ينبغي .

هوغو : معروف ؟ بمن ؟

أولفا : (يبدو عليها المياء جافة) كم الساعة الآن ؟

هوغو : إلا خمس دقائق .

أولفا : اسمع يا هوغو . ولا تقاطعني . إن لديّ ما أقوله لك بعد . شيء غير ذي بال . وينبغي ألا توليه أهمية ما . سوف .. ستدّهن بأدى الامر ، ولكنك ستفهم رويداً ، رويداً .

هوغو : ماذا ؟

أولفا : انني .. انني سعيدة بما حدثتني عنه ، فيما يتعلق ، .. بتصرفك .. فلو انك كنت فخوراً به ، أو حتى راضياً فقط ، لكان يشق عليك اكثر .

هوغو : يشق عليّ ؟

أولفا : يشق عليك ان تتساه .

هوغو : انساه ؟ ولكن يا أولفا ..

أولفا : إي هوغو ! ينبغي لك أن تتساه . إنني لا أطلب اليك أمراً ذا بال ؛ لقد قلت ذلك انت نفسك . إنك لا تعرف ما الذي فعلته ولا لماذا فعلته . بل انت لست متأكداً من انك قتلت هودرر . حسناً . إنك في الطريق القويم ؛ وينبغي أن تضي 'قدماً' هذا كل ما في الامر . إنسه ، فليس هو الا كابوس . ولا تتحدث عنه أبداً بعد الآن ؛ حتى ولا لي . ان هذا الشخص الذي قتل هودرر قد مات . كان يدعى راسكولنيكوف ، لقد ستم بالشوكولا المحشوة بالشراب . (تداعب شعره) وسأخبرك لك اسماً آخر .

هوغو : ماذا الذي حدث يا أولفا ؟ ماذا فعلتم ؟

أولفا : لقد غيّر الحزب سياسته . (يحدق فيها هوغو بصره) لا تنظر اليّ هكذا . حاول ان تفهم . حين ارسلناك الي هودرر كانت الاتصالات مقطوعة مع الاتحاد السوفييتي ، فكان علينا ان نختار وحدنا مسلكنا . لا تنظر الي هكذا يا هوغو ! لا تنظر اليّ هكذا .

هوغو : وبعد ذلك ؟

أولفا : ومنذ ذلك الحين عادت الاتصالات . وفي الشتاء المنصرم أعلننا

الاتحاد السوفييتي أنه يرغب في ان تتعاون مع الوصي لأسباب عسكرية محض .

هوغو : وقد اطعتم ؟

أولفا : نعم . واستسنا لجنة سرية مؤلفة من ستة أعضاء مع الحاكمين و « البانتاغون » .

هوغو : ستة أعضاء . وحصلتم على ثلاثة أصوات ؟

أولفا : نعم ، كيف عرفت ذلك ؟

هوغو : بمجرد حدس . تابعي .

أولفا : ومنذ تلك اللحظة لم تتدخل الجيوش بعد في العمليات الحربية . لقد وفّرنا على ما اظن مئة الف رجل . غير ان الالمان اجتاحوا البلاد فجأة .

هوغو : حسناً جداً . وأنا اظن ان السوفييت افهموك انهم لا يتمنون تسليم الحكم لحزب العمال وحده ، خشية ان يخلق لهم ذلك متاعب مع الحلفاء ، وانه من الممكن من جهة اخرى ان يحتاجكم بسرعة فتنة شعبية .

أولفا : ولكن ...

هوغو : تخيل لي انه سبق لي ان سمعت كل ذلك . وهودرر اذنت ؟

أولفا : لقد كانت محاولته سابقة لأوانها ، ولم يكن ذلك الرجل الذي يصلح لقيادة سياسة كهذه .

هوغو : كان ينبغي ان تقتله اذن : شيء رائع ! ولكنني احسب انكم أعدتم اليه اعتباره وأحييتكم ذكراه !

أولفا : كان لابد من ذلك .

هوغو : سيقام له تمثال في نهاية الحرب ، وستسمى شوارع باسمه في جميع مدننا ، وسيخلد اسمه في كتب التاريخ . ان ذلك ليسعدني من اجله . وقاتله ذلك ، من كان ؟ أجياد ؟ في خدمة المانيا ؟

أولفا : هوغو ..

هوغو : أجيبي .

أولفا : لقد كان الرفاق يعملون انك متاً . وهم لم يؤمنوا يوماً بالجرمية

جوليان سوريل أو راسيلنيك أو مويشكين ، وسأعمل مع قيادة «البانتاغون»
يداً بيد .

اولفا : سوف ..

هوغو : اصمتي يا اولفا ، أنتصرع اليك ألا تنبسي بكلمة . (يفكر لحظة) كلا .
اولفا : ماذا ؟

هوغو : كلا . لن اعمل معكم .

اولفا : ألم تفهم اذن يا هوغو ؟ سيحضران مع مسدسيهما .

هوغو : أعرف ذلك . بل انها قد أبطأت .

اولفا : انك لن تسلم نفسك للقتل كالكلب . ولن ترضى بان تموت من اجل
لا شيء ! سنثق بك يا هوغو . ولسوف ترى كيف ستصبح رفيقاً لنا بحق ! لقد
امتحننت يا هوغو ..

(سيارة . ضجيج المحرك)

هوغو : ها هما .

اولفا : انه لجرم يا هوغو ! فالحزب ..

هوغو : دعينا من الكلمات الكبار يا اولفا . فلقد تخلل هذه القضية اكثر
ما ينبغي من الكلمات الكبار ، ولقد سببت هذه الكلمات شرأ كثيراً (توالى السارة)
ليست هي سيارتها . واحسب ان لدي بعض الوقت لأشرح لك . اسمعي : انني
لا ادري لماذا قتل هودر ، ولكنني اعرف لماذا كان علي ان اقتله :
ذلك انه كان يتبع سياسة خاطئة ، وكان يكسب على الرفاق ، وكان يوشك
ان يفسد الحزب . ولو واتتني الشجاعة لأطلق عليه الرصاص حين كنت وحيداً
معه في المكتب ، لمت من اجل هذا ، ولكن بوسعي ان افكر بنفسي من غير
خجل . انني استشعر الحجل من نفسي لانني قتلته ... بعد ذلك . وانتم ، انتم
تطلبون الي ان امنع في استعمار هذا الحجل وان أقرر انني قتلته من اجل لا
شيء . انني يا اولفا ما زلت على رأيي في سياسة هودر . وحين كنت في
السين ، كنت اظن انكم على وفاق معي ، وهذا ما كان يشد من أزرعي ؛ اما

العاطفية . فشرحنأ لهم .. على قدر طاقتنا .

هوغو : لقد كذبتم على الرفاق ؟

اولفا : كذبنا ، لا . ولكننا .. ولكننا في حرب يا هوغو . ولا يسعنا
ان نبوح بكل شيء للجيش .

(ينفجر هوغو بالضحك)

اولفا : ماذا دهاك ! هوغو ! هوغو !

(يرتجى هوغو على مقعد وهو يضحك حتى النزع)

هوغو : كل ما كان يقوله ! كل ما كان يقوله ! انها اضحوكة !

اولفا : هوغو !

هوغو : انتظري يا اولفا ، ودعيني اضحك . فنذ عشر سنوات لم اضحك
بهذه القوة . هي ذي جريمة مريكة لا يريد احد أن يتبناها ، انني لا ادري لماذا
اقترفتها ، وانتم لا تعرفون ماذا تصنعون بها (ينظر اليها) انكم متشابهون .

اولفا : هوغو ، ارجوك ...

هوغو : متشابهون . هودر ولويس وان ، انكم من طينة واحدة . من
الطينة الممتازة . طينة الأشرار ، الفاتحين ، القادة . وليس ثمة من اخطأ
الباب غيري .

اولفا : هوغو ، لقد كنت تحب هودر .

هوغو : اظن انني لم احبه قط كما احبته في هذه الدقيقة .

اولفا : اذن عليك ان تساعدنا على متابعة عمله . (ينظر اليها فتراجع) هوغو !
هوغو : (يهدو) لا تخافي يا اولفا . قلن اصيبك بسوء . ولكن ينبغي أن
تسمعي دقيقة ، دقيقة واحدة ، حتى انظم افكاري . اذن أنا قابل للاسرداد ،
صالح للعمل . حسناً جداً . ولكن وحدي ، هكذا عارياً ، من غير حقائق .
شريطة أن أبذل جلدي — واذا كان بالإمكان أن أفقد ذاكرتي ، كان هذا افضل .
اما الجريمة فلا تسترد ، اليس كذلك ؟ لقد كانت غلطة غير ذات بال . وستترك
حيث هي ، في سلة القاذورات . اما أنا فاني مغتير اسمي منذ النصد . سأدعى

الآن فانا اعرف انني وحدي في اعتقادي هذا ، ولكنني لن أُعَيَّر رأيي .

(ضجيج محرك)

اولغا : انها هما هذه المرة . اسمع ، لا يمكنني ... خذ هذا المسدس ، فاخرج من باب غرقي وجرب حظك .

هوغو : (من غير أن يتناول المسدس) لقد جعلتم من هودر رجلاً عظيماً . ولكنني احببته اكثر بكثير مما يمكنكم ان تحبوه . فاذا تنكّرت لعملي ، فسيصبح جثة مغفلة ، نقابة من نقابات الحزب . (تقف السيارة) مقتولاً بالمصادفة . مقتولاً من اجل امرأة .

اولغا : اذهب !

هوغو : إن شخصاً كهودر لا يموت بالمصادفة . انه يموت في سبيل آرائه ، في سبيل سياسته ؛ انه مسؤول عن موته . واذا انا طالبت بحريتي امام الجميع ، واذا رغبت في استرداد اسمي راسكولنيكوف ، واذا رضيت بدفع الثمن الذي ينبغي ، فاذا ذاك سيكون لموته المعنى الذي يجدر به .

(يطرُق الباب)

اولغا : هوغو ، إني ...

هوغو : (متجنباً نحر الباب) انني لم اقتل هودر بعد يا اولغا . لم اقتله بعد . إنني الآن سأقتله ، وسأقتل نفسي معه .

(يطرُق الباب من جديد)

اولغا : (صارخة) اذهب من هنا ! اذهب من هنا !

(يفتح هوغو الباب برفسة من قذمه)

هوغو : (يصرخ) لا ، لست قابلاً للاسترداد بعد ولا صالحاً للعمل !

(ستار الختام)